

المقطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤ - الموافق ١٥ محرم سنة ١٣٢٢

فلسفة سبنسر

قضت علينا وفاة سبنسر بما كنا نقاماه ونخشى دخول حماه وهو بسط الكلام على فلسفته لما فيها المصطلحات العلمية والفلسفية التي لا مثيل لها في العربية ولا يسهل نحت كلمات تفي بمعناها وتكون ممّا تألفه الاسماع . ولأنّ المباحث الفلسفية يصعب ادراكها على من لم يمارسها مهما حاول الكاتب البسط والاسهاب

ومدلول فلسفة سبنسر بسيط جداً وهو ان كل هذا العالم الذي تراه عيوننا من سديم السماء الى الانسان سيد المخلوقات وكل ملابسائه من الحركات الطبيعية التي تتحركها الكواكب في افلاكها الى حركات دقائق الدماغ التي تتولد منها الافكار - كل ذلك متولد من المادة والقوة . واذا وجدت الآن دقائق المادة التي تكون هذا العالم منها ودقائق القوة التي فيه في مكان آخر ومضي عليها مقدار الزمن الذي مضي على العالم من حين وجوده الى الآن تكون منها عالم مثله تماماً . كأنّه يحسب ان كل ما حدث لا بدّ من حدوثه مع فرض المادة والقوة لو كأنّه سمع ابا العلاء المعري ينشد قوله

بربك ايها الفلك المدار اقصد ذا المسيرام اضطرار

فقال بل هو اضطرار جرياً على ناموس في طبيعة المادة والقوة المتصلة بها . اما الوصول الى هذه النتيجة فليس بالامر السهل بل فيه من دقيق المباحث ما يتعذر تلخيصه في مقالة او مقالات ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله

من اللعب التي يتسلّى بها الاولاد قطع من الخشب مختلفة الاشكال على كل منها صورة جزئية فعلى القطعة الواحدة مثلاً صورة رأس وعلى الثانية صورة يد وعلى الثالثة صورة

رجل او غصن من شجرة او عجلة من مركبة او حائط من بيت او قطعة من سفينة او جانب من جبل . ويُعلم باقل نظر ان هذه الصور الجزئية اجزاء من صورة كلية فيجلس تركيبها بعضها مع بعض وانت تغير اوضاعها الى ان تنظم منها الصورة الاصلية الكاملة

وهذا شأن الموجودات التي نراها في هذا الكون الواسع فقد بين الفيلسوف سبنسر انها كلها اجزاء من صورة واحدة كلية او من كائن واحد كلي والنواميس التي نحسبها خاصة بكل جزء منها او بفريق من اجزائها انما هي تنوعات او فروع من ناموس عام شامل لها كلها . هذا هو مغزى فلسفته وقد وصل اليه بعد البحث والاستقراء الطويل واقام الادلة على صحته . ولم يقصد بهذه الفلسفة ادراك حقيقة الموجودات ولا ادراك مبادئها ومعادها اي ما كانت عليه قبل ان صارت في الصور التي نراها فيها وما تصير اليه اخيراً بل ادراك الاحوال التي هي فيها

وقد قسم الموجودات كلها الى قسمين ما يمكن ان يدرك بالعقل وما لا يمكن ان يدرك بالعقل . ورد كل المسائل المتعلقة بواجب الوجود وعلة العلل او العلة الاولى والغاية الاخيرة الى الدين او الى ما هو وراء الطبيعة او الى ما لا يدرك بالعقل البشري لان العقل مقيد في بحثه بقيود لا يستطيع حلها فلا يستطيع الوصول الى كل الموجودات . ولذلك فما يستطيع العقل ادراكه محصور في العلل الثانوية والغايات الثانوية اي في الاسباب التي نراها مباشرة للسينات وفي النتائج التي نراها تنتج عنها . وقال ان غرض الفلسفة معرفة العلاقة بين النواميس الطبيعية وبين الظواهر المختلفة التي يظهر الكون بها وان الاختلاف بين العلم والفلسفة انما هو في درجة التعميم والتوحيد فكما ان العلم الواحد يضم قواعد جزئياته ويؤلف منها علماً واحداً كذلك الفلسفة تضم قواعد العلوم كلها وتوحيدها اي ترتبها الى صورة واحدة او الى اصل واحد شامل لها كلها . فهي الغاية القصوى التي يصل اليها بحث الانسان . يتبدى هذا البحث بمشاهدة الحوادث او الظواهر الطبيعية وجمعها وضمها تحت قواعد تشملها ويتدرج في استنتاج الكليات من الجزئيات الى ان يصل الى الكليات الكبرى والقضايا العامة . فالمعارف الاولى معارف جزئية فاذا جمعت وبوئت صارت علوماً . فالعلوم معارف مجموعة ومبوئة او موحدة بعض التوحيد فاذا جمعت هذه العلوم وانضمت تحت القواعد التي تشملها وتشارك فيها كلها فهي الفلسفة . ولنوضح ذلك بمثل

رأى الناس من قديم الزمان ان النبات النابت في ارض محروثة يكون اخصب من النبات في جوارم في ارض غير محروثة . ووجدوا بتكرار المشاهدات ان هذا الامر عام فبنوا عليه حكماً وقالوا ان حرث الارض يزيد نمو المزروعات . ولنفرض ان هذه هي الكلية الاولى والحكم الاول

ورأوا ايضاً ان النبات النابت قرب مزارب البقر والغنم او في مكان فيه شيء من زبلها يكون اغنى واخصب من النبات الذي من نوعه وهو نابت بعيداً عن الزبل والسماد . ووجدوا بتكرار المشاهدات والتجارب ان هذا الامر عام فحكموا ان الزبل او السماد يزيد خصب الارض ونمو المزروعات . ولنفرض ان هذا هو الحكم الثاني او الكلية الثانية . ثم بحثوا ونقبوا فوجدوا ان الخصب يزيد في الحالين بتسميل الاغذاء على النبات فوجدوا الحكمين تحت حكم واحد او قضية واحدة كلية وهي ان تسميل تناول الغذاء يزيد نمو النبات . ومن جمع مثل هذه الكليات او الاحكام تألف علم الزراعة او علم الفلاحة

ووجدوا ايضاً ان الفحم او الكربون يتحد باكسجين الهواء وتولد من اتحادها حرارة وتكون منهما جسم آخر يتحد ببعض المواد ويكون منها املاحاً . وان الكبريت يتحد باكسجين الهواء وتولد من اتحادها حرارة وتكون منهما جسم آخر يتحد ببعض المواد ويكون منها املاحاً . والفسفور يتحد باكسجين الهواء وتولد من اتحادها حرارة وتكون منهما جسم آخر يتحد ببعض المواد ويكون منها املاحاً . فحكموا ان اتحاد المواد بالاكسجين يولد حرارة وتكون من اتحادها به اجسام اخرى تتحد ببعض المواد وتكون املاحاً مثل كربونات الصودا وكبريتات الحديد وفصفات الجير . ورأوا ان القلوبات والحوامض والاملاح تجري على نسب محدودة في مقدار ما فيها من العناصر المختلفة فقد يكون فيها وزن واحد من الاكسجين او وزنان او ثلاثة او اربعة وقس على ذلك غيره من العناصر فقالوا ان المركبات الكيماوية اجسام منتظمة البناء فيها قوى محدودة من الجذب والدفع تتألف بموجبها . ومن هذين الحكمين وامثالها تألف علم الكيمياء الواسع النطاق

ووجدوا ان الحرارة تمدد الاجسام والبرد يقلصها وان النور يسير في خطوط مستقيمة وينعكس عن السطوح كما تنعكس الاجسام المرنة واذا نفذت الاجسام الشفافة على خط غير عمودي مال الى الخط العمودي او مال عنه حسب كثافة الجسم الذي كان فيه والذي نفذ اليه وهلم جراً . وان الحرارة تجري مجرى النور في سيرها وانعكاسها وانكسارها وتجمعها وتفرقها فحكموا انها هي والنور من قبيل واحد وانهما درجات من الحركة في دقائق المادة او في دقائق الاثير كما ان الصوت حركة او تموج في دقائق الهواء او الاجسام المصونة . فجمعوا هذه المعارف وما ماثلها وانفوا منها علم الطبيعيات او علم الفلسفة الطبيعية . وقس على ذلك سائر العلوم والفنون . فقام سبنسر ونظر في العلوم كلها فراها مشتركة ويمكن ارجاع نواميسها الى ناموس واحد عام يشتملها كلها رأى مثلاً ان ظواهر الفلسفة الطبيعية يمكن ردها كلها الى فعل القوة

بالمادة وكذلك ظواهر الكيمياء والفيسيولوجيا الحيوانية والنباتية . فأكثر من البحث والتحري الى ان ردّ العلوم كلها والظواهر الطبيعية كلها الى اصول قليلة او الى ناموس واحد وهذه هي فلسفته التي وحدت العلوم وجعلتها علماً واحداً او هي جزء من فلسفته لانه لم يكتفِ برد الاشياء الى اصولها والافعال الى مبادئها بالتجليل بل بين كيف تتركب الاشياء والافعال من اصولها ومبادئها بالتركيب وهذه هي الفلسفة التركيبية التي كان جلُّ بحثه فيها

ويستحيل علينا ان نبين في مقالة واحدة او بضع مقالات كيفية التوصل الى توحيد العلوم كلها فنقتصر الآن على ذكر النتائج التي وصل اليها او اعتمد عليها

فالنتيجة الاولى التي اعتمد عليها هي ان القوة ثابتة اي لا تتلاشى ولا تزيد ولا تنقص ولو تحولت من صورة الى اخرى . ويقال ان ذلك من البديهيات او الاوليات التي لا تحتاج الى دليل وعند سبنسر ان القوة هي غاية ما يمكن تصوّره وثبوتها قاعدة فلسفته وبه تعلل كل الافعال الطبيعية تحت شكل المادة والحركة . واذا زالت القوة زال معها الشعور . وعنده ان ثبوت القوة يفوق اختبار الناس لان الاختبار مبني على ثبوت القوة فهو اساس الاخبار واساس كل العلوم لانها كلها اخبارات مبنية ومنظمة فاذا حللنا معارف الناس نصل اخيراً الى ثبوت القوة واذا اردنا ان نبنيها ثانية وجب ان نبتدئ من ثبوت القوة . واول فرع ينشع من ثبوت القوة ان النسبة بين انواع القوى المختلفة ثابتة ايضاً اي ان نواميس الطبيعة ثابتة لا تتغير وان القوى تتغير من صورة الى اخرى ولكن مجموعها يبقى واحداً في كل الافعال سواء كانت طبيعية او كيمياوية او عقلية او اجتماعية وان هذه الافعال كلها جارية على ناموس واحد يشتملها كما ان كل فريق منها جارٍ على ناموس خاص به . قال سبنسر في هذا المعنى ما ملخصه " لنفرض ان الكيماوي والجيولوجي والبيولوجي فسر كل منهما ما يحدث في احتراق الشمعة وزلزلة الارض ونمو النبات بحسب قواعد علمه ووصل في التفسير الى غاية ما يصل اليه العاقل اولها احتراق الشمعة بتولد الحرارة والنور وانحلال دقائق الشمعة بانطلاق الحركة الكائنة بين دقائق المادة . وعلى الثاني زلزال الارض باشعاع الحرارة الداخلية منها ونقلها وهبوط بعض اجزائها . وعلى الثالث نمو النبات بتأثير النور في حركة دقائقه . أفلا يطلب العقل تعليلاً يجمع هذه التعليقات المختلفة ويردها الى سبب واحد كما ان كل تعليل منها يجمع افعالاً مختلفة ويردها كلها الى فعل واحد . وهل تجري الفواعل الطبيعية المختلفة على سنة معلومة ولكن مجموعها لا يجري على سنة . ان هذه التغيرات المختلفة صناعية كانت او طبيعية آلية او غير آلية تفصل بينها لتسهيل النظر فيها ولكنها في الحقيقة غير منفصلة لانها كلها

تغيرات حادثة في عالم واحد وهي اجزاء من عمل واحد واسع النطاق . فما هو الشيء الذي يجمعها كلها على اختلاف اشكالها الظاهرة وتبايناتها . المادة ثابتة لا تتلاشى والحركة دائمة لا تتلاشى والقوة ثابتة لا تتلاشى ولكن القوة تتغير على الدوام والحركة تسير في اقل الجهات مقاومة فما هو التاموس الذي ترجع اليه نواميس المادة والقوة هذا هو مطلب الفلسفة ^(١)

من هنا جعل سبنسر ينظر في النواميس العامة التي تجري عليها المادة والقوة في توزيعهما وإعادة توزيعهما اجمالاً وتفصيلاً لكي يردّ هذه الافعال كلها الى نظام معقول فقال ان لكل انواع الموجودات ولكل التراكيب التي توجد فيها تاريخاً وهذا التاريخ يشمل كل الزمن بين خروجها مما لا يدرك بالعقل وبين عودها اخيراً الى ما لا يدرك بالعقل . وهذه الافعال اي توزع المادة والقوة الذي يجري من حين صدورهما مما لا يدرك الى حين عودهما الى ما لا يدرك ويشمل كل الدرجات التي تمرّان عليها وهما في الاحوال التي يدركها العقل — هذه الافعال تشمل عمليتين متضادتين الاول يظهر بجمع المادة واخراج القوة منها كما يحدث اذا تكاثف البخار فصار ماء فان الحرارة تظهر منه حينئذ . والثاني بامتصاص القوة وتفريق المادة كما يحدث بامتصاص الماء للحرارة وصيرورته بخاراً متفرّق الدقائق فالاول يحدث التحمّام وتحدّثاً والثاني يحدث انتشاراً وتخلّخلاً وهذان الفعلان المتضادان هما النشوء والانحلال والعالم كله في تغير مستمر وكل ما يقع فيه من التغير كبيراً كان او صغيراً آلياً او غير آلي طبعياً كان او حيويّاً او عقليّاً او اجتماعيّاً كل ذلك يردّ الى هذين الفعلين ^(٢)

ولم يقتصر سبنسر على الاستقراء في التوصل الى هذه النتائج لاسيما وان الاستقراء يقصر عنها لانّه ناقص بالنسبة اليها ولكنه اعتمد على القياس كما سيبي في فصار نتائجه منطقية مقرّرة عند الذين يسلّمون بمقدماته ويعدونّها من البديهيّات او العقائد الاولى . وسيأتي الكلام في الجزء التالي على الكيفية التي اتّبعها في بحثه الى ان وصل الى اصول فلسفته

وقد يتبادر الى الذهن من مدلول فلسفة سبنسر " اذا وجدت المادة والقوة ومزج عليهما الزمن الكافي تكوّن منهما كل ما يرى في هذا العالم " انه مادي وفلسفته مادية وهذا خطأ لانه لم يقل بتكوّن الموجودات من المادة فقط ولا انها تكوّنّت من نفسها بل انه لم يحاول البحث عن العلة الاولى ولا عما وراء الطبيعة وذلك بمثابة التسليم بوجودهما مع الحكم بعجز العقل عن ادراكهما

(٢) هذه الفقرة الاخيرة لمخصة من مقالة للاستاد

(١) كتاب المبادئ الاولى بند ٩١

ملحن الاميركي في فلسفة سبنسر

السرطان

واحدث المكتشفات العلمية فيه

كلما اكتُشف اكتشاف جديد في العلوم الطبيعية ظنَّ الناس أنه يمكن استخدامه في علاج بعض الامراض جرياً على قولهم ان المريض يتعلق بحبال الهواء فلما كشفت اشعة رنتجن ظنوا انها تفيد في علاج السل والسرطان ونحوها من الامراض الوبيلة ولكن خاب ظنهم ثم لما كشفت اشعة الراديوم كان اول ما استعملوها فيه علاج السل والسرطان وحتى الآن لم يقطعوا الامل من فائدها . وعساها تفيد في علاج السرطان ولكن تكون فائدها من نوع فائدة النار في حرق الجرائم المرضية وقتلها بالحرارة

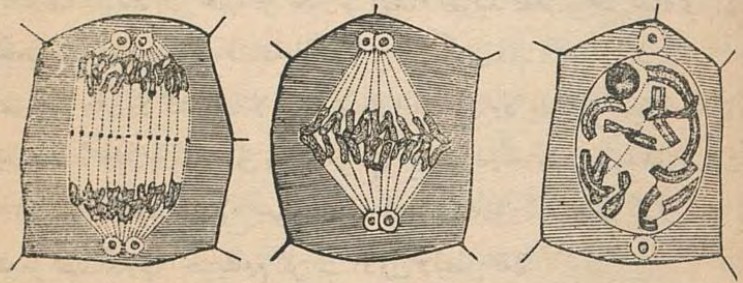
ومن المرجح ان معالجة السرطان لا تقوم على اساس ثابت الا بعد ان تُعرف حقيقة وكذلك طرق الوقاية منه لا تصير معقولة الا بعد ان تُعرف هذه الحقيقة . وقد ابانت المكتشفات الحديثة ان كثيراً من الامراض الوبيلة ومن افكتها واشدها خطراً ناتج عن العدوى بدخول جراثيم صغيرة نباتية او حيوانية الى جسم الانسان تأتية من المصاب بها فالجراثيم التي تسبب التيفويد والسل نباتية تدخل الجسم مع الطعام والشراب والجراثيم التي تسبب الملاريا حيوانية وتدخل الجسم من لسع البعوض

هذه هي ميكروبات الامراض التي كتبنا فصولاً كثيرة فيها وابناً كيفية تولدها وانتشارها وانقائها

وقد ظن كثيرون ان السرطان داء ميكروبي له ميكروبات خاصة به وحاولوا اكتشاف هذه الميكروبات او الجراثيم وادعى بعضهم اكتشافها ولكن يظهر من المباحث الاخيرة الدقيقة ان هذا الظن باطل اي ليس للسرطان ميكروب خاص به . نعم انه قامت بعض الادلة على ان السرطان معد في بعض الاحوال ولكن لم يقم دليل على ان هذه العدوى حاصلة من انتقال جرثومة حية من المصاب الى السليم كما في التيفويد والملاريا . وغاية ما عُرف بالبحث الدقيق حتى الآن من امر السرطان انه لا يتولد من دخول اجسام غريبة في البنية بل يتولد بعصيان بعض اجزاء الجسم وتخطيها ناموس النمو العمومي وسيرها على منهاج غير عادي كأن داء السرطان حرب اهلية تنور في الجسم فتقوم بعض اجزائه وتجاهر بالعصيان وتفتك بما حولها من الانسجة فتكاً ذريعاً

والجسم الحي كثير الاجزاء والتراكيب كما لا يخفى وتنتهي اجزائه كلها بما يسمى بالحويصلات

وفي اجزاء صغيرة ميكروسكوبية كل حويصلة منها جسم حي في وسطه نقطة مركزية تسمى التواة. والحويصلات مختلفة الاشكال والاقدار وتجتمع بعضها مع بعض في طبقات مختلفة تكون منها انسجة الجسم المختلفة كالعضلات والعظام والدماغ والاعصاب. وينمو الجسم بانقسام هذه الحويصلات فتنمو الحويصلة وتنقسم الى نصفين وينمو كل نصف من نصفها وينقسم الى نصفين وهلم جرا ويتبدى هذا النمو وهذا الانقسام في البيضة التي يتولد الجنين منها فانها تكون حويصلة واحدة تنقسم الى نصفين وكل من نصفها ينقسم الى نصفين وهلم جرا الى ان يتولد منها الجنين الكامل



الشكل الثالث

الشكل الثاني

الشكل الاول

وقبلما تنقسم الحويصلة الى نصفين تجري فيها تغيرات كثيرة تسير على اسلوب واحد تكون في اول الامر كروية الشكل وتولد فيها اجسام مستطيلة كالخيوط كما ترى في الشكل الاول وتستطيل الحويصلة وتستدق من طرفيها وتجتمع هذه الخيوط في وسطها كما ترى في الشكل الثاني ثم ينشق كل خيط الى خيطين ويجتمع نصف الخيوط عند الطرف الواحد والنصف الآخر عند الطرف الثاني كما ترى في الشكل الثالث وحينئذ تستعد الحويصلة لكي تنقسم من وسطها الى نصفين ويصير كل نصف من نصفها حويصلة قائمة برأسها

ومما علم بالاستقراء ان عدد الخيوط في كل حويصلة هو واحد في النوع الواحد من الحيوان او النبات ويبقى كذلك من لدن الولادة الى المات فقد يكون ٨ او ١٢ او ٢٠ او ٤٠ ولكنه لا يتغير في النوع الواحد ولا يستثنى من ذلك الا حويصلات التوليد اي التي يتولد منها الجنين فان عدد خيوطها يكون نصف عدد الخيوط في الحويصلات العادية وتكون خيوطها في شكل حلقات او اطر او اشكال عقفاء ومتى تم التلقيح نعد خيوط حويصلة الذكر بخيوط حويصلة الانثى فيصير عدد الخيوط في الحويصلة المولدة منهما مثل عدد الخيوط في غيرها من الحويصلات. لنفرض ان عدد الخيوط في حويصلات حيوان من الحيوانات ٢٠ فعدد الخيوط

في حويصلة يبيضه ١٠ فقط وعدد الخيوط في حويصلة ما تلقح به ١٠ ايضاً ومجموعها ٢٠ ولو كان عدد الخيوط في البيضة ٢٠ وفي ما تلقح به ٢٠ ايضاً لصار عدد الخيوط في الحويصلة المولدة منهما ٤٠ ودعت الحال ان يتضاعف عدد الحويصلات في كل عقب من الاعقاب

والاكتشاف الجديد الذي اشرنا اليه في صدر هذه المقالة هو ان حويصلات السرطان مثل حويصلات التوليد من هذا القبيل فيها نصف عدد الخيوط العادية فتتمو بسرعة نمو حويصلات البيضة الملقحة وتغلب على ما حولها من السحجة الجسم . والذي اكتشف ذلك اولاً عالم نباتي من اساتذة مدرسة العلوم الملكية بيلاد الانكليز وهو الاستاذ فارمر . ويظهر من هذا الاكتشاف ان حويصلات التوليد التي حقها ان تكون في اعضاء التوليد فقط توجد احياناً في بعض السحجة الجسم فتجعل تولد الحويصلات بسرعة فائقة ومن ثم تتكون منها التاميات السرطانية

ومعلوم ان هذا الاكتشاف لا يوضح سبب السرطان ولا يدل على كيفية معالجته ولا على طرق الوقاية منه ولكنه يشير الى وجود مركب كيمياوي في الجسم يهيج الحويصلات ويغير منها جها الطبيعي ويجعلها من نوع حويصلات التوليد فاذا كان الامر كذلك فلا يعد ان يكتشف مركب كيمياوي آخر يقاوم المركب الاول ويبطل فعله

هذا هو الاكتشاف المهم ويتلوه في الاهمية اكتشاف آخر علم منذ عهد قريب وهو ان السرطان غير خاص بنوع الانسان بل يشمل كثيراً من انواع الحيوان فيصيب الخيل والبقر والكلاب والقطاط . وقد علم حديثاً انه يصيب السمك ايضاً . وهذا يدل على انه ليس ناتجاً عن نوع مخصوص من المعيشة لان الانسان والسمك لا يشتركان في شيء من احوال معيشتهم فلا هو ناتج عن اكل لحم البقر كما يقول المقتضرون على اكل الاطعمة النباتية ولا هو ناتج عن اكل الطماطم كما ادعى بعضهم ولا عن لبس المشد كما قال غيره او عن تدخين التبغ او عن التطعيم بمطعوم الجدري كما قال كثيرون فان السمك لا يأكل لحم البقر ولا الطماطم ولا يلبس المشد ولا يدخن التبغ ولا يتطعم بمطعوم الجدري

والظاهر ان قتل السرطان اكثر عدداً مما يظن لاول وهلة فقد حسب بعضهم انه يموت به نحو ثمانية في المئة من النساء اللواتي يمتن فوق سن الخامسة والاربعين ونحو خمسة في المئة من الرجال الذين يموتون فوق هذا السن . وحتى الآن لا يعلم له دواء غير سكين الجراح وهذه لا تفيد الا نادراً ولكن اذا كشف سبب الداء صار الوصول الى معرفة الدواء اقرب مثلاً . وهذا الذي نرجوه في المستقبل القريب

رأي سبنسر في التعليم

عُثِرَ في أحد أجزاء مجلة التعليم الاميركية (ادويكاشنل ريفيو) على مقالة للاستاذ وليم هرس رئيس دائرة التعليم في الولايات المتحدة ردَّ فيها على ما ارتأه الفيلسوف هربرت سبنسر من جهة التعليم في كتابه الشهير (ادويكاشن) فَرَأَيْتُ ان أُلْخِصَّها ليقف قراء المقتطف على آراء بعض ارباب التعليم العام في البلدان الغربية

من اعظم الامور في فلسفة التعليم امر تنسيق الدروس وتنظيمها بحيث يتلو بعضها بعضاً وتناسب الطلبة في المدارس الابتدائية والثانوية والعالية . وقد عظمت معارف البشر وتعددت مباحث العلم وتنوعت وجوهه حتى صار يتعذر على الفرد ان يحيط بكل معارف السلف وجل ما يستطيعه ان يتناول تنقاً من هنا وهناك او يتفرغ الى الاستقصاء والتعمق في فرع واحد وقد اضاف هربرت سبنسر الى آداب التعليم كتاباً عرَّض فيه بنسق الدروس المتبع في مدارس بلاده وعرض رأيه في وضع نواميس لنسق افضل وتابع في هذا روضاً فأشار بالرجوع الى الطبيعة وعنى بذلك درس العلوم الطبيعية وقال ان هذا خير ما يتوخاه كل طالب . وافضل العلوم الطبيعية عنده علم العمران (السيسولوجيا) وعلم الحياة (البيولوجيا) . ولارب ان قولاً كهذا لفيلسوف كهربرت سبنسر يجذب اليه الناس ويرون صدقه بما يجلي لديهم من الاكتشافات العلمية وما يسمعون في كل يوم عن الاختراعات المفيدة في الطبيعة واستخدامها لمنفعة الانسان وتحويل قواها الى خدمته وتسهيل اعماله . على ان الباحث في فلسفة التعليم المنصف في استنتاجاته المدققة في احكامه يعترض على رأي سبنسر لانه يرى ان كتابه لم ينش على طريقة علمية في تناول التعليم فان الطريقة العلمية تقضي على الباحث في اي شيء كان ان ينظر في اصله وفضله وكيفية نشأته وارتقائه والاسباب الباعثة على ذلك

باي تعليم يشير سبنسر؟ التعليم الذي يشير به سبنسر هو التعليم الذي تستكمل فيه العيشة فكل ولد يدخل المدرسة ينبغي ان يتعلم صناعة استكمال المعيشة وذلك بان يتدرب على الاعناء بجسده ويتبع عملاً ما في باب المأكل او الملبس او المأوى — وعلى هذا فلا يكون التعليم الاول عنده ما يتعلق بحياة الانسان الروحية وما يعدّه لفهم الكون حسبما توصلت اليه المدنية الحاضرة بل ما يرمي الى حفظ الذات مباشرة . على اننا لو عرفنا المعيشة المسككة بقولنا هي إعداد كل فرد حتى يشارك امته في حياتها واخباراتها ويعمل على ترفيتها لرأينا ان هذا يستلزم اعتبار المدينيات السالفة والاطلاع على مبادئها التي كانت اساساً أقيمت عليه

مدينتنا الحاضرة . ولا مشاحة ان حفظ الذات لا يقتصر على مجرد تجهيز الجسد بمجاهته بل يتناول معرفة السلوك الواجب والوقوف على العوائد والازياء وآراء الناس في الحياة والعلم الى غير ذلك من الوسائل التي تمكن الانسان من ان يساكن من حوله بدون تخاصم وتباغض . هذه هي المعرفة التي تقود الى حفظ الذات . والفرد الذي لا يتحد مع من حوله اتحاداً يجعله على ان يشتغل معهم في مصلحة عامة ويظهرهم فيها بحيث يكون مجمل اعمالهم في خطة الترفي بل يتصرف تصرفاً ياول الى التعطيل والتخريب فمثل هذا يضطرم الى ان يعارضوه ويدوسوه تحت ارجلهم . وهنا ينجلي فضل الآداب والدين على الهيئة البشرية ولا جرم فان الغاية منها تعليم المرء كيفية المعيشة مع الناس بتجنب الضار وعمل النافع وعليه فهي اهم الوسائل لحفظ الذات على ان سنسر يرتأي ان من اول مصالح الولد ان يتعلم الفسيولوجيا ثم يحترف حرفة بفن بها وسائل التعيش ثم يتدرّب في حقوق المدنية وآخر الكل يشير بدرس علم الادب والفنون وغير ذلك مما يرد في باب التسلي والتلهي - وهذه يتناولها الانسان في اوقات الفراغ بعد ان يتقدم في العمر من اقوال ارسطو - الانسان حيوان راخص يعني به انه يعبر عن طبيعته بالنشايه والاستعارات والكنايات وهكذا يفعل الشعراء المجيدون يخيلون الصورة الكمالية ويحسنون وضعها باستعاراتهم وكناياتهم ويقوم الكتبة ويرسمون افكارهم على صفحات الكتب فتتأفل هذه ايدي القراء وتتناول افكارهم افكار اولئك الكتبة ويلتقي القارئ بالكتاب فيتعارفان ويتبادلان الافكار ويفترقان اما على تفاهم واتفاق واما على تضارب واختلاف . وعلى هذا فيكون علم الادب من اهم فروع التعليم الذي يقصد به اضاءة عقل الولد بالاطلاع على وجه الطبيعة البشرية وفهم مقاصد بني جنسه واميالهم وبدون هذه الاضاءة يصعب عليه التألف مع غيره فيصبح مبغضاً للهيئة البشرية يرى يد كل واحد عليه وبالنتيجة يده على كل واحد قال افلاطون في بعض مطارحاته يجلس المرء في مرشح الحياة ويشاهد خيالات الناس والحوادث ترسم امامه على الستار ومن خلفه المدير الاعظم لهذه الخيالات التي ليست سوى حركات عامة في الكون او نظمات تتجلى في اربعة اشياء هي العائلة والمدينة والبلاد والديانة . وفي طي هذه تصبح الحوادث الافرازية مجرد اظلال يعاها المرء باخباراته وبعقلها على حقائق كبرى تاريخية

وما المدرسة الا درجة متوسطة بين العائلة ونظمات المجتمع الانساني وتأثير هذه غير تأثير المدرسة ولها وسائل للتعليم مختصة بها لا توجد في المدرسة لا بل هي فوق المدرسة . ففي العائلة يتعلم الطفل لسان امه ثم يتدرج في معرفة كيفية الاعناء بنفسه واشيائه من حيث النظافة

والترتيب ويتدرب على اكتساب السلوك الذي يعدّه للبيئة البشرية والعوائد التي تقوى فيه بالممارسة حتى تصبح من مبادئه واخلاقه — كل هذا يتلقاه في العائلة التي يشب فيها ويتلقى معه ايضاً التعاليم الدينية والوصايا الادبية التي تكون من اهم المقدمات لتلك العوائد والاخلاق اما الهيمّة المدنية فتتناول تدريب الحدث على الاحاطة بحرفته ومعرفة خصائصها وتدريبه بالاختبار المرّ احياناً ان تحصيل رزقه انما يكون بان يجهز لبني جنسه شيئاً ينتفعون به . وعليه فمعرفة آداب السلوك وكيفية تصرف الانسان نحو المشتغلين معه او نحو الذين هم فوقه او دونه كل هذا ضروري له كمعرفة طرق الاحتراف نفسه . هذا زيد من الشباب الاذكياء الماهرين في صنعه لكنه قاصر في معرفة السلوك الواجب نحو الناس فهو خشن الطباع يجابو بمحبة ولا يراعي حاسات غيره فترى الناس يتجنبون التعاطي معه بقدر الامكان . فالمهارة في الصنعة لا تؤدى الى قمة النجاح ان لم يصاحبها الحزم في الامور والاستقامة في السيرة والالطف والمعاشرة ولين الجانب في تعاطي الاعمال

والامة تعليم خاص ايضاً فهي تعلم الفرد واجبات المدنية وتهذبهُ بحمل اعمالها ومشروعاتها وزنّز عليه بالمنزلة التي تشغلها في العالم . وكما ان تقدم العلوم الطبيعية والفنون المفيدة يحمل الفرد على الرغبة في تحصيلها والدأب في اتقانها هكذا شعور الفرد بأنه ينتمي الى شعب عظيم وامة مفلحة يقوده الى السعي وتطلب الرفعة

وكذلك الديانة فانها تعلن مقاصد الله في الخليقة وترفع الصورة الكمالية لدى الناس ليسعوا نحوها وقيسوا اعمالهم وما تبيهم عليها واذ ذاك فتعليمها اشد انواع التعليم تأثيراً وافعلها في النفس . ألا ترى ان من يتشبه بمعتقد ما يتصرف حسبه وكيف افكاره واعماله عليه . وهذه الالوجه الاربعة من التعليم لا توجد في دائرة المدرسة مباشرة ولا يكتسبها المرء الا في دوائرها الخاصة فكم تليذ قرأً لحفظ ثم خرج الى العالم ظاناً ان ما في رأسه من المحفوظات كافٍ لاجتياحه وتسييره في خطة العطاء فكان اول شيء خبره ان العالم لا يفتقر اليه كما كان يزعم وان مصالح الناس قائمة بدونه وان سبيل النجاح ليس بالسهل المنبسط كما كان ينمونه وهو في المدرسة وان الافلاح لا يقوم بمجرد المحفوظ والمقول بل بمقدرة الفاعل على احكام الفعل وهذه لانتاى الا بطول المزاولة والاختبار واحكامك المصالح بالمصالح والافكار بالافكار والمدرسة على ضيق مجالها لا تقصر عن ان تنشئ في الولد عادة الاعتماد على النفس وتقويمها فيه بنظامها وقوانينها ومطالبتها وتدريبه على استخدام وقته وتكييف سلوكه بحيث يشترك في اعمالها وينتفع بتعليمها وتفهمه باجل وضوح ان العلم والمعارف والتقدم لا تدرك الا بسعيه الخاص ودأبه الدائم

اما قول سنسر ان التعليم هو الموضوع الذي تنطوي فيه المواضيع وينتهي اليه كل موضوع فقد عني به التعليم المدرسي وهذا مردود عليه كما مر آنفاً فان تعليم المدرسة لا يتضمن كل تعليم وجل ما فعله المدرسة هو ان تهيب قوى التليذ العقلية وتعدله منها ادوات يبحث بها عن حكمة الامة ليتفهمها وان امكن يزيد عليها . والتليذ الذي يرى في المدرسة نهاية دروسه وخاتمة علومه وفي الدبلوما نعمة سعيه وابجائه فهو بعيد عن جادة التلمذة متسكع في شعاب الدروس لا يدري اولها من آخرها ومثل هذا هتبرا العلم الشريف منه وترتجف المدرسة لوجوده فيها ثم ان لتعليم المدرسة ثلاثة ادوار - الدور الابتدائي والدور الثانوي والدور الاخير . وكأن النفس توجد في برج مظلم لا ينفذه الا نور العلم وحينما تمر في الدور الاول من التعليم تفتح لها طاقات شتى فتنب من سباتها وتطل من تلك الطاقات الى الخارج ثم تمر في الدور الثاني فتفتح لها طاقات اكبر واعلى ويمتد بصرها في الوجود حتى تدخل في الدور الثالث فتفتح لها ايضا الطاقات العليا فتطل منها على الاكوان وما يتجلى من مظاهرها الطبيعية وفي المدرسة الابتدائية يتعلم الولد القراءة والكتابة ويزيد على محفوظاته اصطلاحات حسابية وجغرافية وعلمية لان ما تعلمه قبل دخول المدرسة ينحصر بين ثلاثمائة وثلاثة آلاف كلمة هي على الغالب اسماء ذوات ومعان وافعال بسيطة تختص بالاعمال اليومية والمشاهدات العامة لا تناسب للتعبير عن الحقائق العالية ولا تكفي في الانشاء والوصف الدقيق . وفي الحساب يتعلم الاعداد وبعض خصائصها ثم يأخذ الجغرافيا فيتعلم فيها عن تغيرات وجه الارض والعوامل فيها وتوالي الفصول وتفرق النبات والحيوان ويقف على شيء من نسبة الارض الى غيرها من اجرام هذا الفضاء ويقرا عن حاصلات الاقاليم المختلفة وكيفية تبادل هذه الحاصلات في متاجر العالم بحيث تنتقل من مصادرها الى كل جهة فيتمثل بذلك ارتباط الهيئة البشرية بعضها ببعض على شدة الاختلاف في الاقاليم والمدنيات ويرى سعي الانسان في تقريب المسافات وقطع الابعاد

وفي درس الصرف والنحو يلاحظ كيفية اشتقاقات الكلمات بعضها من بعض وطريقة تركيبها بحيث تظهر العلاقة المنطقية بين اقسام المركبات ويتدرّب على التمييز بين الاسماء والافعال والنوع والظروف والضمائر وغيرها من اقسام الكلام فتترقى فيه قوة النظر الداخلي ويحجز القدرة على التمييز بين ما يقال وبين الكيفية التي يقال فيها وينتهي الى ادراك القواعد التي تربط الكلام بعضها ببعض . ثم يدرس التاريخ مستودع اخبار الغابرين ومستعلن اعمالهم واميالهم وفيه يستكشف مطامع الناس فيلتي منها ما ينطبق على مطامعه وما يخلف عنها

وتنبع الحوادث فيرى في مجموعها سير الافراد في مطاعمهم للفوز او للفشل حتى نتلاشى الفردية
لنحي القومية . كل ذلك مع ما يتعلم في كتب الادب من الالفاظ المتفرقة والمعاني الجديدة
يصح في حزره من مفكراته ومعبراته

ولامراء في ان الكتب المجدين رأوا في الطبيعة غير ما رآه غيرهم وقيدوا ما رأوه
الفاظ في درر في الانشاء ومعان هي آيات في البلاغة فاذا تسنى للتلميذ المتنبه عقله الى تحصيل
المعرفة ان يتناول مثل هذه الكتب ويقف على ما فيها تنفتح بصيرته الى اشياء جديدة فيرى
في الطبيعة ما لم يره من قبل ويتخيل تخيلات لم تجر في مخيلته قط . فالادب اذا يرفع
النفس الى طاقة تطل منها على الطبيعة البشرية ويكشف لها عن الاميال التي تلعب باعمال
الناس ويربها ان هذه الاعمال تبتدى اولاً بالشعور البسيط ومنه تنتقل الى الافكار والتصورات
ثم الى الحركة والاجراء . كل هذا مما تتضمنه آداب اللغة وتطويه صدور الكتب الشعرية
والثرية ومع ذلك فالمستر سبنسر يضع درس الآداب مؤخراً عن كل درس ويدخله (ان
كان ثم فراغ له) بعد العلوم والاحتراف ومعرفة الاعتناء بالجسد . ولا غرو فهو لا يرى من هذه
الطاقة سوى التسلي والتلهي بخلاف الفيلسوف التهذيبي الذي يرى في علم الادب والفنون
زينة كبرى في التربية . وعليه فالجرائد والمجلات والكتب والمنشآت على اختلاف صبغاتها
ومناحيها تمثل لنا صور الحياة البشرية وتظهر اوجه المدينة وتعمل معاً في تكوين الرأي العام
الذي يتغلب في عصر الحرية هذا . وحيث لا يتغلب الرأي العام ولا تجري مباحثات حرة
على مقاصد الناس الذين حوالينا وعلى نتائج اعمالهم تنشأ المظالم في ظلال الاستبداد المطلق

والباحث في نسق الدروس في المدارس الابتدائية يتعجب من الاتفاق الحاصل في
اختيار فروع التدريس ولا غرو فان ذلك نتيجة اشتغال طويل واخبارات شتى ثبتت معها
العمدة وسقطت الفضلة وعلى هذا نجد كل مدرسة تعلم الحساب والجغرافية ومنتخبات للقراءة
والنحو وتاريخ البلاد . وكلما نظرنا في هذه الفروع الخمسة رأينا انها تتناول مدركات الولد وكلاً
منها له موقع لا يقوم به الاخر . وعلى هذا النمط يتشى نسق التدريس في المدارس
الثانوية من الحساب الى الجبر والهندسة والفلسفة الطبيعية . ويحل محل الجغرافية علما
النبات والحيوان وغيرها من العلوم الطبيعية ويمتد علم الادب الى تاريخ آداب اللغة ويتناول
اللاتينية واليونانية اللغتين اللتين لها التأثير الاعظم على التمدن الحاضر . ويبدل تاريخ البلاد
بتاريخ العالم وبالاخص تاريخ اليونان والرومان

وهنا نجي الى النقطة المهمة في ما اعترض به سبنسر عند تفضيله اوجه التعليم وهي طعنه

في درس آداب اللغة وبالاخص درس اليونانية واللاتينية في المدارس الابتدائية والثانوية. واول ما نذكره على سبيل الرد هو ان في اللاتينية واليونانية مجالاً واسعاً لدرس اصول المدنية الحاضرة فضلاً عن ان آداب اليونانية وفنونها الجميلة وفلسفتها ومبادئ العلوم فيها كلها تُظهر ما يمكن للعقل البشري ان يتصل اليه اذا أُطلقت له الحرية. وهذه تأليف افلاطون وهوميروس وهيرودوتس وارسطو ترسم للقارىء اجل صورة عن مبادئ اليونان ورتبتهم في المدنية. ومثل ذلك يقال عن كتابات ليقي وهوراس وفرجيل وشيشرون فيها نرى ما توصلت اليه رومية في خلال الف سنة من درس الاحكام وتجربتها وسن الشرائع التي تمكن الفرد من ان ينظم شؤون الافراد ويرفعهم الى وحدانية القومية او الدولة. وعليه فدرس اليونانية واللاتينية في الدور الاول والثاني من ادوار التعليم في كل البلدان المتقدمة يعتبر كدرس اصول التمدن الحالي. وهربت سبنسر نفسه اذا اراد درس طبائع الضفدع مثلاً فانه يفحص عنها من البيضة والعومة الى الضفدعة الكاملة. وكذلك اذا اراد البحث عن السلحفاة والفراشة. وكان الواجب عليه ان يرى انه اذا كان في التعليم المدرسي ما يوقظ الانسان على مدنيته معنوياً ويشعره بنمو تلك المدنية من عصر الى عصر فذلك التعليم ينبغي ان يشتمل على درس اصول المدنية التي هو فيها. وبهذا الاعتبار نرى السبب في تسبق الدروس على النمط الحالي ونقول ان الحرب التي اثارها عليه سبنسر لا تجدي لانه لما لم يعرف السبب الذي قاد مديري التربية الى اعتماد هذا المساق ظن انه ليس له اساس راسخ واذا ذاك فنقصه اولى. هذا وفي الدور الاخير من ادوار التعليم يتعمق الطالب في الفرع الذي يختاره ويستقصي في ابجائه بحيث يقف على كل ما ينطوي تحت ذلك الفرع من معارف الغابرين والحاضرين ويزيد عليه ان امكن

واخلاصة ان التعليم في الدور الاول من طبيعته ان يكون سطحيًا لان القصد منه درس الحقائق. اما في الدور الثاني فيجري التدقيق في كيفية التفكير وايجاد المبادئ التي تأسست عليها الحقائق السابقة وهذا نوع من الاكتساب العلمي الذي لا بد للطالب من الاحاطة به قبل التقدم الى الدور الاخير الذي تدرك فيه الوحدة في المعارك البشرية وتجري المقابلة بين فرع وآخر وتميز الاعم من المهم. هذه هي مرامي ادوار التعليم الثلاثة وواضح ان مديري التعليم لم يقرروها عن بحث فلسفي في انسبيتها بل تلقفوها خلفاً عن سلف. وكان حرباً بالمسترسبنسر كفيلاسوف ان يستقصي هو في معرفة القصد من وضعها ويرجع منه الى اصله كما يفعل لو كان يدرس طبائع النحل او النمل ولعله فرض ان اللاتينية واليونانية كانتا مفيدتين لما

كانت لغة اهل العلم اما وقد تحولتا عن ذلك فلا يعلل وجودهما في نسق الدروس الا بالرجعة في المحافظة على القديم . وختام الكلام ان موضوع بحث سبنسر في "ما هو افضل شيء نتعلمه" اذا خضنا فيه نتوصل الى نتيجة مختلفة جداً عما توصل اليه هو على اننا نعلم ان المسألة لا تزال في حيز البحث والحاجة الى كثرة التنقيب والتروي . انتهى

بولس الخولي

المدرسة الكلية ببيروت

التنويم في معالجة الآلام العصبية

من خطبة للدكتور داموجلو القاها في الجمعية الطبية المصرية في جلستها المعقودة في ٦ فبراير

سادتي اجنباً للتطويل في تفسير جميع ما اخبرته اكتفي بان اعرض على مسامعكم الحوادث الاربع التالية

الحادثة الاولى حضر الى محل عيادتي في ١٥ ديسمبر الماضي ن ٠٠٠ س ٠٠٠ وله من العمر ٢٤ سنة وهو قاطن في شبين الكوم . واخبرني انه مصاب منذ شهرين بالمشد في اعصاب صدغه الايمن وقال لي ان الم يشبه ضرب المطرقة وكان بسببه لا يستطيع لا ليلاً ولا نهاراً وانه استعمل علاجات مختلفة ولكن بدون جدوى وطلب ان اعالجه بواسطة التنويم المغنطيسي ولكن قبل ان ابشر شيئاً رأيت ان ارسله الى طبيب الاسنان لاني اردت ان اتحقق انه ليس مصاباً باحد امراض الاسنان العصبية واذ ثبت لدى الفحص الطبي ان ليس فيه شيء من ذلك توّمت التنويم المغنطيسي وما شخصت اليه بضع دقائق حتى وقع في ثبات عميق . وبعد نصف ساعة افاق واخبرني ان آلامه سكنت ثم نام في الليل بكل راحة وهدوء . وفي اليوم التالي أعدت تنويمه وتركته نائماً ساعة من الزمان وعندما افاق قال لي انه قد ذهب جميع آلامه واراد الرجوع الى بلده فاردت ان اتحقق شفاءه النهائي وكلفته ان يرجع الي بعد اسبوع . فوجدني بذلك ولكن لم يف بوعده ومضى على غيابه شهران لم اسمع عنه شيئاً ثم حضر اخوه ودفع الي خطاباً منه قال فيه بعد التشكرات الكثيرة انه شفي تمام الشفاء من الآلم الصدغية

الحادثة الثانية كانت قرينة احد ضباط الجيش المصري وعمرها ٤٥ سنة تشكو منذ ستة اشهر من الام عصبية (عرق النسا) في مفصل الركبة اليمنى وخصوصاً في كعب الرجل وكان الضغط على طول مسافة العصب يحدث لها آلاماً شديدة جداً ولا سيما عند جلوسها او

اضطجاعها على السرير . وقد وصف لها الاطباء وغيرهم علاجات ما رأت منها اقل فائدة مدة الستة الاشهر المذكورة فارادت ان تجرب التنويم المغنطيسي فبدأت اعالجها في ١٨ يوليو سنة ١٩٠٣ . ولم تمض دقيقة حتى نامت نوماً عميقاً ولما افافت رأت تحسناً يذكر في حالتها . وكانت العيادات اولاً كل يوم ثم كل يومين وبعد كل عيادة وتنويم كان التحسن يزداد شيئاً فشيئاً وبعد ١٢ يوماً شفيت شفاء تاماً ولم يبق اثر لدائها ويمكنني ان اقول بكل تأكيد ان الشفاء مستمر ونهائي كما علمت من زوجها اليوزباشي عبدالله سعيد افندي في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ و ٣ فبراير سنة ١٩٠٤

الحادثة الثالثة كانت اميرة من العائلة الخديوية تشكو منذ اربعة اشهر آلاماً عصبية روماتزمية مركزها في الكتف اليمنى وممتدة الى الساعد ومرفق اليد . وكانت الآلام شديدة جداً حتى ان الاميرة ما كانت تحمّل ادنى رباط ولا لمس ملابسها وكان من السخيل ان تبدي اقل حراك في ساعدها او في يدها وقد قاومت هذه الآلام جميع العلاجات التي استعملت لها فاشار حينئذ حضرة زميلي الدكتور نجم الدين بك طبيب العائلة باستعمال التنويم المغنطيسي وفي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٠٣ نوّمتها اول مرة بحضوره فنامت نوماً خفيفاً وعند ما افافت شعرت بتحسن في حالتها وقالت ان آلامها قلت شيئاً يذكر . وقد استغرق التنويم نصف ساعة فقط . ثم بعد ثلث ساعات طلب طبيب العائلة تليفونياً فراها تحرك ساعدها الى كل جهة بدون ألم او تعب وفي الليل نامت مستريحة . ولم تشعر بشيء في اليوم التالي حتى الظهر ولكن من الظهر الى الساعة الواحدة بعده رجعت الآلام ولم تكن شديدة وجعلت اوالي تنويمها يومياً بانتظام وكان التحسن يظهر يوماً بعد يوم فخفضت الآلام شيئاً فشيئاً الى ٥ ديسمبر حين نومتها آخر مرة وهي العاشرة . وفي تلك المرة نامت نوماً عميقاً مدة ساعة ولما افافت قالت ان الآلام زالت كلية

الحادثة الرابعة لحضرة رصيفي الدكتور افاديا خالة لها من العمر ٥٢ سنة عصبية المزاج كانت منذ ثلث سنوات تشكو المآ عصبياً في مفصل كتفها اليسرى منذاً الى الساعد الامامي مع نوبات عصبية مؤلمة الى الغاية تدوم خمس دقائق او سبع وتتردد كل نصف ساعة وفي حالة النوبة كانت الاصابع تنكمش جميعها بشدة فتترك المريضة كل ما في يدها . واستمرت هذه الحالة بدون ادنى تحسن رغمّاً عن الوسائط والعلاجات التي استعملت لها الى ان حضرت الى محل عيادتي في ١٥ يناير سنة ١٩٠٤ وطلبت مني ان اعالجها بالتنويم المغنطيسي على سبيل التجربة . وقبل الابتداء في العمل شاهدت نوبة من نوباتها المؤلمة المريضة . وبعد النوبة عملت

لما عملية التنويم فنامت نومًا قليلًا فعند ذلك كنت احرك المفصل المصاب والساعد والاصابع وأمر بزوال الآلام والنوبات

وعند ما افقت من النوم لم يحدث ادنى تغير في حالتها ولا في مدة الاربع والعشرين ساعة بعد اول عيادة . وفي اليوم التالي استراحت قليلاً بعد ثاني تنويم ونامت في الليل بدون ان تشعر بالم وفي الصباح لبست ملابسها بدون مساعدة احد ولم يكن ذلك ممكناً لها من قبل . وحتى الساعة الخامسة مساءً لم تشعر الا بثلاث نوبات لم تستمر سوى بضع ثوانٍ . ونومتها مرتين اخريين في ٧ و ٨ يناير ولم يحدث تغير فيها . اما في الثلاثة الايام التالية فلم تشعر بادنى ألم لكن كانت النوبات تأتي خفيفة وسريعة الزوال . ونومتها ايضاً في ١٥ يناير . وفي ١٦ منه اصبحت بالنزلة الوافدة فاضطرت الى ترك العلاج عشرة ايام . ومع ذلك لم ترجع الآلام ولا النوبات لكن كانت تشعر في اناملها بمثل رعدة او ارتجاف كالذي يحدثه الجرى الكهربائي الضعيف وذلك ثلث مرات في اليوم او اربع

وفي ٢٥ يناير نومتها سابع مرة . ولم ارها بعد ذلك الا في هذا اليوم اذ اتت لعيادة اخرى واخبرتني انه منذ ذلك الوقت لم تشعر بالآلام ولم تحصل لها نوبات وان الارتجاف خف كثيراً ويكاد لا يظهر

علاقة كوريا باليابان

كتب المستر جوزف لنجفرد الذي كان قنصلاً لبريطانيا في ناكاساكي احدى مدن اليابان الحاضرة مقالة مسهبه في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية قبل نشوب الحرب بين فيها ان الحرب واقعة حتمًا وفصل اسبابها تفصيلًا فرأينا ان نترجم مقالته لانها توضح اسباب الخلاف بين روسيا واليابان ونضيف اليها خريطة كوريا لزيادة الايضاح قال اذا صممت دولة عظيمة شديدة البأس على ان تضم الى املاكها بلاد دولة اخرى ضعيفة عاجزة وهي تحسب ان ذلك ضروري لها ولازم لسلامتها ونقدّم مصالحها في المستقبل . واذا كان هناك دولة ثالثة عزيزة الجانب شديدة البأس وتحقق ان هذا الضم يهدد كيانه فافترت على احد امرين اما ان تبقى الدولة الضعيفة العاجزة مستقلة او ان لا يستولي عليها احد غيرها . واذا كانت الدولة الاولى قد سكرت بخمرة النجاح المستمر في توسيع املاكها اما بالتفنن في السياسة او بقوة السلاح وهي واثقة تمام الثقة بقوتها الحربية . وكانت الدولة الثالثة واثقة

ايضاً بقوتها تدفعها الى العمل نفسها الاية وغيرها الوطنية وشجاعة ابنائها واتحادهم التام بعد ان مرّ عليهم الفا سنة والنصر حليف لهم — اذا كانت الحال كما ذكرنا فالمشكلة اعقد من ذنب الضب لا يخرج منها ولا مناص الا بالحرب

رأت روسيا ان شواطئ كوريا لا بدّ منها لتتم تخومها الاسيوية البحرية . فان مرافئها التي على السواحل الشرقية من سيبريا تملأ بالجليد مدة الشتاء فلا تبقى منها فائدة . وشواطئ منشوريا خالية من المرافئ الصالحة ومرافئ بورت ارثر قليل العمق ضيق النطاق فلا يصلح لان يرسو فيه اسطول حربي ولا بارجة من البوارج الكبيرة . اما كوريا ففيها مرافئ كثيرة تفي بكل الحاجات التجارية والحربية اكبرها مرافئ ماسنبو على الطرف الجنوبي من كوريا مواجهاً لمضيق شيمونسكي وعلى ستين ميلاً من جزيرة تسوشيما اليابانية . وهذا المرفأ عميق واسع الاطراف اذا انفق على تحصينه قليل من المال اصبح عزيزاً منيعاً . وهو خال من الجليد على مدار السنة ويبعد اقل من ٩٠٠ ميل عن لياوبانج احدى محطات سكة الحديد الروسية وبينه وبينها سكة حديدية تمّ بعضها . والدولة التي تستولي عليه اذا كانت من البول البحرية صارت صاحبة الحول والطول في مياه الصين فجعله قاعدة حصينة لاعمالها البحرية وتخرج منه متى شاءت فتتقض على من تشاء من الدول الشرقية الصين او اليابان او المستعمرات الانكليزية فتضربها ثم تسلم الى حصنها الحصين . واذا كان هذا المرفأ في يد دولة فاتحة كروسيا كان منه خطر عظيم على اليابان يتهدّد سلامتها في كل حين

ثم اذا كان مرفأ ماسنبو مفتاح كوريا وكانت كوريا مفتاح اسيا فلا عجب اذا شدّت اليابان حقومها ونشطت للدفاع عنها وصممت ان لا تدع يداً تمتد اليها غير يدها وان تكون هذه الغاية مطمح انظارها وغاية ما ترمي اليه سياستها الخارجية . وقد وضعت هذا الغرض نصب عينها وقرّ رأيها على ان تجري وراءه مهما كلفها ومهما ضحّت في سبيله من المال والرجال ما دام عندها رجل يستطيع حمل السلاح او سفينة حربية تستطيع الدفاع عن مصالحها والظاهر انه يستحيل على احدى الدولتين ان ترجع عما صممت عليه . فاذا رجعت روسيا عن مطالبتها امام اليابان كان ذلك ضربة قاضية على نفوذها في الشرق الاقصى . فان حدود سيبريا تتاخم حدود الصين مسافة ثلاثة آلاف ميل ولا يمنع القبائل الصينية والثرية على طول هذا الخط عن تخطي الحدود الفاصلة والاغارة على الاملاك الروسية للسلب والنهب الا اعتقادهم ان الدولة الروسية عزيزة الجانب شديدة البأس لا يصطلي لها بنار . فاذا احست هذه القبائل بضعف روسيا لم يعد يردعها عن الاغارة على املاكها في اسيا رادع فيتعدّر على روسيا

حينئذ حماية تخومها في سييريا . واذا رجعت اليابان امام الروس فما هو الا تأجيل اليوم الموعود حين تضطر ان تقسم لظي الحرب على غير استعداد لها او ترى نفوذها يتلاشى فتهدد من ذروة مجدها ولا تقوم لها قائمة بعد ذلك

وواضح مما تقدم انه لا مناص من الحرب بين هاتين الدولتين والمرجح كل الترجيح ان الضربة الاولى تضرب قبل ان تطيع هذه السطور وتنتشر على الملا . واذا صح ما انا متبني به تكون اليابان قد اقتحمت الحرب الرابعة من حروبها الخارجية وكانت كوريا سبب كل حرب منها . فالحرب الاولى نشبت قبل زمن التاريخ وقد جاء عنها في اساطير السلف ان اليابان اغارت على كوريا ففازت بفتحها وخضع لها ملكها والى على نفسه ان تبقى مملكة خاضعة لليابان تؤدي اليها الجزية الى ان تنقهر انهرها وترجع في جريها الى الورا . واليابانيون يصدقون هذه الرواية . الا ان الخوارق التي يقال انها حدثت اثناء تلك الحرب كافية للريب في صحة ما يروى عنها . ثم بعد اربعة عشر قرناً اغار اليابانيون على كوريا بقيادة هيدوشي الياباني العظيم . وكان مقتدرًا في قيادة الجيوش فارثي بمجده ولم يزل يتقلب في المناصب الرفيعة حتى صار نائب الملك واصبح صاحب الكلمة النافذة في البلاد كلها . وعزم ان يكمل فوزه الباهر وانعالة الحرية المجيدة التي عملها في بلاده بافتتاح كوريا . فاغار عليها بجنوده سنة ١٥٩٢ الميلاد . واستمرت الحرب ست سنوات انتشرت في اثناءها جنود اليابان في البلاد شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا فدوختها وكان الكوريون غير متدرين على فنون الحرب واساليبها فلم يستطيعوا مناوأة الجنود اليابانية التي كانت مسلحة بالاسلحة النارية . ولم تخل الصين حينئذ عن نصرة كوريا بل تقدمت لنجدها لكن ذلك لم يجد نفعًا كبيرًا فاجلت الحرب عن فوز اليابانيين فوزًا سنيًا . وسنة ١٥٩٨ توفي هيدوشي القائد الياباني فعادت جنوده الى بلادها تاركة كوريا خرابًا بلقاعًا وقد ضربتها ضربة لم تبرا منها الى الآن

ويظهر من الغنائم التي عادت بها الجنود اليابانية الى بلادها وبعضها لا يزال في هياكل نيكو ان الكوريين كانوا ماهرين في الفنون والصنائع . على ان اليابانيين لم يقتصروا على حمل اسلاب البلاد بل اخذوا منها الصنائع ايضا ففقدت كوريا صناعاتها مع نفائس مصنوعات وانحطت الخطا لم تنهض منه حتى الآن . ونقتصر صناعتها اليوم على عمل الحصر والورق وآنية الخس واما فنونها ففقودة تماما . وقد بقي تأثير تلك الغزوة في نفوس الكوريين مع ما مر عليه من السنين لان اليابانيين فتكوا بهم فتكًا ذريعًا وساموهم الذل فلا يزالون الى اليوم يلقبون اهل اليابان "بالامة الملعونة"

وكانت كوريا منذ اوائل القرن السابع عشر تبعت بالجزية الى اليابان الا انها كانت تعترف بسلطة الصين عليها وتحسبها حامية لها من اعدائها وتطلب مساعدتها في المشاكل الداخلية . وكانت تتشبه بالصين في ديانتها وشرائعها وعوائدها . ولما كانت سنة ١٨٧١ دخلت اليابان في طور جديد من اطوار حياتها فنبذت دفعة واحدة كل الاساليب القديمة التي كانت تجري عليها وابدلتها بالاساليب الغربية والتمدن الغربي . وبلغ كوريا ما فعلته اليابان فابطلت تادية الجزية اليها وقامت تعيينها وتندد بها على نبذها التمدن الصيني وابدالها اياه بعوائد الغربيين البرابرة . فلما علم اليابانيون ذلك اخذت منهم الحدة والانفة كل مأخذ فقاموا وقعدوا وحرصوا الحكومة على الاغارة على كوريا مرة ثالثة . على ان مصلحة اليابان كانت تقضي عليها حينئذ بتجنب الحروب واتباع السياسة السلمية لان ثروتها كانت قد نفدت بسبب حروبها وثوراتها الداخلية . ولم تكن حكومتها قد تدرّبت على اصول السياسة الدولية ولا كانت محبوبة من الشعب كله وكانت قد ابطلت نظامها الحربي القديم ولم تستبدله بغيره ووسائل النقل في البر والبحر كانت غير موجودة فيها . واخيراً تغلبت السياسة الحكيمة على الطيش فتركت كوريا وشأنها . الا ان الامة اليابانية كلها كانت حانقة على الكوريين ولم ترض بالعدول عن الحرب وبلغ الغيظ منها كل مبلغ حتى حدثت من جرائم ثورة في القسم الجنوبي من البلاد . وقد كتب احد سفراء الدول في اليابان يصف شدة تأثر اليابانيين وغيرتهم الوطنية فقال انه لم يكن ير في شارع من شوارع العاصمة في ذلك الحين الا ويسمع يابانياً ينادي باعلى صوته "كوري كوري" اي "الى كوريا! الى كوريا!" وحوله قوم يشاركونه في النداء ويرددون صوته وعلم اليابانيون حينئذ ان روسيا تتقدم نحو كوريا وانها احثلت مكاناً فيها وجعلته قاعدة لاعمالها . وكانت قد احثلت جزيرة تسوشيما اليابانية سنة ١٨٦١ ورفعت عليها العلم الروسي وانشأت فيها بعض المباني . الا ان سفينة حربية انكليزية اتت الجزيرة واعتزمت على احتلالها فخرج المخلون منها . ولما شاع ان بعض الروس احثلوا المرفأء الكورية أرسلت دارعة انكليزية لتستقصي الخبر وكان كاتب هذه المقالة حينئذ من اعضاء السفارة الانكليزية فأرسل مع الدارعة وطافت حول الجزائر المحاذية وفتشت في المرفأء الجنوبية فلم تثرأ الروس . وكانت اليابان قد أبتت في فوزان المرفأء الجنوبي من كوريا مستعمرة صغيرة من الجنود اليابانية فزارتها هذه الدارعة فوجدت اليابانيين فيها كالأسرى اذا ارادوا الاتجار مع الاهالي يتبادلون الامتعة على حدود المستعمرة التي كانوا فيها ولا يجوز لهم ان يتخطوا حدودها وحدث تلك السنة (سنة ١٨٧٥) حادث ادعى الى فتح ابواب كوريا للعالم . وذلك ان

سفينة حربية يابانية كانت سائرة امام قلعة صغيرة فأطلقت القلعة النار عليها فقابلتها السفينة بالقبال وانزلت فرقة من رجالها فدمرت القلعة وعادت بالاسلاب من مدافع ورايات وطبول وعرضها في معرض توكيو الحربي . وهاج اليابانيون لان كوريا لم تحترم رايهم فقاموا بمحرضون الحكومة على تأديبها . وكانت اليابان حينئذ تختلف كل الاختلاف عما كانت عليه سنة ١٨٧١ وقد أحست بقوتها واقتدارها فأخذت في التأهب والاستعداد وأنفذت حملة كبيرة تحت قيادة رجلين من نخبة رجالها وهما قائد عظيم وسياسي اعظم منه . ولما وصلت الحملة الى كوريا فضت المشكلة بالسياسة عوضاً عن الحرب وأمضيت معاهدة بين الدولتين قبلت كوريا بموجبها ان تفتح ميناءين من موانئها لسكنى اليابانيين وتجارهم . ثم اقتدت سائر الدول باليابان وهكذا انفتحت ابواب كوريا للعالم اجمع

وكانت اليابان وغيرها من الدول في مغابرتها مع كوريا وابرام المعاهدات معها تحسبها دولة مستقلة . على ان كوريا كانت لا تزال تعترف للصين بالسيادة عليها وترجع اليها عند الحاجة وكانت الصين تستعمل سيادتها في شؤون كوريا الداخلية والخارجية ولا سيما في ابقائها على ما هي عليه من الجهل والتمسك بالعوائد القديمة

واليابانيون موصوفون بالركة ولين الجانب الا ان السعد لم يخدمهم في كوريا فان كثيرين من الذين انتقلوا منهم اليها كانوا من الدرجة السفلى سيئي الاخلاق فاسدي المبادئ فأساءوا معاملة الكوريين المتصفين باللين والدعة حتى اثاروا بغضهم للامة اليابانية وهيجوا احقادهم القديمة عليها . فلما كانت سنة ١٨٨٢ هاجم السفارة اليابانية جمهور من الرعاع الكوريين فأحرقوها ونجا السفير وبعض الضباط الذين معه ووصلوا الى الشاطئ على عشرين ميلاً من العاصمة فوجدوا هناك سفينة حربية انكليزية كانت تطوف حول الشواطىء المجاورة فخلصتهم من الموت الزؤام . ولم يمض على هذه الحادثة وقت طويل حتى أعيد بناء السفارة ومن ثم طلبت اليابان ان تخول الحق بابقاء قوة من عساكرها في عاصمة كوريا كما كانت هي عند اول فتح ابوابها للغربيين تسمح لكل من انكلترا وفرنسا بابقاء عدد من عساكرها في يوكوهاما لحماية رعاياها فيها لما كانت حكومة اليابان ضعيفة متداعية . واعترفت الصين لليابان بهذا الحق فأبرمت الدولتان معاهدة سنة ١٨٨٥ اتفقتا فيها على ان تضع كل منهما جنوداً في كوريا لحماية مصالحهما على انه يجب عليها ان تخبر الدولة الاخرى بذلك قبل ارسال الجنود

ومرت تسع سنوات والدولتان في خصام مستمر فان معتمدي اليابان في عاصمة كوريا كانوا فعني الرأي قليلي الخبرة واما الصين فكانت ترسل الى كوريا نخبة رجالها الاذكياء الحازمين

وبذلك حفظت لنفسها النفوذ المطلق في سياسة البلاد الداخلية . ولم تنهج الحكومة الكورية في هذه الاثناء منهج التقدم والاصلاح بل بقيت على ما كانت عليه من الضعف والفساد قبل فتح ابوابها لسكنى الاجانب . وكانت تندفع الى العمل بحسب المآرب الذاتية فكانت كل وظائف البلاد المهمة في ايدي اعضاء عائلة الملكة وكان هؤلاء متمسكين بالصين راغبين في تنفيذ اوامرها معها كانت . وادرك اليابانيون ان تقدم كوريا ونجاحها ضروريان لسلامة امتهم فبدلوا كل ما في وسعهم لادخال الاصلاح في ادارة الحكومة وسياستها ولكن ذهبت مساعيهم ادراج الرياح لان الصين كانت تقاوم كل مشروع يراد به ادخال الاصلاح . وكان الشعب الكوري مثقلاً بالضرائب الفاحشة يثور مرة بعد اخرى مما يرهقه من الجور فتحضعه الحكومة اما بجنود اليابان او بجنود الصين . ولما كانت سنة ١٨٩٤ حدثت في البلاد ثورة غير عادية فبادرت الصين لاختمادها وارسلت لذلك جيشاً من نخبة جنودها واعلمت حكومة اليابان عن قصدتها عملاً بالمعاهدة السابقة . وكانت اليابان قد عيل صبرها فارسلت هي ايضاً جنوداً احتلت سيول ولجأت بوجوب الاصلاح التام في ادارة شؤون البلاد بعد اخماد الثورة لقضاء الأمن في المستقبل . ورفضت الاعتراف بسلطة الصين على كوريا رفضاً باتاً فتلا هذا الرفض الحرب المعروفة بحرب الصين واليابان . وخرجت اليابان من هذه الحرب ظافرة في كل المعارك البرية والبحرية . ولما أبرمت معاهدة الصلح كان من شروطها اعتراف الصين باستقلال مملكة كوريا استقلالاً تاماً . ورأت اليابان انها أصبحت دولة عظيمة بما فازت به من النصر المبين وما ابدته من القوة الحربية التي لا ينقصها شيء من الشجاعة والمهارة وحسن النظام فغيل لها انها أصبحت مطلقة اليد في كوريا تمهد فيها سبل الاصلاح الذي يعود على بلادها بالتقدم والنجاح . غير ان الزمان ابنى الاء معانيتها فقامت في كوريا مصاعب جديدة غير المصاعب التي كانت الصين تسببها . واليك بيان ذلك

لما وضعت الحرب اوزارها عدلت كوريا عن سياستها الاولى فوثقت باليابان وارتكت اليها . وكانت عائلة الملكة شديدة البغض لليابان والنفور عنها وخشي اعضاؤها من خسارة مناصبهم وما يرافقها من المصالح والفوائد فقاوموا كل ما من شأنه اصلاح الحكومة وتنظيم شؤونها . وكانت اليابان قد اثابت عنها في بلاط كوريا رجالاً قليل الخبرة خال من الخزم والنظر في العواقب فكان سبباً لحدوث ما لا ترضاه دولته . وتفاقت الخطوب في عاصمة كوريا سنة ١٨٨٥ وثار قوم من الكوريين وفي مقدمتهم الجنود اليابانية وهجموا على القصر الملكي وقتلوا الملكة وعددًا كبيراً من اعضاء عائلتها قتلاً فظيعاً . واما الملك فراحه هذا العمل وخاف

من الجنود اليابانية التي في عاصمته ومن بعض احزاب شعبه ففرّ الى السفارة الروسية . ومن ذلك الحين قضي على النفوذ الياباني وحلّت روسيا محل الصين سابقاً فباتت صاحبة الكلمة النافذة في كل شؤون كوريا السياسية . واستبدلت اليابان نائبها الاول بالبارون كومورا الياباني الشهير الذي اصبح اليوم وزير خارجيتها ولكن بعد خراب البصرة

وقد ادركت اليابان منذ بدأت بالاهتمام في السياسة الخارجية ان الروس ساعون في اتلاك كوريا فلما ضعف شأن الصين بالحرب الاخيرة احتلت روسيا منشوريا وتمت حينئذ سكة الحديد الروسية فأصبح ما كان من قبيل الظن امرًا مقررًا . ومهما اختلف اليابانيون في امورهم الداخلية فهم متفقون في نظرهم الى كوريا يقولون انه اذا تعذر بقاؤها مستقلة فلا بد من احد امرين اما جعلها تحت حمايتهم او ضمها الى املاكهم . وكانت روسيا على منية من كوريا حيث يمكنها ضرب الضربة الاولى متى سمحت لها الاحوال وظهر من تصرف وكلائها انهم مستعدون لاغتنام الفرص وكانوا كلهم من دهاة السياسة فخذرت اليابان من النوع في خطائهم السابق فأرسلت الى كوريا من نخبة رجالها الاكفاء . ولكن حادثة سنة ١٨٩٥ لم تمنح من ذاكرة الكوريين فكان الملك ووزراؤه ينظرون الى سفير اليابان شذراً واما السفير الروسي فكانوا يتوددون اليه ويطلعونه على اعمق اسرارهم واثقين به كل الثقة ورأت اليابان الخطب يتفاقم ومصلحتها في تأخر مستمر فلم يسعها ان ترض بالخذلان وجعلت تبذل الجهد في مقاضاة روسيا بالسياسة لتأمن على استقلال كوريا وسلامتها من غير انشاق الحسام فأبرمت مع روسيا معاهدتين رسميتين الاولى في شهر مايو (ايار) سنة ١٨٩٦ امضيت بين معلمي الدولتين في عاصمة كوريا وكان احد النائين البارون كومورا . ومن بنود هذه المعاهدة انه يحق لكل من الدولتين ان تبقي في كوريا عدداً من جنودها لا يزيد على ثمانية نفس تحمي به سفارتها وما لها من المستعمرات في العاصمة وغيرها من المواني المتوحة ويحق لليابان ايضاً ان تبقي مئتي جندي من جنودها لتقسم فرقاً صغيرة وثقام في مراكز مختلفة لحماية خط التلغراف الياباني الممتد بين فوزان والعاصمة . وكانت اليابان قد مدت هذا الخط التلغرافي للاغراض الحربية اثناء الحرب بينها وبين الصين ثم بعد نهاية الحرب اتفقت مع حكومة كوريا اتفاقاً رسمياً على ابقائه والانتفاع به . ولم يكن لروسيا اذ ذاك مستعمرات في كوريا ولا مصالح تجارية وكان عدد رعاياها هناك قليلاً فلم يكن لها سبيل للانتفاع من شروط المعاهدة . واما اليابان فكان لها مستعمرات مهمة في كل مينا من المواني المفتوحة لتجارة الاجانب واليابانيون الساكنون في كوريا الذين يتعاطون التجارة والصناعة فقط يزيد عددهم على ٢٣٠٠٠

وبيدهم ثلاثة ارباع التجارة الاجنبية . هذا من جهة مصالحها التجارية واما مصالحها السياسية فتفوقها كثيراً

والمعاهدة الثانية بين روسيا واليابان ابرمت في توكيو سنة ١٨٩٨ بين البارون نيشي وزير خارجية اليابان والبارون روزن السفير الروسي . وبموجبها اعترفت الحكومتان باستقلال الامبراطورية الكورية استقلالاً تاماً بان تختشى كل منهما كل تعرض لشؤونها الداخلية وتعهدت روسيا فوق ذلك ان لا تعيق ما يوسع العلاقات التجارية والصناعية بين اليابان وكوريا وكان ملك كوريا حين التجهيز الى السفارة الروسية في عاصمته سنة ١٨٩٦ اقد اعطي لاحد الروسيين امتيازاً بقطع الاشجار في وادي نهر يالو على الحدود الشمالية الغربية الفاصلة بين كوريا ومنشوريا ولم يعلن هذا الامتياز بل بقي طي الخفاء الى الصيف الماضي حين شاع في توكيو ان عدداً كبيراً من العمال الصينيين اتى بهم الى داخل حدود كوريا وهم يقطعون الاشجار لشركة روسية . ثم جاءت الاخبار ان فرقاً من الجنود الروسية من المشاة وفرسان القوزاق قد تبعت العمال بدعوى انها لازمة لحمايتهم من قطاع الطرق الصينيين المنتشرين في قفار منشوريا الى شمال وادي يالو . وكان لا بد للعساكر والمستعمرين الروسيين من ارض ينزلون فيها وكانت قوانين كوريا تحظر على الاجانب شراء الاراضي الا في المستعمرات الخصوصية المتفق عليها على ان الروسيين لم يحسبوا لذلك حساباً بل قالوا انهم ابتاعوا ارضاً واسعة من اصحابها الكوريين . وموقع هذه الارض في نيجمبو على خمسة عشر ميلاً من مصب نهر يالو ولم يكذب شراء هذه الاراضي حتى قام العمل فيها على قدم وساق من تشييد المنازل الفخيمة وبناء معامل لنشر الخشب وبنوا رصيفاً على شاطئ النهر المحاذي لهم — كل ذلك مما يدل على انهم يريدون ان ينشؤوا مستعمرة كبيرة

والى شمالي هذه المستعمرة على شاطئ نهر يالو المتاخم لمنشوريا مرفأ الطنج الذي فتح لتجارة الاجانب وسكنهم بموجب اتفاق عقد بين الصين والولايات المتحدة في الثامن من شهر اكتوبر الماضي ووقع منذ امد قريب . وبين المرفأين المذكورين اي مرفأ نيجمبو ومرفأ الطنج جزيرة صغيرة في عرض النهر تجعل عبوره سهلاً ومن هذا المكان عبرت الجنود اليابانية من كوريا الى منشوريا اثناء حربها مع الصين . ومرفأ نيجمبو من اصلى مرفأ في كوريا ويمكن الزيادة في اصلاحه ببذل مقدار قليل من المال فيصبح من افضل المرفأ في كوريا فاذا استوت روسيا عليه وعلى مرفأ الطنج واحتلتها كما احتلت منشوريا اصبح نهر يالو ومصبه في قبضة يدها وسهل عليها منع كل احد من دخولها

وحالما استولت روسيا على الارض لانزال جنودها ومستعمرها اسرعت وبنّت قلعة في اعلى مكان فيها وعزّزتها بالمدافع والعساكر . ثم اخذت تشيد قلعة ثانية على قمة اكمة تشرف على النهر في الشاطئ المتاخم لمنشوريا . ووسعت نطاق عملها في قطع الاشجار توسيعاً عظيماً فاق الحدود التي عينت بموجب الامتياز فاعترضت الحكومة الكورية على هذا التوسيع ولكن لم يجدها اعتراضها نفعاً ثم صدرت الاوامر الى حاكم مدينة ويجو اهم المدن التي على الحدود بان يضع حداً لبيع الاراضي بيعاً مخافلاً لشرائع البلاد . فرفع الحاكم تقريراً الى حكومته يقول فيدان الروسيين يستولون على الارض اولاً ثم يكتبون عقد البيع . ولما سئل سفير روسيا عن ذلك اجاب ان ' وادي يالو ' المذكور في الامتياز يشمل مسيل النهر من اوله الى آخره وسابل الانهر التي تصب فيه وكل البلاد المحاذية لها وله ويتضمن الامتياز عمل كل الاعمال اللازمة لقطع الاشجار والانتفاع بها الى اي حد كان كانشاء الطرق وسكك الحديد ومد خطوط التلغراف وابتاع الاراضي اللازمة للبناء من غير استئذان الحكومة الكورية وزد على ذلك ان لروسيا الحق باخذ كل الاحتياطات التي تراها لازمة لحماية رعايا الروسيين الذين يتعاطون هذه الاعمال وراى اليابان ان روسيا ستفعل بكوريا كما فعلت بمنشوريا فانها استأجرت اماً لا قطعة صغيرة من شبه جزيرة ليوتنغ التي فيها بورت آرثر ثم جعلت توسع نطاق احتلالها العسكري حتى اصبت صاحبة السيادة المطلقة في منشوريا كلها . وقد عينت أكثر من مرة ميعاد خروجها منها وكما دنا الاجل الذي ضربته للجلاء وجدت سبباً يمنعها منه وزادت جنودها ومعداتها الحربية مما يدل على ان غايتها احتلال البلاد احتلالاً دائماً . فاذا اطلقت يدها في كوريا اصابها ما اصاب منشوريا

ولما رأت اليابان موقفها الحرج لجأت الى السياسة كما فعلت مع الصين منذ نحو عشرين سنة . فاعزت الى سفيرها ان يلح على الحكومة الكورية بفتح مرفأ ينجمو ومدينة ويجو لتجارة الاجانب وسكنهم . وغرضها من ذلك ان يصير للدول الاجنبية مصالح كبيرة في تلك البلاد فيتعذر على روسيا الاستئثار بالنفوذ والسلطة . وايد السفير الياباني في هذا الطلب كل من مغندي انكلترا والولايات المتحدة . ولكن سفير روسيا اعترض على ذلك ومنعه لان حكومة كوريا آله في يده فبقيت ينجمو وييجو مقفلتين في وجه الاجانب . ولما رأى اليابانيون ان روسيا ارسلت جنودها الى كوريا من غير ان تعلنهم واستولت على اراض غير مفتوحة لسكن الاجانب رغمًا عن نصوص القوانين الكورية وسعت في مقاومة التجارة اليابانية بمنعها ففتح المرافئ الجديدة ثارت احقادهم فان الصين كانت قد تنازلت لهم سنة ١٨٩٥ عن قطعة صغيرة

في منشوريا بعد انتصارهم عليها ولكن لم يكادوا يضعون فيها قدماً حتى انبرت لهم روسيا تؤيدها فرنسا والمانيا واخرجتهم منها بدعوى ان وجودهم في منشوريا يهدد اركان السلم في الشرق . وكانت قواهم قد نفدت عن اثر حربيهم مع الصين وفرغت مستودعاتهم الحربية وامست سفنهم بعد ان بقيت ستة اشهر تحارب في بحار الصين الشمالية في حالة لا تستطيع فيها مناوأة خصم جديد فما وسعهم الاّ الاذعان لمطالب هذه الدول فخرجوا من ارض امتلكوها بعرق جبينهم ودم رجالهم وفي أنفسهم حسرات لهذه المذلة . ثم لما رأوا بعد تلك الحادثة بضع سنوات ان روسيا استولت على الارض التي اخرجتهم منها عنوة ولم تكتف بذلك بل بسطت نفوذها على كل منشوريا فرغت جعبة صبرهم ولم يعودوا يحتملون هذا الجور فوق تلك المذلة

واليابان مصالح كبيرة في منشوريا تجارية عاجلة ومعاشية آجلة فان تلك البلاد صالحة لسكنى رعاياها الذين يزدادون عاماً بعد عام فيحتاجون الى بلاد ينتقلون اليها ويعيشون فيها . وتشارك اليابان في المصالح التجارية كل الدول الاوربية ولاسيما انكلترا والمانيا والولايات المتحدة لكن اليابان مستعدة ان تنسى الماضي ولا تطلب في المستقبل الاّ ان تتمتع بالحقوق والمصالح التجارية التي اعطيت لها ولسائر الدول بموجب معاهدة بينهم وبين الصين . واذا وثقت بسلامة كوريا واستقلالها فلا مأرب لها في ان تدافع عن حقوق العالم في منشوريا . وهي راضية تحت هذه الشروط بان تعترف بمصالح روسيا الخصوصية التي نالها في منشوريا وتسمح لها بحماية السكة الحديدية الواصلة الى بورت آرثر حماية عسكرية . واما استقلال كوريا وسلامتها فلا بد منه لحياة الامة اليابانية وكيانها كامة عظيمة . وكل ما يتهدد استقلالها يتهدد مصالح اليابان المادية والسياسية اكثر مما يتهدد اية دولة كانت . ولذلك لا يمكنها ان تسمح بحادث اقل شيء مما يجعل استقلال كوريا في خطر عاجل او يتهدده بالخطر الآجل

ولما اشتهر غرض روسيا قام بعض اساتذة كلية توكيو الجامعة ونشروا في شهر يونيو الماضي منشوراً شديداً للهمجة الخوفية على الحكومة ان تبذل كل ما في وسعها لاجراج الروس من منشوريا ولو بالحرب وقالوا انه اذا احتلت روسيا منشوريا واستولت عليها فكيف يضمن استقلال كوريا بعد ذلك . ثم اذا اصبحت روسيا سيادة كوريا فلا بد ان يكون غرضها الثاني مهاجمة اليابان ومحاولة استئصالها . ولما التأم مجلس الامة اليابانية في ذلك الحين بدت عليه دلائل القلق الشديد لكن الامة اليابانية لم تؤيد الاساتذة المشار اليهم بل قامت جرائدها الكبيرة تندد بمقترحاتهم وتشير على الحكومة بمتابعة المفاوضات مع روسيا ما دام في المفاوضات السلمية بارقة امل . وبقيت روسيا تجهيز الجيوش وتعد المعدات وتحصن المواقع الحربية في

منشوريا وتزيد اسطولها في البحار الشرقية زيادةً مستمرة . فالتضح ان قصدها من كل ما تقعله الزحف على كوريا ولذلك فقد تضار اليابان الى مبادأتها بالحرب لا رغبة في توسيع املاكها بل لان الحرب هي الذريعة الوحيدة التي بها يمكنها ان تحافظ على ما تعتقد انه لازم لسلامتها وبقاءها كامة عظيمة . وليس من دولة ترغب في السلم رغبتها فيه ولكنها اذا لم تستطع ان تنال ما يكفل لها بقاء كوريا مستقلة الا بالحرب فالى الحرب تذهب من غير ابطاء مهما كلفتها ومهما كانت نتيجتها

البحث العلمي والتقدم

من خطبة الرئاسة التي تلاها الاستاذ ابرا رمسن الكيماوي في مجمع ترقية العلوم الاميريكي

في ٢٨ ديسمبر الماضي

قبل في البند الاول من قانون هذا المجمع " ان غايته من الاجتماع في اماكن مختلفة ان يكن العلاقات بين خدمة العلوم في جهات اميركا المختلفة ويثبت في الابحاث العلمية روح النشاط ويزيدها انتظاماً ويسهل على ارباب العلوم طرق البحث والتنقيب ويوسع دائرة الانتفاع من بحاثهم "

فالغاية الاولى هي السعي لاحكام العلاقات بين خدمة العلوم في جهات اميركا المختلفة والثانية هي بث روح النشاط والنظام في الابحاث العلمية والثالثة هي تسهيل طرق البحث والتنقيب على ارباب العلوم وتوسيع دائرة الانتفاع من بحاثهم . والذين منكم لا يجيئون تاريخ هذا المجمع يعرفون حق المعرفة انه قام بما يطلب منه احسن قيام وعندني ان كل الذين اعتادوا حضور جلساته منكم يرون ان اهم تلك الغايات السعي في احكام العلاقات بين خدمة العلم . ولا بدع فان الغاية الثانية والثالثة نتيجتان عن الاولى اذ الاختلاط ومبادلة الافكار تنبه افكاراً جديدة والافكار الجديدة تؤهل الى العمل والعمل يؤهل الى توسيع نطاق النفع والفائدة ولما اُشئ هذا المجمع سنة ١٨٤٨ وقبل قانونه لم تكن هذه البلاد يتخلو من بعض العلماء الباحثين . على ان عددهم في النصف الاخير من القرن الماضي زاد زيادة عظيمة ونسبة ذلك زاد تقدم العلوم . وقد تقدم البحث العلمي في هذه السنين الاخيرة تقدماً عظيماً حتى صار كثيرون يسمونه امراً جديداً لم يعرفه اسلافنا الاقدمون على اننا اذا رجعنا الى تاريخ العلوم ونظرنا اليه نظرة سطحية فقط نجد ان العلوم ارتقت ارتقاءً بطيئاً وان بداية البحث العلمي ترجع الى اوائل

العصور السالفة وان الانسان منذ اول نشأته لم ينقطع عن السعي لتزيد معرفته بالعالم الذي وُجد فيه . وقد كانت العوامل الدافعة الى البحث مختلفة باختلاف الباحثين الا انها كانت متفقة كلها في امر عظيم وهو الرغبة في معرفة اسرار الكون وادراك غوامضه . وكان هنالك غاية ثانية ايضاً وهي السعي وراء ما يؤول الى راحة نوع الانسان وسعادته

اذا رجعنا الى تاريخ الكيمياء يتضح لنا كيف كانت هذه العوامل تعمل معاً . فان من اعظم العوامل التي كانت تدفع الانسان للاشتغال بالمواد الكيماوية اعتقاده انه من الممكن تحويل المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص الى معادن ثمينة كالفضة والذهب . وقد كانت هذه الغاية العامل الاكبر لاقبال القوم على التجارب الكيماوية وكان لها تأثير عظيم في نفوس ارباب العقول منذ قرون بعيدة ولم يتقلص سلطانها الا منذ نحو مئة عام . فالرغبة في الكسب هي التي حملت اولئك العلماء على البحث الكيماوي ولا اقول ذلك تنديداً بهم بل لابين ان الغرض الذي قد نحسبه حديث النشأة هو من اقدم الاغراض المعروفة عند الانسان

وبينما كان هؤلاء الكيماويون يهيمون بتحويل النحاس والرصاص الى ذهب وفضة كان غيرهم من الكيماويين يبحثون عن امر آخر . فانهم لما رأوا بعض المواد الطبيعية والمصنوعة في المعامل الكيماوية تؤثر في جسم الانسان اذا تناولها خطر في بالهم ان هذه المواد قد تفيد في معالجة الامراض . ثم خطر لهم ان الامراض نفسها عوارض كيماوية . ولا يخفى ان هذه الخواطر من اشد البواعث التي تدعو الى البحث في خواص المواد الكيماوية . وعلم الكيمياء مديون لباحث الذين كانت هذه البواعث تقودهم الى البحث

وهكذا نرى ان الباحثين كانوا يقبلون على بحثهم في كل عصر تدفعهم عوامل مختلفة واحياناً نرى الواحد تحمله على البحث بواعث شتى . ومهما يكن من ذلك نغليق بنا الشكر لانه مهما كانت هذه العوامل مختلفة ومتنوعة فقد حملت الكثيرين على البحث في اسرار هذا الكون . وكانت نتيجة هذا البحث ان الناس خطوا خطوات كبيرة في سبيل التقدم . فلا يكاد يمر بنا يوم حتى نرى من نتائج البحث العلمي ما يدهشنا ويقضي بعجبنا . ويستحيل علينا الآن ان ننهب عن الحد الذي تنتهي اليه هذه الابحاث المستمرة وعما ستكشفه لنا من اسرار الطبيعة وغوامضها وانما يمكننا القول اننا في سعينا لاكتشاف اسرار الكون لم نزل في بدء عصر جديد واننا في اية جهة نظرنا نشعر ان هنالك ميداناً واسعاً لم يزل في ظلمات الخفاء وان كل ما تم من التقدم العظيم في بعض الفروع ليس شيئاً يذكر بالنسبة الى ما لم يكتشف بعد . وقد يستولي علينا اليأس بسبب ذلك على انه لا محل لليأس بل الاجدر بنا ان نسرّ ونبتهج بان الذين ياتون

بعدنا يرون أكثر مما نراه نحن كما اننا نحن نرى أكثر مما رآه اسلافنا ويجدر بنا في مثل هذا المقام ان نسأل "ماذا يريج العالم من البحث العلمي؟" والسؤال واسع الاطراف كبير الشأن لا يمكن ان يجاب عنه الجواب الشافي وانما يقال ان نتائج البحث العلمي على ثلاثة انواع — مادية وعقلية وادبية

فالنتائج المادية اوضح هذه النتائج ففي تستلفت معظم الانتباه . فان حاجات الانسان للمادية اول ما يستدعي اهتمامه فهو يحتاج الى الطعام واللباس واسباب الوقاية من الامراض ووسائل النقل وطرق توليد الحرارة ونحو ذلك مما يؤثّر الى راحته البدنية وسد حاجاته المتنوعة . وسأكتفي الآن بذكر بعض هذه المسائل التي تتوقف على البحث العلمي

فالمسألة الاولى من هذه المسائل تتعلق بالطعام . ولا يخفى ان سكان العالم في ازدياد مستمر وان البلاد الصالحة للسكن قد سكنت الآن . وفي بعض جهات المعمور زاد عدد السكان عما تحمله البلاد فتوالت عليها المجاعات والابوثة وغيرها من الفواعل الطبيعية فذهبت بالزائد عنها . فلا يبعد والحالة هذه ان يأتي يوم يضيق به المعمور بسكانه على رجبه الا اذا جرى المزارعون في استغلال ارضهم على حسب الاصول العلمية أكثر مما يفعلون الآن . وهنا مجال واسع للكيمياء الزراعية لتبين كيف يزداد خصب الارض الجيدة وتصلح الارض الهبوكة قزير غلتها . فان طرق تسميد الاراضي الزراعية لم تنزل الى اليوم غير وافية بالمراد . واول من اشار بتسميد الارض بالسماد الكيماوي لزيادة خصبها هو ايبينغ واضع علم الكيمياء الزراعية فانه ذكر بعض وسائل التسميد التي توصل الى معرفتها بعد البحث والامتحان ومنذ ذلك الحين الى الآن لم يزل استعمال السماد الكيماوي او الصناعي يزداد انتشاراً يوماً بعد يوم ولا يخفى ان معرفة كون السماد الكيماوي مفيداً هي غير الطريقة لعمل هذا السماد . ففي اول الامر كان الاعتماد على دقيق العظام وزرق بعض الطيور البحرية ثم لما قل وجود هذه المواد وارتفعت اسعارها اقبل الناس على استعمال الفصقات الطبيعية

ولما التأم مؤتمر الكيمياء الدولي في برلين في شهر يوليو الماضي التي الدكتور ادولف فرنك خطبة جلية الفائدة في استعمال نيتروجين الهواء للزراعة والصناعة وهذا يتعلق بالمسألة الذي نحن الآن في صدها . قال انه لا بد للنبات من النيتروجين وهذا يؤتى به الآن من رواسب ملح البارود الموجودة الآن بكثرة في السواحل الغربية من اميركا الجنوبية ولاسيا في بلاد شيلي حيث توجد بمقادير عظيمة . ومن الامونيا التي تتولد عند استقطار الفحم الحجري لاستخراج الغاز منه وعند عمل الفحم المعروف بالكوك . وقد بدأ استعمال ملح البارود المستحضر من شيلي منذ

نحو سنة ١٨٦٠ وكان مقدار ما أرسل منه الى البلدان الاجنبية في سنة ١٩٠٠ نحو ١٤٥٣٠٠ طن بلغ ثمنها نحو ستين مليون ريال اميركي . وصنع تلك السنة من كبيرات الامونيا نحو خمسمائة الف طن بلغ ثمنها نحو عشرين مليون ريال . ونحو ثلاثة ارباع هذه المقادير العظيمة تستعمل في الزراعة واستعمالها آخذ في الازدياد ولا سيما ملح البارود فيظهر من ذلك ان تقدم الزراعة يتوقف على استعمال النيترات التي تحتوي على النيتروجين . ومقدار هذه النترات محدود فاذا لم يعمل شيء في هذا السبيل فلا يبعد ان يأتي يوم تسمي فيه الارض عقيمة لا تستطيع ان تنتج من المحصولات بقدر ما تنتج الان لعدم وجود السماد اللازم لها مع ان الحاجة الى الطعام تزداد بازدياد السكان . وقد ثبت من التعديلات الموثوق بصحتها ان مصادر ملح البارود تنفذ كلها بعد ثلاثين او اربعين سنة على الاكثر . فماذا يقوم مقامها

قلت ان الدكتور ادولف فرنك التي خطبة في مجمع الكيمياء الدولي تتعلق بالموضوع الذي نحن فيه . وقد اشار في خطبته الى كيفية التخلص من هذه المشكلة قال ان في الهواء المحيط بالارض من النيتروجين ما يكفي للقيام بكل الحاجات اما وهو في حالته الطبيعية فلا تمتص منه النباتات الا النذر القليل بل يجب ان يكون مركباً تركيباً كيمياوياً كما في النترات او الامونيا مثلاً حتى يستفيد الزرع منه الفائدة المطلوبة فاذا امكن تحويل النيتروجين الذي في الهواء الى حامض نيتريك انحلت المسألة على ما يرام . وهذا الامر ممكن يمارسه الكيماويون الآن . وقد اشار الدكتور فرنك الى طريقة ثانية ايضاً اكثر اقتصاداً من الاولى يمكن بها استحضار النيتروجين بحالة صالحة لتغذية النبات . وذلك ان كريد الكلسيوم يمكن استحضاره الآن بمقادير كبيرة بان يمرّ مجرى كهربائي قوي في مزيج من الفحم والجير . ومن خصائص هذا الكريد انه يمتص كثيراً من النيتروجين الذي في الهواء ويعطيه للنباتات اي انه سماد جيد . نعم ان هذا الموضوع لا يزال محتاجاً الى بحث كثير ولكن النتائج التي حصلت حتى الآن تبشر بنجاح باهر . فاذا تم الامر على ما نرجوه فلا يبقى محل للخوف والياس حينئذ نستطيع ان نصادر ملح البارود تكاد تنفذ واذا لم يتم فيمكننا عند الحاجة ان نستند على الحامض النيتريك المستحضر من اوكسيجين الهواء ونيتروجينه

وقبل ختام البحث في مسألة الطعام لا ارى بداً من الاشارة الى كيفية استحضار المواد التي يتألف منها الطعام بطرق اصطناعية . ويسوفني ان اقول ان العلم لم يتوصل الى اكتشاف شيء يذكر في هذا الصدد وان الكيماويين الذين نجحوا في تركيب المواد الكيماوية نجاحاً عظيماً لم يستطيعوا ان يركبوا مواد تقوم مقام الطعام ولا يرجي انهم يتوصلون الى هذه الغاية في وقت

قريب . على ان نتأمل ابحاثهم تشير الى ان استخراج القوت بطرق اصطناعية بتركيبه من الماء والحمض الكربونيك الكثير الوجود في الطبيعة لا يخرج عن دائرة الامكان وانه لا بعد ان يتوصلوا في المستقبل الى هذه الغاية . فاذا تم ذلك لا يبقى لزوم للزراعة فلا يشوّه جمال الارض بنمو الغلال فيها في اشكال هندسية . وتستخرج المياه من آبار عميقة عمقها ثلاثة اميال او اربعة فتكون حرارتها فوق درجة الغليان فتستخدم لتحريك الآلات وتكون مقطرة في طبقات الارض خالية من كل الشوائب وجراثيم الامراض . ويكون القوت الصناعي ايضا خالياً من كل الميكروبات فتخف وطأة الامراض عما هي عليه الآن . ولا يعود الانسان يقتل الحيوانات لباكل لحومها بل يصير نوع الانسان اقرب الى الدعة ودمائة الاخلاق

لقد تنبأ الكيماوي برثيلو منذ بضع سنوات ان ذلك كله سيتم بتقديم علم الكيمياء . والموضوع مما تشغله النفوس ولكن هل يستحق ان يدوم البحث فيه ؟ هل يمكن للكيماويين ان يتوصلوا الى تركيب طعام صناعي ؟ اما انا فارى ان ذلك غير ممكن نظراً الى النتائج التي وصل اليها البحث العلمي حتى الآن . ولست اعني ان تركيب بعض هذه المواد الغذائية غير ممكن لان ذلك قد تم على سبيل التجربة ولكن الاجزاء التي رُكبت منها لم تكن عناصر بسيطة بل كانت من الحاصلات الطبيعية . وقد توصل الكيماوي اميل فيشر الى تركيب كميات قليلة من انواع السكر المختلفة ولكن تركيب السكر من الماء والحمض الكربونيك الموجودين في الطبيعة يعترضه من المصاعب ما يجعله من قبيل المستحيلات عملاً

ثم اذا التفتنا الى النشاء والمواد اللحمية التي تتألف منها الاطعمة نرى الصعوبة اعظم ممّا في غيرها فليس في نتائج البحث الكيماوي ما يدل على انه يمكن تركيب النشاء او مادة من المواد اللحمية (البروتينية) تركيباً صناعياً . وهنا اقول ان اميل فيشر بعد ان نجح في تركيب السكر والحمض البوريك انتقل الى البحث في المواد البروتينية . وقد بلغني انه عند ما نزل الى ميدان البحث وشمر عن ساعد الجد جعل غرضه حل ثلاثة مسائل عظيمة وهي تركيب الحامض البوريك وتركيب المواد السكرية وتركيب المواد البروتينية . وهو قد تمكن من حل المسألتين الاوليتين فليته يفلح في حل الثالثة ! ولكنه وان استطاع ان يركب مادة بروتينية ويعرف ما فيها فمسألة تركيب مواد الطعام بالصناعة لا تكون قد انجّلت

على ان العاوان لم يستطع في المستقبل القريب ان يغني الناس عن زرع الارض فهو لعلنا كيف نزيد حاصلاتها حتى تكفي الناس الذين ياتون بعدنا واذا لم تستمر على البحث العلمي عجّزت الارض عن ان تنبت ما يكفي الاجيال المقبلة

وهناك طريقة أخرى بها يزداد الطعام في الأرض وذلك بأن يبطل زرع بعض النباتات وتخصص أرضها لزراعة ما يصنع الطعام منه . مثال ذلك أن في المعمور أرضاً واسعة يزرع فيها نبات النيل وقد أثبت البحث العلمي في السنوات الأخيرة أنه يمكن صنع النيل في المعامل الكيماوية من مواد لا يحتاج فيها إلى زرع الأرض . وجاء في تقرير الدكتور برنك مدير أحد المعامل الكيماوية الكبيرة لسنة ١٩٠٠ " أن مقدار ما يصنع ذلك المعمل من النيل في السنة الواحدة يزيد على محصول ما تنتجه أرض مزروعة نبات النيل مساحتها ٣٩٠ ميلاً مربعاً أو أكثر من ٢٥٠ ألف فدان " . قال الدكتور برنك " وقد يظن لأول وهلة أن صنع النيل في المعامل والعدول عن زرع في الأرض يكون فربة قاضية على البلاد التي تزرع فيها الآن . على أن الحقيقة خلاف ذلك فإن بلاد الهند كثيراً ما تصاب بالمجاعات الشديدة التي تفك بسكانها فتكاً ذريعاً ولذلك يحسن بها أن تعدل عن زرع النيل وتزرع الحنطة بدلاً منه . واني اعتقد أن حكومة الهند تخدم بلادها خدمة جليلة إذا كانت تحت الناس على زرع الحبوب بدل النيل وتهتم بذلك الاهتمام الواجب "

تكلم كثيرون على العلاقة بين الصحة والبحث العلمي فلا حاجة للأسهاب في هذا الموضوع الآن . فقد نتج عن بحث باستور في الاختبار أنه عرف أصل كثير من الأمراض وهو جراثيم ميكروسكوبية تدخل الجسم فتؤثر فيه تأثيراً يظهر بأعراض خصوصية . وقد ثبت الآن أن بعض هذه الجراثيم يفرز مواد سامة هي سبب تلك الأمراض . وأثبت البحث والاختبار أيضاً أنه يمكن تحضير ترياق لبعض هذه السموم فينتقى به شرها . على أن أهم هذه الاكتشافات معرفة الوسائط التي بها ينتقل الداء من المصاب إلى السليم وهذا يجعل إلقاء الأمراض أمراً ممكناً . وفي قلة عدد الوفيات عما كانت عليه أوضح شاهد وأعظم دليل على أهمية البحث العلمي

ولا يكفي الطعام وحده لتقدم الجنس البشري بل لا بد له من قوة يستخدمها ويكون استخدامها ميسوراً فالحرارة والقوة الميكانيكية لا بد منهما للإنسان . أما الحرارة فاهم مصادرها الفحم وبدونه توقوف حركات الإنسان وأعماله . فإذا نفدت مصادر الفحم ولم يبق مقامه غيره فضي على الإنسان بالانحطاط والهلاك . وقد نشرت الإحصاءات الموثوق بها تباعاً في هذه الأيام عن كل ما يتعلق بمصادر الفحم وزمان نفاذه فلا لزوم لإعادة ذكرها على مسامعكم وإنما اشرت إليها لابين أنه إذا لم يكتشف الإنسان بواسطة البحث العلمي طرقاً جديدة يستخدم بها القوى الموجودة في العالم فيحولها إلى حرارة وقوة محركة فإن الجنس البشري يقرض بنفاد

مصادر الفحم وغيره من الوقود . واعني بغير الحطب من الوقود الخشب وزيت البترول . ومعلوم ان كلما زادت الحاجة الى مواد الطعام بتكاثر سكان الارض ضاق نطاق الاراضي المخصصة لزراع الحراج فلا يعتمد على الحطب في المستقبل . واما زيت البترول فمعرفتنا به غير كافية فلا نستطيع ان نقنأ بما سيكون من امره . ويذهب البعض الى ان مصادر البترول لا تنفذ ابداً لانه يتولد دوماً من اتحاد الماء بالمواد الكريديية التي تملأ جوف الارض على ما يقال . فاذا صح هذا المذهب فلا يبقى محل للخوف بل تكون مسألة الحصول على مصادر القوة قد انحلت على اسهل سبيل وفي المياه المنحدرة مصدر آخر للقوة والناس يتنبهون الى الانتفاخ بهذا المصدر يوماً بعد يوم وعاماً بعد آخر . ولا خلاف بان نقل هذه القوة من مكان انحدار الماء نقلاً اقتصادياً تستعمل في ادارة المعامل البعيدة لم يبلغ بعد درجة الكمال على ان السعي وراء هذه الغاية ستر حتى ان بعض المعامل التي كانت تستعمل الفحم لادارة آلاتها قد عدلت عن استعماله وابدلته بالقوة المتولدة من المياه المنحدرة والشلالات . وكلما زاد التقدم في هذا السبيل قل الطلب على الفحم وقل استعماله فاذا كان على وجه الارض شلالات كافية في مواقع مناسبة يمكن ان تستخدم قوة انحدارها لتوليد كل ما يحتاجه الانسان من الحرارة والحركة

وكلما تكاثرت الانسان على وجه البسيطة تنوعت مطالبه وشعر بحاجات جديدة . فالاشياء التي لم يكن يحلم بها في القرن الواحد تصير لازمة لا بد منها في التالي . والشواهد على ذلك لا تكاد تحصى ولكنني اكتفي بذكر شاهد واحد كثر التحدث فيه هذه الايام وهو عمل الاصباغ الصناعية . فان هذه الصناعة التي كانت مجهولة منذ بضع سنوات قد تقدمت تقدماً عظيماً الان فوجدت عمالاً لآلوف من العمال وملايين من الريالات ولا تزال في تقدم عظيم . وسر هذا التقدم ميل الانسان ميلاً فطرياً الى الالوان الجميلة فقد عودته الطبيعة منذ اول كيانه ان تزيه من اثوابها المزدانة بالالوان البديعة المتنوعة ما غرس في طبيعته ذلك الميل الى الالوان . لكل لون جديد ثابت يستلقت نظره ويروق في عينيه . وقد نشأت ايضاً صنائع اخرى اوجدت عمالاً لكثيرين . ويقال جملة ان تقدم الصنائع وازدياد الطلب على الصنائع والعمال لم يقابل بالعدل عن صنائع اخرى وانقطاع عمالها عن العمل . فالامر مقرر اذا ان البحث العلمي قد نبه الانسان لحاجات جديدة متنوعة ففتح لكثيرين ابواباً للعمل لولاها لم تكن ندري ماذا كانوا يفعلون ومن اعظم اركان الارتقاء عند الامم تقدم صنائعه . وقد استشهد السر نورمن لكبير في الخطبة التي القاها في الصيف الماضي اذ كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني بكلام السر شميرلن قال فيه : " لا حاجة بي ان اقول شيئاً عن لزوم الترية العلمية ولا ابالغ اذا

قلت ان كيان هذه الامة كامة تجارية عظيمة يتوقف على هذه التربية . وبقاؤها في آخر القرن العشرين ولنا السيادة التجارية او على الاقل المساواة بالامم التجارية العظيمة المناظرة لنا متوقف على ما نفعله الآن في بداءة هذا القرن . ثم قال السر نورمن لكير في محل آخر من خطبه ان ثروة المانيا تزيد نحو خمسين مليون جنيه كل سنة لانها اخذت بعض صنائع الانكليز التي اهملوها وحسنتها فربحت منها هذا الربح

قلنا سابقاً ان نتائج البحث العلمي على ثلاثة انواع مادية وعقلية وادبية . ولتلفت الآن من النتائج المادية الى النتائج العقلية . ومعلوم ان حالة البشر العقلية هي نتيجة البحث العلمي لان اكثر مدركات العقل من المعارف الاختبارية . ويختلف الجيل الواحد عن الاخر حسب نظر كل منهما الى العالم . فالجيل الذي يرى ان الارض هي مركز الكون يختلف في درجة عقده وادراكه عن الجيل الذي عرف مقر الارض في النظام الشمسي وعلاقة هذا النظام مع غيره من النظم التي يتألف منها الكون . والجيل الذي يعتقد ان كل نوع من الحيوان والنبات خلق في الحالة التي هو عليها الآن يختلف عن الجيل الذي يعترف بصحة ناموس الارتقاء . وكل الحقائق التي توصل اليها الانسان الى معرفتها بواسطة البحث العلمي هي مكسب عقلي اكتسبه نوع الانسان وهي اساس الافكار المفيدة ولولم ينتفع بها كل الناس على حدٍ سوى لان الامم تختلف كاختلاف الافراد . وليس العمدة على تحصيل المعارف بل على العمل بها فان الانسان قد يكون عالماً نخبواً ولا يكون من علمه نفع لانه لا يكون عاملاً به . فدرجة الامة من حيث مقامها العلمي تقاس بامرئين احدهما مقدار علومها ومعارفها والثاني استعمالها هذه العلوم والمعارف في اعمالها اليومية . ويتوقف ارتقاء الامة العقلي على جريها حسب الاصول العلمية في حل المسائل العقلية . وكلما زاد ارتقاؤها العقلي عرفت كيف تجري في حل مشاكلها . ولما كانت درجة هذا الارتقاء هي نتيجة البحث العلمي فواضح ان الامة التي تجري بحسب الاصول العلمية هي التي تسبق غيرها من الامم في التجارة والصناعة

اما النتائج الادبية من البحث العلمي فغير معروفة وانما لي كلمة اقولها في هذا المقام وهي ان الاستقامة اهم مزايا البحث العلمي وان الغاية الوحيدة من العلم معرفة الحق والسير به . واهم شروط التقدم العلمي التدقيق التام والامانة التامة والاستقامة التامة . وعندني ان من يجري على الاساليب العلمية تؤثر فيه حتى يصير الحق ديدنه ويصير مثل افضل المتدينين ولو كان الدافع له الى الفضيلة غير ما يدفع رجال الدين اليها . ولكن معرفة الحقائق معرفة مجردة لانكني لاستقامة السيرة عند اكثر الناس ولذلك لا يقوم العلم الآن مقام الدين ولا اخاله يستطيع

ذلك في المستقبل . ومتى زال من عقول الناس الاعتقاد بان الدين والعلم خصمان متضادان (وهو يزول الآن شيئاً فشيئاً) يتفق الاثنان في ما يخص سلوك الانسان

اما الوسائط المبذولة لتنشيط البحث العلمي في هذه البلاد فلم تكن على شيء الا في الربع الاخير من القرن الماضي . وكان البحث قبل ذلك قليلاً جداً الا انه شاع بعدئذ كثيراً . والسبب الاول في شيوعه ان مدارسنا الجامعة صارت تجري في نظامها على حسب الاصول المستعملة في المدارس الالمانية وهي مبنية على البحث والتمرين العلمي العملي فزاد عدد المتخرجين فيها بازدياد الحاجة اليهم . ففي اول الامر لم يجز كثير من في هذا السبيل ولكن لم يمض وقت طويل حتى زاد الطلب على المتخرجين هذا النوع من التخرج العلمي فصار ارباب المدارس يفضلون الذين قرنوا العلم بالعمل في اختيار الاساتذة لمدارسهم وابت بعض المدارس الكلية ان تستخدم استاذاً ليس معه درجة دكتور في الفلسفة لان هذه الدرجة عنوان قرن العلم بالعمل . وزاد الطلب على هؤلاء العلماء بزيادة عددهم وانشئت مدارس جامعة جديدة والتفت بها المدارس القديمة في قرن العلم بالعمل حتى شاع البحث العلمي في البلاد كلها من اولها الى اخرها وزاد زيادة بالغة عما كان عليه قبل ذلك بعشرين سنة او ثلاثين . وكثيرون من الذين اخذوا في البحث العلمي عكفوا عليه واولعوا به وعزموا ان يوقفوا انفسهم له . وقد تسرت وسائل البحث فيجد كل باحث الوسائل الكافية لمساعدته على البحث . ولا خوف من ان يضع احد من الباحثين لان العيون تترصد من كل مكان والمطلوب اكثر من الموجود . وغني عن البيان ان جزاءهم المادي ليس على قدر ما يناله غيرهم من المفلحين في الاعمال الاخرى . وما دام الحال كذلك لا يقل كثير من التوانع على البحث العلمي كما نحب ولكن اذا استمر هذا التقدم في الربع الاول من القرن الحاضر على ما كان عليه في الربع الاخير من القرن الماضي فلا ريب اننا نباري اعظم امم الارض في البحث العلمي . وفي اعتقادي ان هذا التقدم يتوقف على تقدم مدارسنا الجامعة لانه اذا لم يتخرج كثير من في البحث العلمي يبقى عدد الباحثين قليلاً ولا بد من عدد كبير لكي ينبغ منهم العدد الكافي

وما يساعد على البحث العلمي في هذه البلاد تنشيط الحكومة له في دوائرها العلمية المختلفة فان ادارة المساحة الجيولوجية ومكتب الزراعة ومساحة السواحل ومكتب المقاييس وغيرها من الدوائر تساعد مساعدة كبيرة على بث روح العلم العملي في البلاد

ولا بد لي قبل الختام من ان اشير الى عمليتين عظيمتين لتنشيط البحث العلمي وقد استلقتا انظار العالم . واعني بهما دار كارنيجي العلمية التي وهبها عشرة ملايين ريال ودار ركفلر العلمية

المخصصة للبحث الطبي ولا ريب في أنه يهبطها مالا وافرًا . ولم يمض بعد على تأسيس هاتين الدارين وقت كافٍ حتى يمكن للباحث ان يبدي رأيه فيهما على انهما لا بد ان تكونا عاملين فويين في تقدم البحث العلمي اذ تمكنان الباحثين من متابعة بعض الابحاث التي لولاها لا يمكنهم متابعتها وقد كان هذا المجمع اكبر عامل في تقدم العلوم في هذه البلاد عما كانت عليه قبل سنة ١٨٤٨ . ولا ريب في أنه سهل سبل البحث على العلماء ووسع دائرة النفع من ابحاثهم

البنك السلطاني العثماني

نشرت جريدة المورنغ بوس في غرة يونيو (حزيران) سنة ١٨٦٣ ما تعريه " ان التقرير الذي رفعه اللورد هوبار عن الانقلاب الذي جرى في المملكة العثمانية وقع في محله لانه جاء ابان المناقشات الدائرة في هذا الشأن في مجلس النواب . فان جلالة السلطان (عبد العزيز) دوخ العصاة ثم ابدى لهم من التوادة والحسنى ما حملهم على الطاعة عن رضى واخلاص فزادت الايرادات ثلاثين في المئة واجرى من الاصلاحات التجارية ما زاد في التجارة الخارجية والحاصلات الداخلية زيادة كبيرة فضلاً عن اقتصاده في نفقات الادارة وعن تنظيم الجند " ففي بداية سنة ١٨٦٢ بلغت ديون الدولة العثمانية عشرين مليوناً من الليرات الانكليزية تسعة ملايين منها من القوائم وعشرة ملايين وتسعمائة الف من الدين السائر " وقد عني الباب العالي واللجنة الانكليزية بتصفية هذا الدين فبلغا امنيتهما بالتدريج ودفعت قيمة القوائم من القرض المعقود في السنة الماضية " واما الدين السائر فقد سدد منه ثلاثة ملايين ونصف مليون وأبدلت ١٥٩٥٠٠٠ ليرة بقراطيس بعضها بفائدة ١٢ في المائة والبعض الآخر بفائدة ٦ في المائة ودفع ٤٥٠٠٠٠ ليرة قيمة المتأخر من رواتب الجند عند استيفاء الضرائب . فاصبح نجاح الدولة العثمانية من الامور التي لا يرتاب فيها "

وجاء كلام المورنغ بوس هذا بعد صدور ارادة سنية في ٤ شباط (فبراير) سنة ١٨٦٣ بانشاء البنك السلطاني العثماني ليكون عليه اعتماد الدولة العثمانية جرياً على العادة المألوفة في الممالك الغربية . فانت تلك الارادة مصداقاً لما قاله فؤاد باشا لمسيودي لافاليت سفير فرنسا قبل ذاك التاريخ بعامين عند ما المع السفير الى وجوب اصلاح المالية العثمانية وفتح طرق للمواصلات وتأسيس بنك فكان جواب الوزير : " مهلاً يا سعادة السفير سترى عما قليل بنكاً

وطرفاً ستري هذا كله”

وكان فريق من متجولي الانكليز والفرنسيين وقد جاؤا الاستانة للنظر مع رجال الدولة في شؤون المالية العثمانية. فبعد المخاطبة مع الباب العالي تألفت لجنة لذلك عدد اعضائها خمسة عشر جميعهم من ذوي المقدرة المالية

ولا يصح القول ان اهم بنوكنا اليوم هو اول بنك اتخذ هذا الاسم فقد كان قبلاً بنك عثماني تأسس سنة ١٨٥٦ مركزه في مدينة لندن ورأس ماله ٥٠٠ الف ليرة انكليزية وكان له شعب في ولايات السلطنة العثمانية لكن لم تمنح له الامتيازات التي نالها البنك الجديد مثل اصدار الاوراق المالية ونحوها. فلماذا نحسب ان البنك العثماني كما هو اليوم لم يؤسس الا سنة ١٨٦٣ وجعل رأس ماله اولاً ٢٧٠٠٠٠٠ ليرة انكليزية فاصبح ٤ ملايين سنة ١٨٦٥ و١٠ ملايين سنة ١٨٧٤ دفع نصفها ولا يزال هكذا حتى الآن^(١)

اول ما بدأ به البنك السلطاني العثماني انه اصدر سندات بمئتي مليون من الفرنكات قيمة الواحد منها الاسمية ٥٠٠ فرنك بفائدة سنوية ٦ في المائة أخذ منها ٣٠٠٠٠٠ سند بسعر ٣٦٠ فرنكاً والمائة الف الباقية بسعر ٣٤٠ فرنكاً. وفي سنة ١٨٦٥ اصدر قرضاً ثانياً بمائة وخمسين مليوناً من الفرنكات بسعر ٣٣٠ فرنكاً الخمس مئة فرنك وفائدة ٦ في المئة ايضاً وكانت مدة امتياز ٣٠ سنة فجعلت ٥٠ سنة ثم ٦٢ سنة ابتداءها سنة ١٨٦٣ وانتهائها في ٤ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٥

ومركز البنك الاستانة ونواب ادارته في عاصمة السلطنة العثمانية سبعة تعيينهم لجناتان مئتان في لندن وباريس مؤلفتان من ٢٦ عضواً ١٠ منهم فرنسيون او مقيمون في فرنسا و١٠ انكليز او مقيمون في انكلترا و٦ نمساويون او مقيمون في النمسا (لكن هذا الشرط الاخير لم يعمل به حتى الآن) ولا بدّ لمديري اعمال البنك في الاستانة وهم ثلاثة من مصادقة الباب العالي على تعيينهم. وللباب العالي ايضاً حق في تفقد اشغال البنك بواسطة ما مور خاص معه محاسبه لاجل مراقبة الحسابات الجارية بين خزانة الدولة والبنك

فلما ان للبنك العثماني وحده الحق في اصدار اوراق المعاملة لكن هذه الاوراق لا يتم ابدالها بنقود الا في الشعبة التي تكون قد اصدرتها وقد تبدل هذه الاوراق في العاصمة عندما نرى الادارة صواباً في ابدالها. ولاصدارها يقتضي ابداع ثلث قيمتها على الاقل ذهباً وفضة

(١) انتهى سنة ١٨٤٩ بنك باسم «بنك الاستانة» أقفل بعد سنتين من تأسيسه تاركاً وراءه خسارة ستين مليوناً من الغروش

معاملات البنك

معاملات البنك على وجهين :

معاملاته مع الجمهور ومعاملاته مع الخزينة . فمعاملاته مع الجمهور تتعلق بقطع الكمبيالات وما شاكلها من السفائح التجارية وبسحب التحويلات وتسليف النقود حسب الشروط المربة وبالنتيجة فانها تتناول اشغال البنوك التجارية من كل انواعها
واما معاملاته مع الخزينة فانها تجعله بصفة صراف للدولة عليه الدفع والقبط لحساب الخزينة وبموجب اتفاق أبرم سنة ١٨٨٦ يضطر الى تسليفها مقداراً محدوداً من المال
فهل قام البنك بما يطلب منه من الوجهين هذا ما نقصد البحث فيه في اسطرنا التالية

معاملاته مع الجمهور

اذا اجلنا الطرف في اشغاله مع الجمهور رأينا فيها بعض التقصير . فان معاملاته التجارية لم تحي مطابقة لرأس ماله ولا لامتيازاته ولا لشعبه الثمان والعشرين في داخلية السلطنة ماعدا مركزه في الاستانة ووكالتين في باريس ولندن . وقد يعتذر عن ذلك بعدم صلاحية البلاد اقتصادياً لتوسيع معاملاته مع التجار والصناع والمزارعين بسبب ما يجد فيهم من التقيد في اشغالهم وخلوهم من الاقدام على المشاريع الخطيرة . لكننا نرى في اشغال البنوك الخصوصية ما يدحض هذا العذر لان هذه البنوك تحيي الارباح الطائلة . وندر من جرته اشغاله الصرافية الحقة الى الخراب الذي يخشى البنك العثماني الوقوع فيه . فاذا قابلنا اشغاله التجارية مع اشغال زملائه في بعض الممالك رأينا بوناً واضحاً بين الفريقين . ويعز علينا ان نذكر ادارته بما قاله ساي " اقر علناً ان الخدمات التي يؤديها بنك فرنسا كانت تزداد كبراً في عيني لو الحق بمساهمة بعض الخسارة من الاموال الغزيرة المودوعة في صناديقه . واذا عارضني احد في قوله ان على الشركة اثناء الخسارة ما استطاعت الى ذلك سبيلاً اجبته : خول بنوكاً غير بنك فرنسا امتيازات كامتيازاته تحصل منفعة للجمهور من تنافس الاضداد دون ان يسهم اذى اذ ان في زيادة اصدار اوراق المعاملة ملجأ من خسائرهم "

معاملاته مع الخزينة

اذا رأينا تفصيلاً في اشغال البنك التجارية قد لا يصح ان نعزو اليه التهامل في قضاء مهنته كصراف لخزينة الدولة . فان الدولة العلية لقيت في البنك اكبر مساعد لها في عقد قروضها منذ انشائه وفي تسليفها النقود لآجال قصيرة وان يكن برزاً يخلق بالوطني استهجاناً
ذكرنا آنفاً الاحوال التي نشي البنك في خلالها والامتيازات التي منحها وقد أبرمت

اتفاقات عديدة بين الدولة العلية والبنك نورد أهمها

أولاً اتفاق ٢٩ ايار (مايو) سنة ١٨٨٦ القاضي بتسليف الخزينة ٧٥٠.٠٠٠ ليرة عثمانية بفائدة ٧ في المائة بدلاً من ٢٧٠.٠٠٠ ليرة كما كانت الحال منذ ١٨٧٥. والتسليف المتفق عليه سنة ١٨٨٦ مضمون بوديعة سندات من الدين المحول تبلغ قيمتها ٣٥١٧٥٠٠ ليرة عثمانية

ثانياً اتفاق ٢٠ ايار (مايو) سنة ١٨٩٣ الخاتم بتسليف الحكومة مليوناً من الليرات العثمانية بذات الفائدة والضمانة. لكن هذه الضمانة تحولت سنة ١٨٩٦ الى سندات من القرض المعقود تلك السنة (١٨٩٦) قيمتها ٧٨٦ ٩٥١ ليرة عثمانية بعد ان منح البنك حق جباية اعشار بعض الالوية حتى استيفاء مبلغ ٨١٠٠٠ ليرة عثمانية أرصدت مكافأة له على اشغاله الصرافية. وفي كانون الاول (دسمبر) سنة ١٩٠١ صدر قرض بقيمة ١٢٥٤.٠٠٠ من الليرات العثمانية منسوماً الى ٥٧ الف سند قيمة الواحد منها ٢٢ ليرة اشترى البنك ٢١ الفاً منها واخذ السندات الباقية بدلاً من الضمانة الاولى المؤلفة من سندات قرض سنة ١٨٩٦

وفضلاً عن هذا فان البنك مكلف بدفع كبنونات القروض التي شملتها ارادة محرم وسنداتهما وشراء هذه السندات لحساب ادارة الديون العمومية

بتعاطى البنك هذه الاشغال والنجاح حليفه منذ انشائه الى اليوم حتى افيض عليه من الارباح ما جعله في مصاف البنوك الكبرى في المسكونة. فالاثنتا عشرة سنة الاولى بدت له باسمه التوزيع فيها على مساهميه ارباحاً بلغ بعضها ٥٦ في المئة وذلك سنة ١٨٧٤ اي عند توزيع امواله الاحياطية وانضمامه الى البنك التماسوي العثماني. واما متوسط ارباح مساهميه منذ تأسيسه الى اليوم فقد بلغ ما يزيد على ٩ في المئة سنوياً وهذا رغماً عن ازمات سني ١٨٧٦ الى ١٨٧٨ و ١٨٩٥

وما يؤيد قولنا تصاعد اسهميه في هذه الآونة الاخيرة بداعي توحيد الدين العثماني الذي كانت له اليد الطولى في ابرازه من القوة الى الفعل. اذ ان الارادة السنية التي تعلقت على توحيد الدين خصصت مبلغ ١٤٦٠.٠٠٠ ليرة عثمانية للمصاريف وهذا ما يتيح للبنك ان يزيد ارباحه زيادة كبيرة هذه السنة. واذا نظرنا الى المستقبل رأينا في اصدار الاسهم والسندات التي لا بد منها لسكة حديد بغداد باباً رحباً للارباح الطائلة. والارقام الآتية تدل احسن دلالة على الثقة التي احرزها البنك وعلى توفيق ادارته الى تحسيف مجرى اشغاله تبعاً لوهي بالليرات الانكليزية

سنة	اوراق المعاملة	الحسابات الجوارى	الودائع لازمنة محددة
١٨٩٧	٦٩٣ ٠٠٠	٥٠٤٥ ٠٠٠	٦٤٩ ٠٠٠
١٨٩٨	٨١١ ٠٠٠	٦٧٣٩ ٠٠٠	٦٩٣ ٠٠٠
١٨٩٩	٨٣٣ ٠٠٠	٦٥٠٦ ٠٠٠	٧٨٠ ٠٠٠
١٩٠٠	٨٤٦ ٠٠٠	٦٣٣٤ ٠٠٠	٩٦٠ ٠٠٠
١٩٠١	٨٨٠ ٠٠٠	٦٥٣١ ٠٠٠	١١٥٣ ٠٠٠
١٩٠٢	١١٠٧ ٠٠٠	٧٣٩٠ ٠٠٠	١٢٧٦ ٠٠٠

ونستلفت نظر القراء بنوع خاص الى اوراق المعاملة . فهذه كما يرى من الجدول السابق
تضاعفت في غضون ست سنوات . ولولا العراقيل التي توضع في سبيلها لكثير التداول بها .
فان النقود من ذهب وفضة المتعامل بها في تركيا لا تبلغ سوى ٤٥٠ مليوناً من الفرنكات
حسب تقدير بعض الاحصائيين واذا اضفنا الى هذا المبلغ قيمة اوراق المعاملة اي نحو ٢٥
مليوناً من الفرنكات بلغ المجموع ٤٧٥ مليوناً من الفرنكات اي انه يصيب كل واحد من
السكان ١٧ فرنكاً يقابل ذلك ١٠٣ فرنكات في المانيا و ١٣١ فرنكاً في الولايات المتحدة و ٨٧
في انكلترا و ١٨٥ في فرنسا

فمن هذه الارقام يستدل على ان النقود المتداولة في تركيا لا تفي بحاجة السكان والبنك
يلقي التبعة على سكان الولايات العثمانية فانه يعزو اليهم عدم الرغبة في اتخاذ اوراق البنك
كعملة يتعاملون بها

وقبل ان نختتم هذه السطور يخطر ببالنا توجيه نظر ذوي الامر الى خلل نبهه في ادارة
المحاسبة وهو خلل جرائدنا العربية من ميزانيات البنك العثماني الشهرية ومن تقاريره السنوية .
فلا يغرب عن ادارة البنك ان هذه العادة اي نشر الميزانيات في الجرائد تجري عليها البنوك
في كل الممالك الاجنبية واننا نأسف حين التجاؤنا الى الجرائد الغربية لنطالع فيها ميزانيات
البنك العثماني الذي جعل مركزه عاصمة السلطنة العثمانية ونحن لا نرى مسوغاً لهذا الخلل سوى
كون البنك ليس له من العثمانية الا الاسم

بارا (البرازيل)

يوسف ضاهر

الاغاني ووفيات الاعيان

موازنة بين كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وكتاب وفيات الاعيان لابن خلكان

نوطئة في ان تراجم النبهاء منابت النجاح

في تراجم النبهاء في كل علم وصناعة وشأن شغل الرغبات الخادمة واثارة المهمل الجائمة وابقاظ العزائم الراقدة تبعث على اقتصاص آثارهم واستقصاء اخبارهم لانتهاج مناهجهم تشوقاً الى الانتظام في سلوكهم والاحصاء في عدادهم وذلك بالاحذاء على ما لهم من الاساليب المنظرية والتذرع بما تذرّعوا به من الذرائع الناجحة والوسائل الموصلة . فهم المصابيح الناصفة للجنات الاضاليل والهداة المستبهدون الى اقوم سبيل

فلا جرم ان العالم والمنشئ والشاعر اذا دأب كل منهم مطالعة كلام المبرزين من اهل فنهم واعمل بصيرته في استطلاع اسرار كلامهم ودقق النظر في تعرف مناحيهم وذلك بان يعرض اقوالهم على مقتضيات المغازي فيها والاغراض منها وتدير حق التدبر جميع الاحوال المتعلقة بها من سابقة ولاحقة ومرافقة وتبين مستدعياتها برزت له حقائق العلم ومناهج الانشاء وطرق الشعر بالسوافر فينكشف له عندها ما كان غامضاً من دقائق العلم ويظهر له بدائع من فنون الكتابة والنظم لم يسبق له بها عهد حتى تمكنه من اقتناص الشارد واستدناء البعيد وتذليل الجائع وربما اقدرته على اختراع وجوه للبحث والنثر والنظم اشد التحاماً بالنفوس من بعض الوجوه التي تقادم عهدها وطال عمرها وطرات على الناس عوائد وحالات لا تطيب معها مقابلة تلك الوجوه ولا تهش لها القلوب

وكذا قل في الاطباء والصناع وارباب الحل والعقد ايضاً . فاذا اطلع الطبيب على اقوال حراس الحياة وعرف ما استحدثت من ادوات الجراحة واحاط علماً بما اخترعه حذاق الجراحين من الكيفيات المقللة للآلم ومشى في العلاج على طريق من حنكتهم الخبرة وهدتهم التجربة واتدى بهم في الرأفة بالاعلاء وجهد الذهن في تخير الوسائل الخفيفة لآلامهم والادوية الكافئة برد الادواء عنهم اطمأنت اليه القلوب ووقفت ببابه عجالات المرضى وهمى عليه محباب الغنى وارتفعت في اطراف البلاد اصوات الثناء عليه

واما صاحب الحل والعقد فاذا التزم الاقتداء بسير العادلين الحازمين ممن تولى شؤون الخلق وممت نفسه الى ان يُعدّ فيهم ويمسب من طبقتهم اصغى الى خطيب العدل وأتمر اوامره

وازدرجر بزواجهم واصم اذنه عن خطيب الهوى واغلق بابه دون اهل المطامع واتخذ له بطانة من ذوي قرابة الحق وعشيرة النزاهة وقبيلة الكرامة حتى تصبح البلاد التي يتولاها جنة الله في ارضه وينتشر اهلها تحت ظل الاطمئنان في طلب معاشهم . لا يخافون ان يضع لهم مال او يهلك لهم حق . يسرون في طرق آمنة ويتقلبون في قرى ومدن مطمئنة لا يجترئ عليهم لئيم ولا يخطف ارواحهم غادر مغتال ولا يحال عليهم تحال . فمثل هذا الحاكم اريكة نجد في كل قلب وطاعة يطيب معها جهد القرائح في فنون اطرائه بل يهون معها بذل الروح في سبيل ارضائه وفوق ذلك يكتب اسمه في سفر من رفع لواء العدل من الحكام ويثبت ذلك في صحيفة الدهر والتاجر اذا اتبع سير من اصابوا بالتجارة القناطير المقنطرة من الذهب من مثل روثناد وغيره من اهل البيوتات التجارية المشهورة في العالم . وصاحب العقار من اهل الزراعة اذا استقصى اخبار من امتلكوا الضياع والمزارع والقرى حتى اضطروا الى اجناب خلق كثير ليعمروا ارضهم بالحرث والزرع والحصاد وغير ذلك من الاعمال اللازمة للاستثمار واستخراج كنوز الارض حتى يكون كل منهم كملك صغير في مملكة صغيرة يسلك ولا شك مسالكهم اجتهدا واقتصادا ويصبر صبرهم في طريق الاستغناء ولا يدرح يعاني المشاق ويزيل العرائل والعقبات حتى يتمتع بثمرات سعيه وكده غير مذموم ولا ملوم

وبناء على ما اسلفناه عني الناس في ارجاء المعمور قاطبة بكتابة تراجم النبهاء والفضلاء والوزراء والملوك وجعلوا تلك السير ركن التاريخ ومهبط رياح النشاط ولقد حسن في نقوس الغابرين ذلك كما حسن عندنا ما نطالعه في "المقتطف" من اخبار رجال المال والاعمال وكفى بك دليلاً على كثرة الفوائد المتأتية عن تراجم المشاهير انه لم تنفرد بهذا الصنيع امة ولم تستأثر به مملكة فللافرنج المعاجم الواسعة والكتب الحافلة في تراجم المشاهير حتى ان معاجمهم المختصرة من مثل معجم "بطرس لاروس" اللغوي الافرنجي منقسمة الى قسمين احدهما لمواد اللغة والاخر لتراجم المشاهير

وفي اللغة العربية كتب شتى تتضمن تراجم المشاهير من العلماء والشعراء والبلغاء وغيرهم لا نتعرض في هذه المقالة لشيء منها الا كتاب الاغاني ووفيات الاعيان وان اخلف الغرض منها في التأليف فقد اتفقا في النتيجة

وصف كتاب الاغاني

هذا الكتاب على ما فيه من الفوائد لارباب الايقاع والسمع هو مادة للكتابة غزيرة وثرة للأدب جنية نضيرة . اخرجتها المائة الرابعة للهجرة بيراع من ينظم فلائد الكلام كما تشاء

البلاغة ويزن عرائس المعاني بابهي المعارض المستحالة في الازواق السليمة ابي الفرج الاصبهاني
الاصل البغدادي المنشأ المتصل النسب بعبد مناف القرشي وجده مروان بن محمد آخر خلفاء
بنى أمية . اودعه اخبار اربعة عشر واربعائة رجل من الادباء والشعراء والمنغنين . والمغزي
في كتابه ذكر الاغاني باخبارها ومن ثم سماه بهذا الاسم واما الاخبار فقد جاء بها توسعة
الفائدة وتفكية للنفس . وقبل ان نستوفي الكلام في وصفه ثبت قطعة من مقدمته تبين منها
تهذيب عبارته ونقاوة الفاظه كما تبين مذهبه في تصنيفه وهذه هي بالحرف قال رحمه الله

”هذا كتاب الفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالاصبهاني وجمع
فيه ما حضره وامكنه جمعه من الاغاني العربية قديمها وحديثها ونسب كل ما ذكره منها الى
قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من ايقاعه واصبعه التي ينسب اليها من طريقته واشتراكه ان
كان بين المنغنين فيه على شرح في ذلك وتلخيص وتفسير للشكل من غريبه وما لا غنى عن
حال اعرابه واعاريض شعره التي توصل الى معرفة تجزئته وقسمته الحانه ولم يستوعب كل ما
غني به في هذا الباب ولا اتي بجميعه . واعتمد في هذا على ما وجد لشاعره او مغنيه
والسبب الذي من اجله قيل الشعر وضع اللحن خبراً يستفاد يحسن بذكره ذكر الصوت معه
على اقصر ما امكنه وابعده من الحشو والتكثير بما نقل الفائدة فيه . واتي في كل فصل من
ذلك بنصف تشاكله ولعل تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلاً بها بين جدٍ وهزل
وانارواخبار وسير واشعار متصلة بايام العرب المشهورة واخبارها الماثورة وقصص الملوك في
الجاهلية والخلفاء في الاسلام تجمل بالمتأديين معرفتها وتحتاج الاحداث الى دراستها ولا
يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتحلة من غرر الاخبار ومنتقاة من
غريبها وماخوذة عن مظانها ومنقولة عن اهل الخبرة بها . فصدر كتابه بها وبدأ فيه بذكر
مائة الصوت المختارة لامير المؤمنين الرشيد وهي التي كان امر ابراهيم الموصلي واسماعيل بن جافع
ونعيم بن العوراء باختيارها له من الغناء كله“

وقال ابن خلكان في وصف كتاب الاغاني ”قد وقع الاتفاق انه لم يعمل في بابيه مثله يقال
انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه الف دينار واعذر اليه .
وحكي عن صاحب بن عباد انه كان في اسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملاً من كتب
الادب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الاغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها
وقال في مؤلفه كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة
والنسب ما لم ارق قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو

والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونظماً
من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . كانت ولادته سنة ٢٨٤ للهجرة وفي هذه السنة مات
البحرّي الشاعر وكانت وفاته ببغداد سنة ٣٥٦

فهو من معاصري المتنبي وابي اسحق الصابي وابن عبد ربه المتوفى بقرطبة من بلاد
الاندلس ومات بعد ولادة بدیع الزمان بثلاث سنين

وصف كتاب وفیات الاعيان

هذا الكتاب هو القول الشارح لاحوال افاضل الادباء والمعرف لمقام ارباب القلم من
الكتاب والشعراء واصحاب الآثار من النبلاء يضبط اسم المترجم وينسبه ويذكر آثاره ومولده
ومتوفاه بعبارة مهذبة رشيقة فتعرف من وصف الرجل حال العلم في عصره . ومرتبة الادب
في عصره وبعبارة اخرى هو معجم تعرف به انساب الاعيان وضبط اسمائهم وسنن وفياتهم
وموالدهم ثم انه روضة الاديب ونجعة وذخيرة المنشئ وعدته كما يشعر بذلك من تصفه وهو
ثمرات المائة السابعة للهجرة وقد ضم اليه محمد بن شاكر بن احمد الكتبي المتوفى سنة ٢٦٤
لهجرة ذيلاً يحوي سير من اغفلهم ابن خلكان وهو جزآن يبلغ عدد صفحاتهما ٦٢٩ صفحة
فصار الكتاب مع ذلك الذيل متضمناً تراجم ١١٠٠ من اعيان الناس . وقد ترجم مؤلفه الشيخ
نصر الهوريني قال " هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر
دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية . وهو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد
بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الائمة الفضلاء . والسادة العلماء .
والصدور الرؤساء . تولّى قضاء الشام ثم عزل عنه باين الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين
به . خرج من بلده سنة ٦٢٦ هـ ودخل حلب تلك السنة واقام فيها سنين وكان سنة ٦٣٣ هـ
مقيماً بدمشق وفي سنة ٦٣٧ هـ كان مقيماً بمصر . ولد باربل سنة ٦٠٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ٦٨١ هـ
ودفن من القديس فاسيون ولما رجع الى منصب القضاء في الشام قال سعد الدين الفارقي
أَذَتْ الشام سبع سنين جدباً غداة هجرته هجراً جميلاً
فلما زرتُه من ارض مصرٍ مددت عليه من كفِّك نبلاً "

انتهى ببعض حذف

واليك لمعة من ديباجة كتابه تتكفل ببيان حاله قال " هذا مختصر في علم التاريخ دعاني
الى جمعه اني كنت مولعاً بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباهة وتاريخ وفاتهم وموالدهم
ومن جمع منهم كل عصر . فوقع لي منه شيء حملي على الاستزادة وكثرة التبع فعمدت الى

مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن . واخذت من افواه الاثمة المتقنين له ما لم اجد في كتاب . ولم ازل على ذلك الى ان يقول " ولم اقصر هذا المختصر على طائفة مخصوصة مثل العلماء والشعراء بل كل من له شهرة بين الناس ويقع السؤال عنه ذكرته واتيت من احواله بما وقفت عليه مع الايجاز كيلا يطول الكتاب وثبت وفاته ومولده ان قدرت عليه . ورفعت نسبة على ما ظفرت به . وقيدت من الالفاظ ما لا يؤمن تصحيفه . وذكرت من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة او نادرة او شعرا او رسالة ليفكه به متأمل ولا يراه مقصوراً على اسلوب واحد فيحمله والدواعي تبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفتناً ثم يقول " وكان ترتيبه له في شهر سنة ٦٥٤ بالقاهرة المحروسة "

نظرة في الاغاني والوفيات

مما يدل على عناية العرب بوصف الكتب واصحابها انهم قد وضعوا كتباً في هذا الشأن من مثل كتاب كشف الظنون في اسماء الكتب والفنون والفوا مولفات في معرفة طبقات العلماء والشعراء والفقهاء والحفاظ والثقات والاطباء لكنهم لم يتعرضوا لبيان ما اغفل اصحابها من الامور التي لا بد منها لاستيعاب المعرفة بحال المترجمين او لتوسيع الفن واما كشف الظنون فالنظم تسمية الكتاب وصاحبه وذكر وقت وفاته وعدد ابوابه واول عبارة من مقدمته واليك مثلاً له قال في كتاب ابن مسكويه " تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق الشيخ ابي علي احمد بن محمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة احدى وعشرين واربعائة ويشتمل على ست مقالات اوله اللهم انا نتوجه اليك الخ . وهو كتاب مفيد في علم الاخلاق والاقتصار من وصف الكتب على هذا لا يكفي لتحسين التصانيف واحكام التأليف فلو فصل النسب والاسانيد عما يروي من الاخبار والقصص لقرب مناله ولم يفُت المؤلف شي مما فسدته ونجسها . ولو ضبط الاسم وذكر سنة المولد والوفاة لعل بذلك قدر كتابه وتفتح للاستفادة منه ابواب لم تكن لتتفتح بدونه . لكن المؤلف لم يتنبه لهذه الاغراض من عند نفسه . فاغفل ما اغفل لاعرف قصر بابه ولا عن قلة اطلاعه بل لانصرافه الى مقاصد هي الداعية الى تصنيف الكتاب المشار اليه وعذره في ذلك ان مثل من له ارب يحاول بلوغه مثل من يسد مهمته الى الهدف فلا يحول نظره عنه مخافة ان يطيش سبهمه

فهذا الكتاب من حيث الفائدة التاريخية وضبط اسماء المترجمين وبعد المسافة على طالب الفائدة منه احط من كتاب الوفيات قدراً فاغفاله هذه الاشياء في التراجم يحجب بالفائدة المقصودة

واما من حيث الفوائد اللغوية والانشائية فهو اعلى من كتاب الوفيات قدراً . واغزر منه مادةً واوسع روايةً فاذا توفر المرء على مطالعته سنةً اغترف من بحره من العلم بالعادات والاخلاق وضروب البلاغة ما شاء الله

واذا التفت الى تحري الصدق في الرواية لم تجد في اصحاب السير والتراجم من بفضل الاصهباني . ألا وهو يورد لكل رواية من الاسانيد الصحيحة ما لا يمكن رده

وقد ورد فيه من مفردات اللغة كثير مما خلا منه اكبر معاجم اللغة كاللسان والتاج ثم انه انفرد بفائدة لا اثر لها في الوفيات . ألا وهي ذكر الالحان وصانعيها واخبار المغنين من مثل معبد وابي اسحق الموصلي وابن جامع . وفي ذلك من النفع لاهل الايقاع ما فيه

على ان هذا الكتاب النفيس الممتع يحتاج الى ان يعمل له جدول اصلاح لما وقع فيه عند الطبع من الاغلاط التي ربما يلتبس كثير منها على الطبقة المتوسطة من الادباء

وجدير بمن تبعته همته لنشر كتاب له مثل هذه المرتبة العالية بين كتب الادب ان لا يألو جهداً ولا يدخر وسعاً في ابرازه للناس بتمام رونقه وجميل صحفه

وفي النية اذا انسأ الله في الاجل ان اخدم هذا التأليف الشريف بامر من احدها عمل جدول الاصلاح المشار اليه والاخر جمع ما جاء فيه من المفردات اللغوية التي لم نعر عليها بايدينا من كتب اللغة مختصراتها ومطولاتها

واما كتاب الوفيات فقد انفرد بذكر مؤلفات من يترجم من العلماء وبذكر وفاة كل منهم واما المولد فقد لا يتسنى له العلم به فيغفله كما صرح بذلك في صدر كتابه . ومن محاسنه انه يفصل النسب عن الوصف ويضبط الاسماء فيذكر الغرض منه أسرع ما يمكن

لكن فيه مغمزاً يستغرب اجتماعه مع ما قصد بالكتاب من تقريب المسافة على الطالب . وهو صعوبة العثور على من يراد كشف اسمه للاطلاع على ترجمته فمن كانت له كنية بذكره في باب الحرف الاول من اسمه . والمترجم انما يكون مشهوراً بكنيته كأبي الاسود الدؤلي فانه ثبت ترجمته في باب الظاء لان اسمه ظالم . وكان عبد ربه فانه يذكر ترجمته في باب الهمزة لان اسمه احمد . وحيص ييص الشاعر يذكر في حرف السين لان اسمه سعد وكذا ابو دلامة فانه يترجمه في باب الزاء . فهذا الصنيع يوشك ان يكون من باب اغلاق الباب في وجه المدعو . ذلك من حيث ان هؤلاء الاشخاص انما هم معروفون بكناهم والقابهم لا باسمائهم ولا اثر لهذا الاشكال في كتاب الآغاني البتة واما ذيل الوفيات فلم يتكلف له مؤلفه من البحث والتنقيب لاستيعاب احوال المترجم ومعرفة مولده ووفاته مثل ما تكلف لذلك ابن

خلكان فهو على كثرة ما فيه من لطائف النثر والنظم لا يتعدى ان تكون منزلته من الوفيات منزلة تكلمة الثوب بقطعة ليست على لونه بل على لون يقاربه

ويؤخذ مما ذكرناه ان وصف الكتب ببيان ما فيها من الحسنات والسيئات يعد من اكبر الاسباب الداعية الى ارتقاء التأليف الى اسنى مقامات المجد اذ يظفر المؤلف باقبال السواد الاعظم على تصفح كتابه والتزود منه . فيصيب من ثم ثراء وعلاء . وهذه هي الضالة التي يشدها ارباب القلم ولا سيما لهذا العصر

بيروت

سعيد الخوري الشرتوني

حكم وامثال

معربة عن اللغة التركية

دعوا الحمار الى العرس فقال : يلزمهم
حظب او ماء

التوبخ العادل لا يصدع الرأس
المرء يخدع المرء مرة واحدة
يكبر الرغيف حينما يكون العجين كثيراً
اذا اغلق الله باباً فتح الفأ
الماء ينظف كل شيء الا اسوداد الوجه
من يذهب الى وليمة الذئب يجب ان
يصحب كبة معه

الهرة محنالة ولكن الفارة ليست حمقى
الغضب حلو وثمره مر والتصيحة مرة
وثمرها حلو

بالصبر يصير الحصرم حلوى
بعد فقد الشيء تعرف قيمته
من لم يطعم الهر يطعم الفار
من لم يعان الا كدار لا يعرف قدر المسار

الانسان لا لحمه يؤكل ولا جلده يلبس
فاذا فيه عدا هذا غير حلاوة اللسان
من يأكل وهو شعب يحفر قبره باسنانه
انتقل الكسلان من زاوية الى اخرى
قال " قد سحت سياحة "
من يسلم رأسه الى المزين الغبي يجب ان
لا يكون القطن في جيبه قليلاً
ابن الاسد اسد

من يسقط في الطريق المستقيم ينهض
سريعاً

الخصام ينشأ من " انا " و " انت "
اذا كان الرفيق صالحاً تكون بغداد قريبة
اذا لم تكن اللحية موازية للشاربين ماذا
يعمل المزين ؟

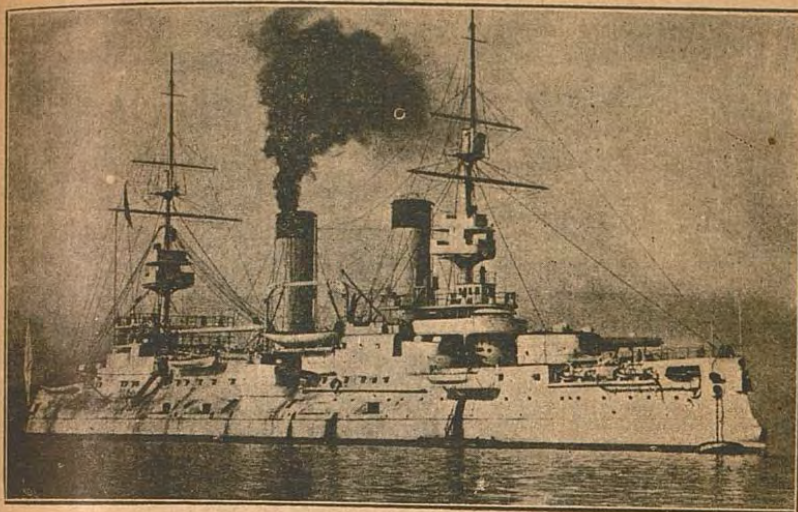
الكلام الصادق لا يحتاج الى قسم
الحق مثل الفلين لا يغرق

الحصول على غير المستحيل يضمنه الصبر
والثبات

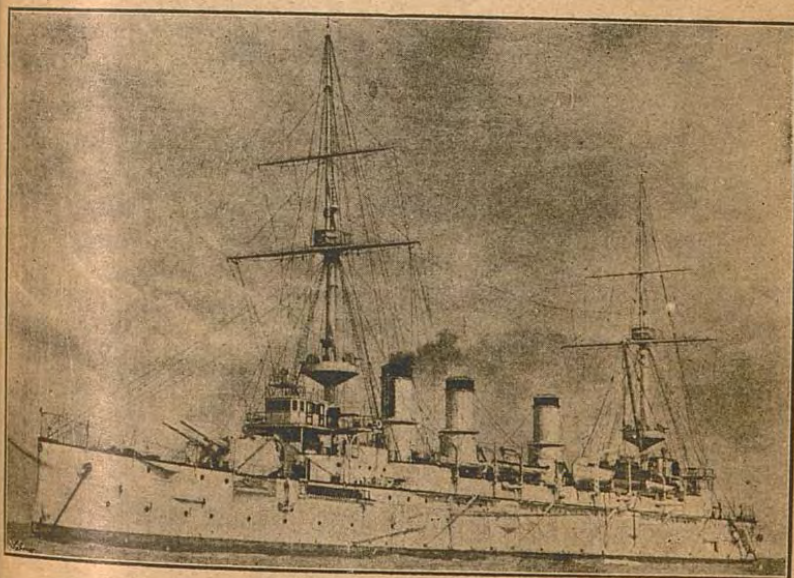
يصاد الاسد من فيه
الاشجار جميلة باوراقها
خلق الانسان ليربح السعادة باجتهاده
عظم السمك لا يبلع
اذا اغلق الله باباً من فضة فتح باباً من
ذهب

النذر من اسهل الامور
الغم المفتوح لا يبقى جائعاً
المداينة لا يقع فيها الا الاحمق
اخل الرخيص احلى من الشهد
الكلام بلطف يفتح الابواب الحديدية
لا ترى الحسود الا مقتناظاً
من قطرات يمتلي الغدير
تحتاج الى ثلاثة لتكون سعيداً عافية
الجسد وصحة العقل وسلامة القلب
مرآة الانسان في ما فيه
لا نقطع اليد سكينة من ذهب
لا لذة للمرء كصنع الاحسان
دعاء الغريب مستجاب
شرارة تحرق غابة متسعة
الشروع نصف العمل
ساعد المحتاج يساعدك الله
لا تهزرجليك قبل الركوب
لا تطأ ذنب الافعى النائمة
لم ار معوجاً شعباً ولا مستقيماً جائعاً

لكل صيف شتاء
تكثر النقود عند من لا يكون مسرفاً
ليس الجهل عاراً وانما العار في رفض
تحصيل العلم
من يتأمل متاعب الآخرين ير متاعبه بسيرة
الجائع يلقي نفسه في النار
العين ترى والقلب يحب
لا تسقط الثمرة بعيداً عن شجرها
على قدر عزيمة المرء تأتي افكاره
المداينة كنقود رائقة لا يقبضها
الا الجهلاء
من يتكلم كثيراً يغلط كثيراً
يموت الحمار ويبقى جله ويموت الانسان
وتبقى آثاره
الاصبع التي تقطع بعدل الشريعة
لا تؤلم
القليل من الطمع يسبب كثيراً من الضرر
الدرهم البيض للايام السود
اذا لم يوافقك الزمان وافقه
السهم المرمي لا يرجع الى الوراء
من عنده الادام قدر خبزه لا تراه
جائعاً
من يجتهد لاختفاء اصله يكون لقيطاً
اذا كان الشركاء كثيرين تكون الخسارة
يسيرة
الطائر الغريب يبني الله عشه
الف صديق قليل وعدو واحد كثير



البارجة زارفنش اقوى بوارج الروس . تفرغها ١٢٠٠٠ طن وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً وبحمل ١٢٥٠
طناً من الفحم . تدريجها تام وسمك درعها عشر بوصات عند حد الماء بصلب كروب و ١١ بوصة على الأبراج
وفيها أربعة مدافع مما قطر فوهته ١٢ بوصة وثلاث و ١٢ مما قطر فوهته ٦ بوصات وعشرون مما قطر فوهته ٢
بوصات و ٢٨ اصغر منها واربعة انابيب للطريد



الطراد ادزوما الياباني تفرغه ٨٤٣٦ طنًا وسرعتها ٢١ ميلاً بحرياً وبحمل ١٢٠٠ طن من الفحم
ودرعه من صلب كروب سمكة ٧ بوصات الى ٣/٢ بوصة وفيه أربعة مدافع مما قطر فوهته ٨ بوصات و ١٢
مدفعاً مما قطر فوهته ٦ بوصات و ١٢ مما قطر فوهته ٢ بوصات و ٢٥ اصغر منها وفيه خمسة انابيب للطريد

يمنح الذهب بالنار والانسان بالمصاب
جرب السائل لا يمتلي
القبطان من يخلص سيفيته
مضى دخل قلب الانسان التعبد للمال
فرج منه الدين والايمان وحرية الضمير
لوقيل للنساء ان في السماء عرساً لهن
رفع السلام اليه
فيل الاعمى ان الشمع قد غلثته فقال
ار لا بعيني
لا يحيا الوطن بدون اتحاد كما لا يحيا
البدن بدون روح (المعلم ناجي)
الندامة جزاء عينته للانسان محكمة
الضمير (احمد مدحت)
الذئب الجائع يهاجم الاسد
النار تحرق مكان سقوطها

الرجل يوجد من الحجارة خبزاً
اذا طرحت الماسة في الوحل تبقى ماسة
الاجتهاد نصف العبادة
ما تكسره السيدة يكون بقضاء وقدر وما
تكسره الخادمة يعد ذنباً لا يغفر
ليس الفقر عاراً للمرء وانما عاره الكسل
الزمان ابو العجائب
يمسك الثور من اذنيه والانسان من كلامه
لو يستجاب دعاء الكلب لامطرت السماء عظماً
الويل للفخار ان سقط على الصخر والويل
له ايضاً ان سقط الصخر عليه
القمة لا تملأ البطن ولكن تزيد في الحجة
الكسلان يحب اكل اللوز ولكن لا يحب
ان يتعب بكسر قشره
حمص . سوريا (ش)

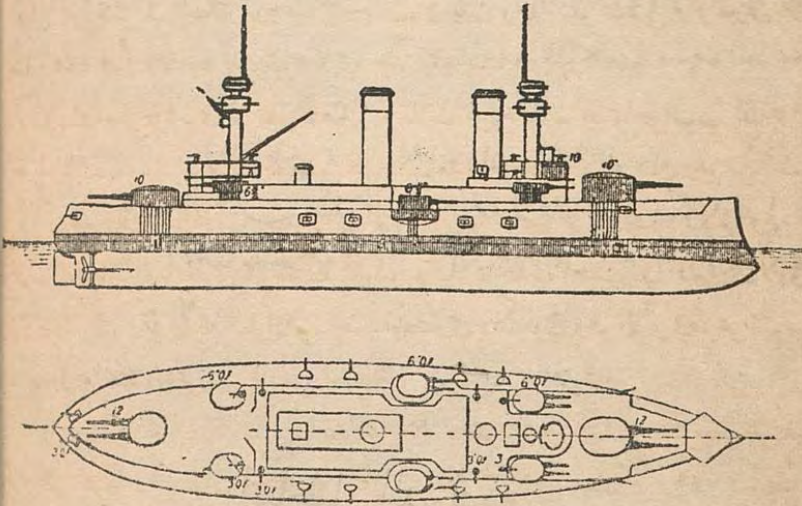
اساطيل الدولتين

أثبتت هذه الحرب الناشئة الآن بين الروس واليابان امراً ذكرناه بالاسهاب في مقالتنا
التي عنوانها "نبأ من اليابان" وهو ان اليابانيين قبضوا على التمدن الحديث بمخادفهم وجاروا
الاوربيين في كل شيء تقريباً ولو لم تشمل هذه المجارة عامتهم كما شملت خاصتهم. واثبتت ايضاً ما
يؤمن به هذا الامر وهو ان الامم القديمة العمران اذا ارادت ان تقبض اساليب العمران الحديث
ولكن في مذاهبها الدينية وثقافتها السياسية ما يمنعها عن ذلك فلا تون سنة تكفي لاقتباسها.
ولذلك لا تعذر الدولة العثمانية مثلاً اذا لم تكن جنودها مثل الجنود الالمانية واساطيلها مثل
اساطيل الروسية ومعاملها مثل المعامل الفرنسية ومتاجرها مثل المتاجر الانكليزية ومدارسها
مثل المدارس الايطالية لانها قديمة العمران ولان العمران الاوربي الحديث على ابوابها منذ
ثلاثة الى الآن

قلنا ان هذه الحرب اثبتت تمسك اليابان بأساليب العمران الحديث ومن أوضح الشواهد على ذلك قوة اساطيلها وكيفية استخدامها في الهجوم والدفاع فانها كادت تغلب على اساطيل الروس مع ان الروس يعززون اساطيلهم بالقلاع واليابانيين يحاربون من عرض البحر. وقد وقفنا على تفصيل مسهب لاساطيل الدولتين في جريدة السينتفك اميركان افتطفنا منه ما يلي للدلالة على ما نحن فيه

اساطيل روسيا

لا نيسر معرفة اساطيل روسيا معرفة تامة لانها تكتم اكثر امورها وتمنع كل احد من



شكل البارجة زارفتش

دخول الاحواض التي تبنيتها او ترممها فيها. وهي تبني الان ست بوارج من الطبقة الاولى تفرغ كل بارجة منها ١٦٠٠ طن وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً وسمك درعها ١١ بوصة (عقدة) في منتصفها ثم يرق رويداً رويداً الى ٦ بوصات في الطرفين وابراجها مدرعة بدرع من الصلب (ال فولاذ) سمكه ١١ بوصة وفيها اربعة مدافع في برجين قطر فوهة كل منها ١٢ بوصة و١٢ مدفعاً في ستة ابراج قطر فوهة كل منها ٨ بوصات ومدافع اخرى صغيرة وانابيب طرديد وبني ايضاً ست بوارج اخرى اصغر من الاولى قليلاً تفرغ كل بارجة منها ١٣٥٦٦ طناً وسرعتها ١٨ ميلاً بحرياً ومدافعها ودروعها من اكبر الافكار واقواها. وقد اتمت بارجتين منها حتى الان وهي من نوع البارجة زارفتش فان هذه البارجة بنيت في فرنسا سنة ١٩٠١ وقد اعجب بها الروس كثيراً حتى اتخذوها مثلاً لست بوارج بينونها على مثالها ولها درع من الصلب سمكه

عشر بوصات ويرق رويداً رويداً الى ان يبلغ سمكه بوصتين ونصف بوصة عند طرفها
والبراج مدرعة بدرع من الصلب سمكه ١١ بوصة ويقال ان تدريعها اقوى واتم من تدريع
بارة بارجة كانت من بوارج الدول ولولا ذلك ما احتملت نفس الطريد لها وبقيت سليمة
وقد رسمنا هذه البارجة في الصفحة المقابلة كما تظهر لعين الراي ورسمنا لها سماً آخر
نظهر فيه ابراجها ودروعها ومدافعها في مقدمها مدفعان كبيران جداً مما قطر تجويفه اربعون
بوصة في برج مصفح بدرع من صلب كروب شخنة ١١ بوصة وفي مؤخرها مدفعان كبيران
ثلثهما في برج آخر وبين البرجين ثمانية مدافع كبيرة في اربعة ابراج وعشرون مدفعاً صغيراً
وبتلو الزارتش في اسطول روسيا بارجتان كبيرتان وهما التفريتشسكي والترتيزان الاولى
تقريباً ١٢٥٠ طنّاً والثانية تقريباً ١٢٧٠ طنّاً وقد بنيتا في اميركا سنة ١٩٠٠

وبتلو ذلك بوارج اخرى لا محل لوصفها ثم ثلاث من حاميات السواحل بنيت سنة ١٨٩٥
مدرعة بدرع سمكه عشر بوصات وخمس طرادات مدرعة ومنها الطراد بيان وهو من احسنها
وبأني بعد ذلك الطرادات المحمية اي التي تدريعها يقتصر على ما يحمي آلاتها ومن هذه
الطرادات الفاريق الذي غرق في معركة شموبو والبلاد الذي اصيب في المعركة الاولى في
بورت آرثر والنوفك وهو اسرع الطرادات المحمية وديميتري دنسكوي وهو الان في البحر المتوسط.
وهناك جدول ما عند الروس من السفن الحربية

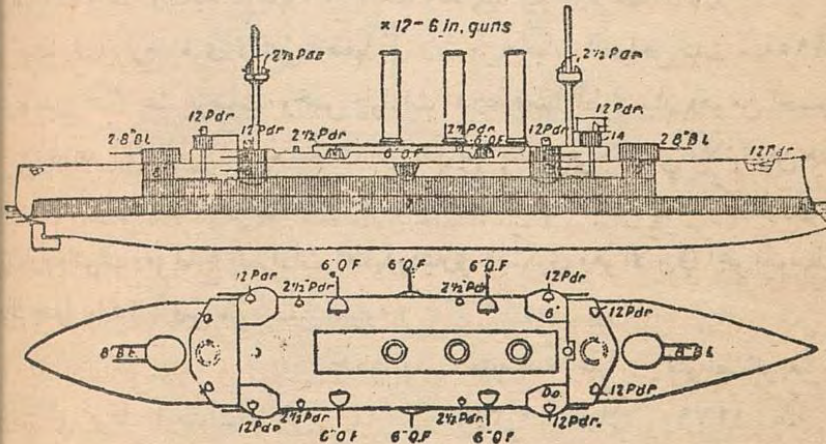
عدد	متوسط سرعتها	متوسط تقريفيها	
١٣	١٧,٣ ميلاً	١١٧٩٠ طنّاً	البراج التي عمرها ١٠ سنوات او اقل
٧	١٦	٠٩٩٣٣	" " " ١٠ " الى ٢٠
٣	١٦	٠٤١٢٩	حاميات السواحل
٣	١٩,٦	١١٩٧٩	الطرادات المدرعة الكبيرة
٢	٢٠	٠٧٩٠٠	" " الصغيرة
١١	٢٠,٢	٠٦٣٥٢	" " المحمية الكبيرة
٦	٢٣,٤	٠٣٢٥٠	" " الصغيرة
١٣	١٨,٥	٠٠٨٤٦	طرادات صغيرة ومدفيعات
٦٠	٢٧,٥	٠٠٣٠٠	متنقلات
٥٤	٢٤	٠٠١٢٠	سفنات من الدرجة الاولى
١٢	٢١	٠٠٠٨٥	" " " الثانية

نسافات قديمة

١٠٠

اساطيل اليابان

سفن اليابان من احدث السفن الحربية واقواها فعندها ست بوارج من الطبقة الاولى بنيت كلها في انكلترا في السنوات الثماني الاخيرة بعد حربيها مع الصين ومنها البارجة اساهي والبارجة ميكاسا وهما اكبر البوارج التي يتخوض البحار الان واقواها طول كل منهما ٤٣٦ قدماً وتقريفها ١٥٢٠٠ طن وسنمك درعها تسع بوصات وقطر فوهة المدفع من مدافعها الكبيرة ١٢ بوصة وقطر تجويفه اربعون بوصة وهي في ابراج مصفحة بدروع من صلب كروب سمكه ٤ بوصة وعندها ثمانية طرادات كبيرة مدرعة من الطبقة الاولى تفوق سرعتها سرعة الطرادات



شكل الطراد ادزوما

الروسية التي من نوعها اولها الطرادان ادزوما واواقي بنيا في بلاد الانكليز سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠ طول كل منهما ٤٠٨ اقدام وعرضه ٦٨ ١/٢ قدم وتقريفه ٩٨٠٠ طن وهو مدرع بدرع من الصلب معظم ثخنه ٧ بوصات ويستندق رويداً رويداً نحو الطرفين وفيه اربعة مدافع كبيرة قطر فوهة الواحد منها ٨ بوصات في برجين مصفحين بدرع من الصلب سمكه نصف قدم و١٤ مدفعاً سريعة الطلقات قطر كل منها ٦ بوصات و٢٤ مدفعاً اصغر منها واربعة انايب للتريد وقد رسمنا صورة الطراد ادزوما على حدة تحت صورة البارجة زارفتش الروسية ورسمناها شكله الذي تظهر فيه اوضاع مدافعه

وقد وصفنا اساطيل اليابان في ما كتبناه عنها منذ عامين ونجتزي الان بذكر الجدول الآتي لتسهيل المقابلة بينها وبين اساطيل الروس

عدد	متوسط سرعتها	متوسط تفرغها	
٦	١٨,٧٥ ميلًا	١٤٢٠.٨ طنًا	البراج التي عمرها عشر سنوات او اقل
٣	١٢,٠٥	٤٣٥٦	حبات السواحل
٦	٢١,٧٥	٩٧٣١	الطرادات المدرعة الكبيرة
٢	٢٠,٠٢	٧٦٣٢	" " المتوسطة
٧	٢٠,٠٥	٤٤٠٠	الطرادات المحمية المتوسطة
٨	١٨,٠٤	٢٩٦٥	" " الصغيرة
١١	١٦,٠	١٠٣٧	الطرادات الصغرى والمدفيعات
٢٠	٣٠,٧٥	٠٣٣٢	الثلقات
٣٨	٢٧,٠	٠١٣٨	النسافات من الدرجة الاولى
٣٥	٢٣	٦٦	" " الثانية

وبناء الاساطيل وتعبيتها لا يعقدان النصر لاحد لان الاساطيل لا تخرج عن كونها بضاعة تشتري بالمال فاذا كان ثمن البارجة مليون جنيه او مليوناً وربع مليون من الجنيهات وثن الطراد مليوناً او اقل قليلاً فرجل غني مثل ركفلر او كارنجي يستطيع ان يشتري عشرين بارجة وعشرين طراداً ولكن العبوة الكبرى بالرجال الذين يتولون ادارة الاساطيل ومنازلة الاعداء بها . وقد اطلعنا على كلام في احدى الجرائد الاميركية لرجل ياباني اسمه نكامورا من رجال النسافة اليابانية التي اصابت البارجة زارفتش قاله لمكاتب تلك الجريدة وفصل فيه كيفية هجوم النسافات على الاسطول الروسي في بورت ارثر في المعركة الاولى تفصيلاً دلّ على ان اليابانيين صاروا من امهر الناس في الحروب البحرية قال :

كان عند الاميرال طوغو اذق التفاصيل عن بورت ارثر فان المرفأ والطريق الموصل اليه كانا مصورين عنده وصورتهما مقسمة الى مربعات صغيرة والسفن الروسية مرسومة في راسيها في تلك المربعات وقد رسمت فيها ايضاً مواقع اللغوم الموضوعة تحت الماء

وامر الاميرال طوغو بالهجوم وقتما يكون المد على اعلاه اي بعد الساعة ١١ ليلاً حتى تترسافاتنا فوق اللغوم ولا تلمسها فان الماء يرتفع بالمد في بورت ارثر تسع اقدام ونسافاتنا لا نفوس في الماء اكثر من خمس اقدام او ست ولكن مرورها فوق اللغوم عالية عنها لا يقبها منها تمام الوقاية لان اللغوم قد تطلق من البر فتسف ما فوقها نسفاً

ولا يزال الروسيون يستعملون اللغوم القديمة التي استعملوها في حربهم مع الترك سنة ١٨٧٨

ولكنهم اصلحوها قليلاً . وقد وضعوا اللغوم في كل السبل الموصلة الى بورت ارثر منذ عدة اسابيع وربطوها في قاع البحر حتى لا تلمسها السفن في خروجها ودخولها ولكن الاميرال طوغو خاف ان يدري الروس بنا فيفككوا بعضها ولذلك لم يشأ ان يخاطر بسفنتا التي تغوص في الماء كثيراً وفي مساء الاثنين اعطى عشرة من نسافاتنا خريطة بورت ارثر وفيها مواقع سفن الروس وامرت كل نسافة ان تقصد سفينة معينة دون غيرها فكان نصيب نساقتي البارجة زارفتش وقد اتى اسطولنا من خليج كوريا يوم الاثنين ووصلنا في المساء الى امام بورت ارثر وعند الساعة التاسعة امرنا الاميرال بالوقوف واطفاء الانوار كلها وكان قد ارسل نسافة امامه للاستطلاع فعادت اليه حينئذ . وبعد نصف ساعة امر نسافاتنا العشر ان تقف ازواجا وتقصد خمسا من مدرعات الروس الراسية عند مدخل الميناء ثم امرنا ان نسير بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة وفي كل نسافة من نسافاتنا طريدان حتى بلغنا مدخل المرفأ واشرنا الى الاميرال فأعاد الاشارة الينا بنور احمر ثم ابيض فاحمر فاسرعت كل نسافة الى البارجة المعينة لها ودارت نحوها . وحينئذ اكتشف حرس الروس نسافاتنا فانذر الاسطول كله وكانت نساقتي قد دنت من الزارفتش وصارت على مرمى التبريد منها وكانت اشعة نور التفيتش الكهربائي قد اقيمت علينا والمدافع السريعة الطلقات قد سددت نحونا فأطلقنا الطريد عليها وكانت قد ادارت آلاتها لتبعد من وجهنا فسارت قليلاً ولكن مراسيها اوقفتها سدّ دنا التبريد الى آلتها البخارية ولكن حركتها ابعدت موقع الآلة عنه فاصابها قرب مقدمها وادرننا دفتنا وعدنا ادراجنا فرائنا طريداً ينتجر قرب البلادا وطريدين آخرين ينفجران قرب سفينتين اخريين وكان الروس قد صوبوا مدافعهم الصغيرة الينا واخذوا يسدون مدافعهم الكبيرة وكذلك مدافع القلاع سددت الينا وانبسطت اشعة المصابيح الكهربائية حولنا فصار الليل نهراً . ولما بعدنا عن مدى المدافع الصغيرة السريعة الطلقات جعل الذين على البر يطلقون اللغوم التي في قاع البحر فاطلقوا نحو اثني عشر لغماً منها ولكن لم يصبنا منها مكروه . ولما صرنا على خمسة اميال من مدخل المرفأ تمكن المدفعية من تسديد المدافع الكبيرة الينا وجعلت قنابلها تقع حولنا وامر الاميرال الاسطول فابعد ثلاثين ميلاً وغنا هناك ثم عدنا في مساء اليوم التالي وامر النسافات العشر الاخرى ان تفعل كما فعلت اخواتها في الليلة البارحة وجعل يطلق المدافع من اسطولنا كله لكي يشغل الروس عن النسافات فخرجت اليها بعض بوارجهم ودنا طراد من طراداتهم المحمية من نسافاتنا المتأخرة فاطلقت عليه بارجتنا فيجي طريداً ولكن اصاب البارجة قنبلة من البر عطلت الآلة التي تدير دفتها وقتلت قومندانها الثاني انتهى

الاصقاع القطبية الجنوبية

ذكرنا غير مرة ان السفينة الانكليزية المسماة دسكفري اي الاكتشاف قصدت القطب الجنوبي لاكتشاف ما حوله فحمد البحر حولها ومنعها عن السير ولقي من فيها اشد المشاق قبل ان بلغتهم سفينة الصباح واخذتهم . وقد كتب احد ضباطها وهو العالم شكوتون مقالة في مجلة بيرصن وصف فيها تلك الاصقاع وما لقوه فيها فاقتطفنا منها ما يلي لما فيه من الفكاهة والفائدة قال :

ان الاصقاع الجنوبية ابرد من الشمالية لان المياه الحارة تجري من خليج المكسيك شمالاً وتلطف بردها فلا يبلغ الحد الذي يبلغه في الجنوبية . ولكن في الاصقاع الجنوبية من الغرائب ما تعلقه بالنفوس فتري الذين ذهبوا اليها مرة يودون الذهاب مرة أخرى رغمًا عما يفسدونه من شدة البرد وقلة الطعام والبعد عن الاصدقاء والخللان

وقد بنيت سفينتنا لكي تحتمل ضغط الجليد على جانبيها ولا تنكسر ولكي لا يتطرق البرد الشديد الى من فيها ولذلك لم نخش الوصول الى البحر التجمد بل فرضنا جائزة لمن يشاهد الجليد أولاً ولما قال واحد انه شاهده في ظهر البحر هرعنا كنا الى ظهر السفينة لنشاهد ما شاهده ولم يكن سوى كسر صغيرة طافية على وجه الماء ولكن لم يمض ذلك للنهار حتى انحوت السفينة في الجليد ولم نعد نرى حولنا الا بساطاً ابيض يرصعه حيوان الفقمة وطائر البنغوين اما الحيوان فلم يعبأ بنا واما الطائر فكان يشيئ الينا اغليزلى وهو يصرخ مستغرباً اعتداءنا على حماه كأنه شيوخ لبسوا رداء اسود تحته صدر ابيض

وكان الجليد رخفًا غير متماسك الاجزاء فخرت سفينتنا فيه خمسة ايام متوالية وحينئذ وصلنا الى بر القطب الجنوبي وهو جبال شاهقة يغطيها الثلج تعلو عن البحر عشرة آلاف الى خمسة عشر الف قدم تناطح السحاب وتعلو فوقه وتصب في البحر انهاراً من الجليد تنكسر وتجري فيه كقطع الغمام وكنا نتشوف الى النزول على هذا البر لمشاهدة ما فيه من انواع النبات والحيوان فلم نجد فيه سوى قليل من الطحالب والاشنات وانواعاً قليلة من الطيور وحيوان الفقمة المشار اليه آنفاً واما البلاد القطبية الشمالية التي من هذا العرض فانه يوجد فيها ثمانية عشر نوعاً من النباتات المزهرة وكثير من انواع الحيوان كالفقمة والدب والارنب والتعلب والسنجاب والقطا القطبي

وتكبر الفقمة هنا حتى يبلغ وزنها الف رطل ومنها كان اكثر طعامنا وهي كثيرة الدهن

ودهنها زخخ تعافه النفس ولكن الجوع كافر فكنا اذا فرغ طعامنا ونحن في المزالق نرحب بكل قطعة من هذا الدهن وننسى خبث طعمه.

وترحف القممة على الجليد زحفاً بطيئاً ولا تحشي من الانسان لانها لم تره قبلاً ولا عرفت انه افتك انواع الحيوان . اما طائر البنغوين فكان يثور في وجهه من يدنو منه لاننا شاهدناه في زمن التفرخ وتدعوه سليقته حينئذ الى الدفاع عن فراخه وهو يني ادحية من حجارة صغيرة يلتقطها من الشاطئ وقد لا يني ادحياً بل يضع بيضه على الصخر ويحضنه كذلك ويرق فراخه هكذا: ينزل الى البحر ويصطاد منه بعض السراطين ونحوها ويتلها ثم يفتح فاه والفرخ تدخل رؤوسها في حلقه وتاكل ما تجده فيه . ويسطو عليه الطائر البحري المعروف بالزأق ويخنس فراخه ولذلك يعيش بعضه مع بعض اسراباً لكي يتعاون ويدافع عنها

هذا ما كنا نراه في فصل الصيف حين وصلنا الى هناك والصيف ستة اسابيع لا غير من منتصف ديسمبر الى آخر يناير فقضينا في التجوال حول البر . ولما وصلنا الى جبل اربوس الذي اكتشفه السير جيمس روس منذ ستين سنة وجدنا الدخان فوق قننه لانه بركان مشتعل تعلو قننه عن البحر ١٢٥٠٠ قدم ولكننا لم نر النار تخرج منه الا مرة واحدة وكنا نرقبه كل يوم لنعلم جهة الريح من اتجاه دخانه . وعزونا ان نشي في سفحه ولو كنا نعلم ان ناره لا تخفف صبارة البرد

وكنا في الصيف لابسين ثيابنا العادية ثم اشتد البرد رويداً رويداً وبلغ درجة الصفر بميزان فارنهایت وانحطت الى ما تحته فلبسنا احذية من الفرو وجعل الجليد يزداد سمكاً في اوائل فبراير ولم تعد سفينتنا تستطيع السير فيه لانه متماسك صلب لا تجليد الصيف المتخلخل فالتقينا مرساتها ونحن نعلم اننا قادمون على ليل طويل يدوم مئة واثنين وعشرين يوماً فأعدنا كل ما يمكننا اعداده ليسهل علينا احتمال ذلك الليل الطويل

ولما تراكم الجليد حول السفينة ومنعها من الحركة ربطنا حبالاً بها ومددناها في كل جهة حتى نهتدي بها اليها لانه اذا عصفت العواصف في ذلك الليل البهيم لا يعود الانسان يرى شيئاً فيضل السبيل

اتفق اثنان من رجالنا اذاعا الجبل مرة ولم يكونا قد ابعدا عنه الا قليلاً فبقيا ساعين يفشان عنه قبل ان اهتديا اليه ووصلا اليه وقد هرا البرد وجهيهما اعني بذلك ان البرد يقلص الاوعية الشعرية ويطردهم منها فيبيض اللحم ويموت ما لم يبادر المرء الى فركه لارجاع الدم اليه

والليل القطبي منقطع النظير لا يعلمه الا من مرَّ عليه . افرض انك في ففر قاحل لا نبات فيه ولا حيوان ولا علامة من علامات الحياة وذلك القفر جليد بحت وانت مقيم فيه مع رفاقك منقطعين عن الناس تمام الانقطاع لا يصل اليكم منهم شيء ولا يصل شيء اليهم منكم ونفي عليك ان تقيم هناك شهراً بعد شهر بعد آخر اربعة اشهر متوالية في ظلام دامس والريج تهب باردة حتى اذا كشفت وجهك او يدك هراًها البرد ولا شيء يسليك الا حديث اصحابك . اذا تصورت ذلك امكنك ان تتصور حال من يشقي في الاصقاع القطبية ويمرُّ عليه ليلاً عليهم . اما نحن فلم نضجر لاننا كنا على تمام الصفاء وكنا قد اعددنا اشياء كثيرة لتسليتنا وحالاً ابتداء فصل الشتاء لبسنا ثياب الفرو وثوباً صفيقاً فوقها مما يمنع دخول الهواء فصار يسهل علينا الخروج ولو في اشد العواصف

وسقطت درجة الحرارة رويداً رويداً حتى صارت ٤٠ تحت الصفر بميزان فارنهایت ولكن شعور الانسان واحد سواء كان البرد على ٣٠ تحت الصفر او على ٦٠ تحت الصفر لا يرى الفرق بين الدرجتين الا اذا نظر الى ميزان الحرارة . وكنت اشعر احياناً بلسع سيف وجهي كلسع الزناير فاعلم ان البرد هراًه فاجعل افركه يدي الى ان اعيد الحرارة والدورة الدموية اليه ولم نكن نستطيع ان نكشف ايدينا اكثر من دقيقتين او ثلاث اما وجوهنا فكنا نلتزم ان نبقيها مكشوفة حول افواهنا والا اجتمع البخار منها على اجفاننا وجلد هناك . وقد تهب الريح في وجه المرء فيجده نفسه على وجهه ولا بد له حينئذ من ان يدور من وجه الريح وينزع كفه من يده وبفرك وجهه شديداً والا هراًه البرد او الصق اجفانه واعماه . واضطررنا ان نخلق لحمانا وشواربنا لان بخار النفس كان يجتمع عليها ويجلد ولم نكن نستطيع ان نلص شيئاً معدنياً لان يدها كان يهراً اليد . واتفق ان كلباً راى انا من الصفيح مما يوضع فيه الطعام فدهاً لسانه لسانه فلصق لسانه يده

ولما ابتداء فصل الشتاء خرج البعض منا في المزالق فلقوا عاصفة شديدة كانت تعصف في وجوههم وحاولوا الوصول الى اكمة يستدرون بها فلم يستطيعوا وشعروا ان البرد اخذ يهراً بهم وكان معهم خيمتان فنصبوهما حالاً ولجأوا اليهما ولو تأخروا خمس دقائق لقضي عليهم لانه لا يبق فيهم قوة لنصب الخيمة

وكانت هذه العواصف من اشد البلايا علينا لاسيما وانها كانت نشور من غير انذار حتى لا تكاد نجد الوقت الكافي لنصب الخيام والاتجاء اليها وكان العاصف يدوم احياناً يومين او ثلاثة فلا نجاسر على الخروج الا لاختاد الارصاد الجوية

وكان لا بد لنا من الخروج في المزالق لمعرفة تلك الاصقاع وما فيها وهو الغرض الذي ذهبنا لاجله فكنا نخرج بها والكلاب والخيام وهذه اخيام صغيرة تسع الخيمة منها ثلاثة رجال وكانونا يشعلونه ويسخنون عليه طعامهم وقد يضطرون ان يقيموا فيها يومين او ثلاثة او اكثر لا يستطيعون الخروج منها ثم اذا ارادوا الخروج وجدوا الثلج قد طمرها والكلاب التي كانت معنا من كلاب سيبيريا المعتادة البرد وكانت ثلاثة وعشرين فقط لاننا لم نحسب اننا ننزل على البروجبدا لو اخذنا معنا ستين او سبعين كلباً فكنتا اذا وصلنا الى القطب الجنوبي على ما اظن . وولد عندنا تسعة اجراء في فصل الشتاء ولكنها لم تقوم مثل امانها واصطدنا كثيراً من طائر البنغوين الملكي وهو نادر ووجدنا بيضة من بيضه وهي الوحيدة وهذا الطائر لا يبنى عشاً ولكن للأنثى شيء ككيس من الريش حول رجليها فتضع بيضها فيه وتربي هناك فراخها فلا يراها البرد واذا سقط فرخ من امه اسرعت الطيور كلها اليه لتنتشله فتمزقه ارباً في الغالب من حنانها عليه

ولما الى الشتاء عصاه لم نعد نجسه ان نبعد عن السفينة لكننا كنا نخرج منها احياناً الى اكمة قريبة منها ونصعد عليها وننزل ترويضاً لاجسامنا او نقطع الثلج ونأتي به الى السفينة لندويه ماء . ونفطر الساعة الثامنة صباحاً ثم تعاطى اعمالنا المختلفة بعضنا يحرق الثلج عن السفينة وبعضنا يرقف الغطاء الذي يغطيها او يصبر جلود الطيور والفقايم او يسبر غور البحر او يصطاد الحيوانات البحرية . وقد اصطاد العالم البيولوجي الذي كان معنا خمس مئة صنف من الحيوانات البحرية الجديدة من انواع السراطين وعناكب البحر والمحار مما يعيش في البحر او يسبح فيه وكان اذا اراد ان ينظف عظام فقمه من لحمها يضعها في شبكة حيث يصل اليها ماء البحر تحت الجليد فتأتي السراطين ونحوها من الحشرات البحرية وتأكل اللحم عن العظم وتنظفه في يومين وكان معنا اجزاء كوخ كبير اقمناه على الشاطئ حتى نقيم فيه اذا انكسرت السفينة فجعلناه ملعباً كنا نتمثل فيه بعض الالعب الهزلية وانشأنا جريدة شهرية سمينها تيمس القطب الجنوبي كنا نشترك في كتابتها وزرعنا قليلاً من الرشاد والجرجير في غرفة المرضى فنبثنا واطعمناهم لفريق منا كان قد ذهب على المزالق وعاد اليها . وكان في هذه الغرفة موقدان لتدفئتهما وكنا نقيم فيها غالباً لان حرارتها كانت دائماً على الدرجة ٥٥ بميزان فارنهایت ولم نقطع عن رصد الحوادث الجوية كل ساعتين لا نهاراً ولا ليلاً

سأتي البقية

بَابُ الْمُنَظَرِ وَالْمُنَظَرَةِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففحصناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم ونشيداً للادمان .
ولكن العلة في ما يدرج فهو على اصحابه فمن بر الأمانة كذا . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في
الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فهناظر لك نظيرك (٢) المناظر
الفرس من المناظرة التوصل الى المحقق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم
(٣) خور الكلام ما قلّ ودلّ . فالملفات الوافية مع الامحياز تستغار علم المطولة

دوران الارض

حضرة منشي المقتطف الفاضلين

قد رايت ما نشره المقتطف في الجزء الماضي من المحاورة التي جرت بيني وبين حضرة
الاديب عبد القادر افندي المغربي واتي على اخر ما سرده المقتطف من الدلائل الظاهرة
في دوران الارض

ولكي رايت الرجل ينعي عليّ الخوض في دلائله التي بعث اليّ بها في كتابه اذ ذكر انه
لم يرد تقريرها ولا محاولة اقناعي بها وانه انما سردها لمجرد الاستدلال بها على ان العلماء قاطعون
بدوران الارض فأردت الآن ان افصح عن حقيقة امري وامره

كان اصل النزاع بيننا كما علم المقتطف في ان علماء الفن هم قاطعون ام غير قاطعين .
ولا ينبغي ان هذا الخلاف ينفصل باحد شيئين اما بنقل ينصّ انهم قاطعون ام لا واما بتقرير
الدلة التي ذكرها القوم وبيان وجه قطعيتها او ظنييتها ليعرف مذهبهم في ذلك واما الاستدلال
بمجرد سرد الدلائل من غير ان يراد تقريرها او يعلم مدارها على مسألة بقطع او ظن فلا نعلم
له نظيراً في علوم المناظرات ولذلك لما اتى بتلك الدلائل حسبت انه قد اخنار الخطة الثانية
وحملتني علوم آداب البحث ان ابين لذلك الاديب ان وجه دلالتها على المطلوب ظني ولا ابالي
بعد ذلك اذا تقم مني ما لم ينقمة العلم وهل دفع مراد ايراداً او رحمت المناظرات مراداً

اقول هذا على فرض ان الرجل مصدق بأن تلك الادلة صريحة في جزم العلماء بدوران
الارض اما واني اراه يقول انها تشف عن الجزم فلا ادري ما اقول وانتم تعملون قيمة الشف
في اثبات المطالب القطعية

اتاني منه كتاب جواباً على كتابي الذي نشره المقتطف افتتحه بقوله

سيدي الاخ امين افندي

شكرت لكم عنايتكم بهذا البحث وعجبت من بدهاتكم وقوة عارضتكم في تزييف الادلة التي ذكروها حتى كدت اترجّح عن موقف الاطمئنان باقوالهم وتفاريقي الثقة بادلتهم الخ الخ ثم رايته يقول فيما كتبه الى المقتطف ان القول بإمكان ثبات الارض جد وما هو بالهزل فانتم ترون ان ذلك وهذا تسليم منه لما يقول خصمه والتسليم يرفع الخلاف ما دام كلامه يشهد على وجدانه انه اقرّ وارتفع النزاع فكان عليه اذا بقيت في نفسه حائكة شبهة ان يسترشد لنفسه او يؤخذ صفوة الاعتبار في نصه وهذا هو الذي تقتضيه علوم المناظرة واما بقاء الخضم بعد التسليم على خصوصية فموجب وعجب منه ان يسلم ما لم يتحقق انطباقه على اصول العلية على انني لا انكر ما لصاحبنا من الذكاء ولكن الانتقاد رقيب حسيب على ما فيه من الفوائد الجمة التي افاض فيها المقتطف في احد اعداده من قبل

اراني اسهبت في الحديث وما اردت الا تطبيق المحاور على قانون العلم كيلا يؤثّرنا ما يؤلم هذا العصر على انني لو اردت مجرد الانتصاف لكان لي في المقتطف وهو مجلة العلم والحرية مجال اطول من ظل الريح واوسع من امل الحريص

ندعه وشأنه ونعود للبحث في جوهر المسألة فاقول مذهبي في مسألة دوران الارض انها امر ظني فاني لم اجد دليلاً قاطعاً وما انا بمحمد الله ممن يغره مجرد تسمية الدليل برهاناً والمقتطف يعذرني في ان لا اذهب مذهباً تكون حجتي فيه التقليد المحض . واما ما جاء فيه من الادلة وان قويت فان لي فيها شبهات سأرسل بها الى المقتطف حتى تبلغ المسألة مبلغها اليقيني طرابلس الشام محمد امين عن الدين

[المقتطف] لما كتبنا ما كتبناه في الجزء الاول من هذه السنة لم ننقل كلاماً ينص على ان علماء الفن قاطعون في دوران الارض لان النصوص على دورانها اكثر من ان تحصى فان كل كتب علم الهيئة التي اُلفت منذ مئة عام الى الآن في اوربا واميركا وكل المقالات عن الارض في دوائر المعارف الاوربية والاميركية وكل الكتب الجغرافية الكبيرة كل ذلك ينص على دوران الارض على محورها وعلى دورانها حول الشمس . ولا نخفي اذا قلنا ان هذه الكتب والمقالات تعدّ بعشرات الالوف . فان كان ايراد بعض النصوص يغني عن الاسهاب في هذا الباب فحسبنا ما قاله الدكتور فان ديك في كتابه اصول علم الهيئة وهو "حركة الاجرام السماوية اليومية الظاهرة من الشرق الى الغرب وانما هي حاصلة بالحقيقة من دوران الارض على

محورها من الغرب الى الشرق" (رقم ١٦ صفحة ١٦). "القياس الاصلي للوقت هو زمان دوران الارض على محورها مرة واحدة وهو واحد ابداً" (رقم ٥٤ صفحة ٣٥). "ان حركة الشمس الظاهرة حول الارض مرة واحدة كل سنة حاصلة من حركة الارض الحقيقية حول الشمس في تلك المدة" (رقم ١٥٤ صفحة ٩٢)

اوهام الاوائل

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

تصفحت كتاب مفيد العلوم ومبيد المهوم للعلامة المفضال الامام جمال الدين ابي بكر الخوارزمي فوجدته كتاباً جليلاً بخلت فيه حتى وقع نظري على باب العجائب فرأيت ان ذلك المؤلف الفاضل اورد حكايات كثيرة في ذلك الباب ظننتها لاول وهلة خرافية او من قبيل البالغة كما يتضح ذلك من الامثلة التالية المنقولة عن هذا الكتاب

(١) في بحر البصرة سمك متى صيد وجفف يكون مثل القطن ونساء تلك الناحية يتخذون منه الغزل والثياب السميكة

(٢) حجر المطر اذا سحق احدهما بالآخر تمطر السماء وهذا الحجر في بلاد الانترك

(٣) يوجد حجر في ديار مصر من اخذه ييده يقع عليه القي فلا يزال يتقاباً حتى يخشى عليه ما لم يطرحه

(٤) في بلاد الهند شجرة اوراقها على صورة الادمي ويسمع منها اصوات كالصوات الادمي ايضاً

(٥) جبل في ديار كرمان من اخذ منه حجراً او شقفه وشقفه نصفين يرى في جوفه صورة ادمي جالساً او قائماً فان طحن بالماء يتجمد على صورة ادمي

(٦) في حد الهند جزيرة ١٠ فراسخ وفيها عين يخرج منها حيوانات وجوار اعلان كهينة الادمي واسفلهن كهينة الحيوانات فيلعبن ويرقصن والناس ينظرون اليهن في الليلة القمرية ولا يكون في بحر الدنيا اناس سوى هذا البحر

(٧) في ارض الروم كنيسة فيها بيت يدخل فيها الى اسفل بعشرين درجة وفي البيت سرير ونحوه رجل ميت على نطع وصبي ميت على نطع آخروالى فوق التخت بقرة مصنوعة من الرخام وفي بطن البقرة قدح من الرخام فيه زيت يستعمل ويؤخذ منه الزيت فاذا اخرج الميت من

تحت السرير انطفأت تلك البقرة واذا شكت المرأة أهى حامل ام لا تدخل وتضع الصبي الميت في حجرها فان تحرك الصبي علمت انها حامل والآن فلا

فارجو منكم الافادة عن رأيكم في ذلك

بدران احمد

[المقتطف] الجواب لا شبهة عندنا ان كل ما نقلتموه من قبيل الخرافات. وفي كتب الاقدمين كثير من ذلك وهي تشغل اكثر من نصف كتاب حياة الحيوان الكبرى وكتاب عجائب المخلوقات

العربية وتسهيل قواعدها

للحركات في اللغة العربية شأن كبير لانها تجعل الالفاظ رنةً ونغمةً تزيدان المعنى وفناً في النفس. فاسمعنا مع انها اعتادت اللغة العامة من المهد نرى الالفاظ الفصيحة المحكمة الضبط تؤثر فيها في مواقف الخطابة اكثر من الالفاظ العامة ولو كان المعنى واحداً. فالغناء الحركات من العربية يحط من رونقها ويقلل تأثير عباراتها

ولا يخفى ان استخدام الحركات في اماكنها يُعدُّ عقبةً في درس العربية لان قواعدها تقضي بوضع علامات في آخر المعربات بحسب العوامل المختلفة وهذا همٌ يلازم الكتاب والقارئ والخطيب مدى الحياة. ولا يكتفي النحاة بذلك بل يطالبون الدارس بتصور علامات اعراب للكلمات المبنية الاواخر فكأن في بهم ابوا الا اجهاد قوى العقول لكي يزيد تمل الطلبة ونفورهم من درس لغتهم

فكيف نتخلص من هذه الصعوبة وعندي في ذلك رأيان اعرضهما على الائمة واهل الذكاء عليهم يتفقون على امور تسهل درس العربية على طالبها ونقتصد في وقت العلماء انفسهم بازالتها بعض العقبات من سبلهم

اما الرأي الاول. فهو ان تحسب الكلمات العربية كلها مبنية الاواخر فيقتصر في ضبط الالفاظ على السماع وقواعد الصرف وفي اعرابها على معرفة نسبتها في الجمل بعضها الى بعض فيتخلص ابناء العربية من الحيرة في تشكيل الاواخر حسب العوامل المختلفة وهو امر يميل اليه كثيرون في الحديث والقراءة والخطابة. ولعل الاكثرين من علماء اللغة يسفون هذا الرأي لانه يقلل من جمال المنطق وجزالة اللفظ بتركه حركات الاواخر. فاذا كان الامر كذلك ابسط الرأي الثاني وهو لا يغض من كرامة الحركات لانه بمثابة مسّ قواعد اللغة بالمبرد وقد بسطته هنا على سبيل السؤال

والنظر في اصلاح اللغة ليس بالامر الغريب . فان من يقابل الانكليزية والافرنسية منذ قرن او قرنين بهما الآن يجد فرقاً كبيراً . فعندهم ان الاصح يحل محل الصالح ابداً واكاديمية اللغة لا تنفك تدخل الحديث وتخرج القديم اذا كان ذاك اصح من هذا لكي تسير اللغة مع الزمان . وهذه هي سنة الله في الموجودات . ولما كان المقتطف ميدان الكفاح العلمي والادبي بسطت هذه الآراء فيه على النظر فيها يوصلنا الى ما به الفائدة والسلام
جرجس الخوري المقدسي

بالصَّبَا

منع احتراق الخشب

تجعل بيوت الخشب غير قابلة للاحتراق بدھنها بمحلول كبريتات الاليومنيوم ثم بالبوتاس فيتكوّن كبريتات البوتاسا وترسب الاليومينا في دقائق الخشب فيحفظه من الاحتراق

تليس الاليومنيوم

يلبس الاليومنيوم معدناً آخر هكذا : يغطس في مغطس فيه حامض هيدروكلوريك سودا كلو ثم في محلول بي كلوريد الزينق فيتلغم سطحه . ويغطس بعد ذلك في المغطس الاول ثم في مذوّب ملح المعدن الذي يراد تليسه به

حفظ الحديد من الصدأ

ينظف الحديد جيداً ويعاقى بضع دقائق في محلول كبريتات النحاس ثم يغسل بالماء ويوضع بضع دقائق في محلول هيبوكبريت الصودا الذي فيه قليل من الحامض الهيدروكلوريك ويغسل جيداً فيصير سطحه اسود ضارباً الى الزرقة ولا يعود يصدأ

تصليب الجبس

اذا اضيف محلول بورات الامونيوم الى جبسين باريس حينما يفرغ في القوالب او اذا دُھنت به مصنوعات من جبسين باريس تصلب الجبسين جداً . ويصنع مذوّب البورات

بإذابة الحامض البوراسيك في ماء سخن وإضافة ما يكفي من الامونيوم اليه . ولا بد من ان يكون الهواء بارداً حينما يضاف هذا المذوب الى الجبسين او يدهن الجبسين به . واذا دُهنت جدران البيوت بهذا المذوب وشبعت منه بعد دهنها بالجبسين لا تعود تنشق

تنظيف الاظان

اكتشف مهندس فرنسوي طريقة جديدة لتنظيف اظانات الآلات البخارية مما يلصق بها وذلك بان يفوّر الاظان رويداً رويداً ويصب فيه حال تقييره ماء بارد حتى يبقى ارتفاع الماء فيه على درجة واحدة . ثم يفوّر الماء البارد بسرعة فيأخذ معه أكثر الرواسب التي ترسب ويبقى يسهل كسطه عن الاظان . واذا لم تنزع هذه الرواسب تصلبت وتعذر نزعها

دهان اسود ثابت على الحديد

اكثر انواع الدهان التي يدهن بها الحديد تنقشر عنه او تنشق لانها ليست مرنة مثله فاذا التوى قليلاً لم تلتو معه فتشق وتنقشر . ويقال ان الدهان التالي يلصق بالحديد كأنه المينا السواء الصقيلة ولا ينقشر عنه وهو يصنع هكذا : يؤتى باناء اسطوانى كبير من الحديد ويوضع في قاعه من مسحوق الفحم ويوضع مصبع فوق المسحوق على بعد بوصة منه وتوضع الادوات التي يراد تلييسها بالمينا على المصبع ويسد الاناء سداً محكمًا ويوضع على نار محذمة حيث يثر اللهب فوقه ايضاً حتى يحمر قاعه من شدة الحرارة فيمتلئ من البخرة الفحم ومعنى مر عليه ربع ساعة وقاعه احمر من شدة الحرارة ينزع عن النار ويترك عشر دقائق ثم يفتح فيكون سطح الادوات الحديدية التي فيه قد تكربن اي اكتسى قشرة سوداء صقيلة مرنة

مزيج معدني كبير الفائدة

اصهر ٨٨ وزناً من الزنك في بوتقة واصهر في بوتقة اخرى ١٠ اوزان من النحاس الاحمر وصبا فوق الزنك وانت تحركه جيداً واضف الى المزيج وزنين من الاليومنيوم وحركه جيداً ثم صب في اناء واسع حتى يكون منه لوح سمكه بوصة وحينما يبرد هذا اللوح كسره واصهره ثانية تحت طبقة من فحم الخشب وافرغه في قوالب قائمة من الرمل حتى يكون منه قضبان خشبها بوصة . فيكون هذا المزيج مثل سطح الفضة المؤكسدة وهو يترد ويصقل جيداً واذا صنعت منه الادوات بقي سطحها صقيلاً وزواياها على حالها غير مثلمة

زيت البترول عوض الزيت الحار

يستعمل زيت البترول عوض الزيت الحار (زيت بزر الكتان) في عمل القرنيش فيكون اصلح من الزيت الحار وذلك بان يفرك الخشب بالصفرة (ورق الزجاج) ثم بجمر الخفان وقليل من الماء حتى يصقل جيداً ويترك اربعاً وعشرين ساعة حتى يجف تماماً ويملا ما فيه من الشقوق والثقوب بدقيق جمر الخفان وشيء من القرنيش ثم يصقل بزيت البترول بدل الزيت الحار فيكون صقاله خالياً من كل عيب ولا يخشن في ما بعد

بطرية رخيصة جداً

خذ تنكة من التنك الذي يكون فيه اللبن او اللحم المكبوس واشتر اناءً خزفياً صغيراً مما يستعمل في البطريات ولا يزيد ثمنه على غرش وقطعة من الزنك الرقيق ولف الزنك لفة كالقلم واغرزهُ في فلينة او قطعة من الخشب بعد ان تدهنها بالشمع الابيض وضعهُ في اناء الخزف وضع اناء الخزف في اناء التنك (الصفيح) وضع في اناء التنك مذوب الصودا الكاوي والحلم سلكاً من السلكين اللذين تجري عليهما الكهرباء ببناء التنك والاخر بقلم الزنك واملا اناء الخزف بالماء فيكون من ذلك بطرية مثل بطرية لكنشه تستعمل للاجراس الكهربائية وتقيم مثل بطرية لكنشه او اكثر منها

القصر بالكهربائية

ثبت الآن ان غزل القطن والمنسوجات القطنية تُقصر بالقصر الكهربائية في وقت قصير جداً بالنسبة الى الوقت الذي كانت تقصر فيه بكلوريد الجير فقد كان الوقت اللازم لقصرها اربعة ايام الى خمسة اما الكهربائية فتقصر المنسوجات الرقيقة في عشر ساعات الى ١٥ ساعة والمنسوجات الخشنة في ٣٦ ساعة على الاكثر . والعمل رخيص ويبقى لمعان القطن فيه ولا نقل متانته كما نقل لو قصر بكلوريد الجير . ويكفي له الجري الكهربائي الذي يستعمل عادة لانهارة البيوت . اما طريقة القصر هذه فلاصحابها امتياز بها لا يمكن استعمالها الا بالاتفاق معهم

كربون القناديل الكهربائية

ان اقلام الكربون التي تستعمل في القناديل الكهربائية الكبيرة ذات النور القوسي لا تدوم طويلاً وقد وجد بعضهم انه اذا غطست هذه الاقلام في محلول الصودا الكاوي او البوتاسا الكاوي وبقيت فيه اربعة ايام وكان فيه من مسحوق الاسبستس صارت تقيم زمناً طويلاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

تمريض المرضى

الفصل السادس في نزف الدم

اذا حدث النزف فلا بد من توقيفه ويحسن ان نعرف شيئاً عن النزف ومن اين يصدر والى اين يذهب

الدم اول اركان الحياة ولا يعيش عضوٌ بدونه وهو متشعب في كل انحاء الجسم ما عدا الغضاريف والاجزاء الشفافة من العين والبشرة اي الطبقة الخارجية من الجلد فيوزع على الاعضاء في دورته ما يلزمها لحياتها ونحوها وينقل منها المواد الفاسدة التي تعيق نموها وتناول الى توظيفها عن العمل . وهذه الدورة الدموية تجري في اقنية او انايب تسمى الاوعية الدموية وليس في الجسم نقطة واحدة من الدم الا وهي في وعاء دموي

وهذه الانايب او الاقنية على نوعين احدهما ينقل الدم نقياً من القلب الى اقسام الجسم المختلفة ويسمى الشرايين والثاني يحمل الدم من هذه الاعضاء مشحوناً بالمواد الفاسدة ويحتاج الى التطهير ويعيده الى القلب ويسمى الاوردة . وهذان النوعان يتصلان احدهما بالآخر بواسطة اقنية دقيقة جداً كالشعر وتسمى الاوعية الشعرية . فاذا قُطعت الاوعية الشعرية وسال الدم منها فليس هنالك ما يوجب الخوف والقلق اذ يمكن توقيف سيل الدم بسكب الماء البارد والضغط على الجرح قليلاً . واما اذا انقطع احد الشرايين فيخشى على حياة المصاب لانه اذا لم يوقف النزف سال كل ما في الجسم من الدم وتوقف القلب عن العمل وعقب ذلك الموت . وكذلك اذا انقطعت الاوردة وتوقفت عن عملها في حمل الدم الى القلب لان القلب اذا لم يمد ويجز بالدم توقف عن العمل ونتيجة توقف القلب الموت

النزف بسبب العوارض

من الناس من اذا رأى الدم جاريًا قدّم رشده وأغمي عليه وتربطت يده عن العمل . على ان الامر بسيط وفي غاية السهولة . ويوقف الطبيب او الممرضة الخبرة النزف بضغط

الاصبع على القناة التي يسيل منها الدم . واما انت مما عليك الا ان تسد الجرح وتربطه ربطاً وثيقاً او تربط العضو كله قرب الجرح . فاذا كان الدم الجاري احمر فاتحاً وهو يتغير نفوراً كان مصدره القلب فاجعل الرباط فوق الجرح الى جهة القلب فتمنع الدم القادم من القلب عن الخروج . وان كان الدم الجاري احمرًا قانئاً وهو يسيل ببطء فهو دم وريدي قادم من العضو من جهة طرفه وذاهب نحو القلب فاجعل الرباط تحت الجرح الى جهة الطرف فيتوقف سيل الدم

النزف بسبب العمليات الجراحية

لا يزول الخطر عن المصاب الا بعد مرور اربع وعشرين ساعة على اجراء العملية . وعلى الممرضة ان تبدي كل ما عندها من الحذق وحسن التدبير وتبذل كل ما في طاقتها من السهر والمراقبة لتدفع شر هذه المدة وتستقبل كل طارئ مفاجئ . فقد يتحرك المصاب في فراشه او يتجش نفسه فيتنقياً وهذه الاشياء قد تغير الجرح الذي لم يندمل بعد فتتغير الاوردة او الشريانات ويحصل النزف . فاذا حدث حادث كهذا فاسرع وارسل من يستدعي الجراح واما انت فاضغط على الجرح ولا سيما اذا كان هنالك عظم تضغط عليه . اما في النزف الداخلي كما في العوارض البطنية فقد اخبرتك كيف يجب ان تُصرف

النزف بسبب بعض الامراض

قد تسبب بعض الامراض نزفاً من الانف او الرئتين او المعدة او المستقيم يحدث النزف من الانف عن مرض مزمن في الكليتين يصيب المتقدمين في السن والصبان والبنات وهم في سن البلوغ فأجلس من اصاب بهذا النزف ودعه يُفخي الى الامام ويرفع ذراعيه الى فوق . واسكب الماء البارد على انفه وجبهته ووجهه وضع شيئاً بارداً على مؤخر ظهره كفتح كبير او قطعة ثياب مبللة

والنزف اذا كان داخلياً صعب تحقيق مصدره هل هو من الرئتين او المعدة لان الدم في في الحالتين يخرج من الفم ومع ذلك يمكنك معرفة المصدر الحقيقي بواسطة الاعراض الآتية : اذا كان النزف من الرئتين شعر المصاب برعيان ودغدغة في حلقه واخرج الدم بالسعال مزبداً ومزوجاً باللعب

واذا كان النزف من المعدة شعر المصاب بدوار وجاشت نفسه ونقياً الدم نقياً بهيئة مادة خثرة . وكيفية المعالجة في كلتا الحالتين ان المصاب يلقى على ظهره ويمنع من كل حركة وهياج وتوضع الثياب المبللة او اكياس الجليد على صدره اذا كان النزف من الرئتين او على بطنه اذا كان

من المعدة . واعطيه من الغذاء مقداراً قليلاً جداً . ولكن بارداً ما أمكن او مثليجاً . واعطيه أيضاً قطعاً صغيرة من الثلج ليمتصها .
 وإذا كان النزف من الرئتين ترى لعاب المصاب ملوئاً بالدم قبل حدوث النزف وبعده
 بضعة أيام

الفصل السابع

الموت وتمريض المحتضرين

بدأت كتابي بالولادة وانتهى بالموت . افتتحته بدخول الروح والحياة الى العالم واختتمته بخروجها منه . والامران غريبان يملآن المتأمل دهشة ورهبة ويجعلانيه يشعر بعالم غير منظور ونور فائقة لا يحيط بها ادراك بل الانسان في قبضتها جيلة طين ليس الا
 وما الموت في الحقيقة سوى فساد وفناء تشعر العين بدنوه من كل انسان . وان الانسان يشعر بدنوه ويشعر ببرودة اعضائه كأنما وقفت نبضات قلبه عندما يطارح نفسه هذا السؤال " ماذا تعمل اذا دنا مني الموت والفناء ؟ "
 وما عليك في مثل هذه الحال الا ان تلازم السكون التام وتندرع بالصبر والسكينة . ومن الناس من يصير شديد النزق حاد الطبع ساعة الاحضار فلا ينقطع عن الحركة ويحاول الخروج من الفراش فلا تحاول اقناعه بالسكون ولا تصارعه مصارعة بل قف هادئاً بجانب سريره واقنع قلبه فيه متلقاً اياه متلقاً
 واذا لم يكن المصاب المحتضر طفلاً فلا تحاول تحريكه وحده بل ليقف مقابلك من باسلك في رفعه وتحريكه . ودعه يموت براحة فاغسل وجهه ويديه ومشط شعره . واذا كان قد بلل فراشه او وسخه فاقبله الى الجانب الواحد واغسل له والبسه الثياب النظيفة وضع تحته شيئاً فوقه ملاة نظيفة مطوية اربع طيات . واذا كانت رجلاه باردتين فضع بينهما زجاجات ماء الحار . واذا انقطع عن تناول الغذاء ورفض قبول اللبن او المرق قبل شفثيه من وقت الى آخر بملعقة صغيرة من الماء البارد فاذا لم يستطع ان يبلع قبل شفثيه بخرقه ناعمة او قطعة من القطن المندوف مبلولة بالماء البارد
 ومعنى فارقت الروح الجسد فانزع الوسائد من تحت راسه واغمض عينيه بان تضع اصابعك عليها دقيقة واربط فكك بمنديل وبسط اطرافه وانزع ثياب الفراش وغطه بملاءة واتركه الى ان تخضر ما يلزم لنفسه واعداه للدفن . وقد جرت العادة في كثير من البلدان ان

يلبسوا الميت انحر حلاله على اني افضل العادة الجارية في انكلترا فان الانكليز يلبسون الميت ثوباً جميلاً من ثياب النوم فيظهر كأنه نائم في فراشه مستريح من متاعب العالم وتجارب الحياة واغسل الجثة قبل دفنها ولا تنهضها مستقيمة بل اقلبها من جانب الى آخر كأن الميت حي ومصاب بالحُمى التيفويدية او غيرها من الامراض المزمنة . واذا كانت الجثة ثقيلة فخذ منشفتين واطوها في الطول وضع الواحدة تحت عجز الميت والثانية تحت كتفيه فتساعدانك في رفع جثته ووضعها في النعش . وابقِ النوافذ مفتوحة ليبقى الهواء متجدداً في الغرفة وذلك افضل لابقاء رونق الميت واصح للاحياء . واذا اردت ان تبقى الجثة الى ان يصل احد الاقارب ويحضر الجنازة والدفن فاعلم الطبيب ليحققه ببعض المواد التي تحفظه من الفساد

الخاتمة

اما وقد وصلت الى ختام رسالتي هذه فاني اشعر بعدم استيعابها لكل ما يقال في هذا الصدد اذ الموضوع واسع لا نهاية له . وقبل ان ذهبت الى احد المستشفيات للتمرّن فيها طالعّت كل كتاب في اللغة الانكليزية يتعلق بهذا الفن ودرست التشرّيح على والدي حتى خلت نفسي عارفة ما تراد معرفته في فن التمريض . ثم قلت لنفسي اذهب الى احدى مستشفيات لندن فاصرف فيها ستة اشهر او سنة على الاكثر في التمرّن والاستعداد للعمل ثم اعود الى الشرق فاعلم النساء التمريض واصوله وفوائده ولكنني ما دخلت المستشفى وانتظمت في سلك الممرضات التمرّنات حتى بدا لي نقص معارفي وقلة اخباري . وقد خدمت في ثلاثة مستشفيات ومرّضت الاغنياء في منازلهم تحت مراقبة اعظم اطباء بريطانيا وجراحيا . واشتغلت ثلاث سنوات بين افقر الناس في مدينة لندن وبين مستخدمي المعامل في القرى حيث كثيراً ما كنت ارى الغرفة الواحدة التي ليس فيها الا فراش واحد يسكنها اثنا عشر او اربعة عشر بعضهم ينامون على كومة من القش وآخرون على قطعة من الخيش ويستضيئون بنور ضعيف ويمرهم الشتاء ولا يشعلون فحمة يستدفئون بجرارتيها . وكنت احياناً ابذل جهدي في اقناع والدي سكبير ليخلع ثوبه الخارجي فالف به طفله المولود حديثاً بينما امسرع الى المستشفى واتي بالثياب والطعام للوالدة والطفل . وقد فعلت ذلك مرة في الساعة الثالثة صباحاً

وهكذا اخبرت التمريض في اماكن مختلفة من اعظم المستشفيات الحائزة على كل ما يحتاج اليه في فن التمريض الى بعض المستشفيات التي لا تحنوي الا الاسرة للمرضى ومن منازل الاغنياء الذين يأمرّون بكل ما يحتاجون اليه مما يتعلق بالطب والجراحة فيصلهم حالاً الى بيوت الفقراء المعوزين حيث كنت ابذل كل ما في طاقتي لاختراع الوسائل والطرق لتمريض المرضى ومن

الذين مرضتهم رجل استنشق من الاوكسجين المستحضر ما يبلغ ثمنه سبعين جنياً
والآن بعد هذا الاخبار الطويل مدة اثنتي عشرة سنة لم ازل اشعر بعدم استيعابي لكل
ما تمكن معرفته في هذا الموضوع واسأل نفسي هذين السؤالين الاول هل كانت لغتي من
البساطة بحيث يفهمني الجميع على السواء؟ وهل تمكنت من ان اعلم القارئة لفصولي هذه كيف
تصرف مع المريض وتعمل ما يؤول الى راحته وتلاحظ الدرجات والتغيرات في مرضه . ولا
حزن في ان اللطف والسرعة في العمل وقوة الملاحظة صفات تولد مع الانسان ولكن من
لماذا أيضاً ان المعرفة والتعلم والاخبار تقويان هذه الصفات

والسؤال الثاني الذي اسأله لنفسي هو هل استطعت ان ابين لك كيف ان فن التريض
يحتاج الى عمل عقلي وانه اذا زادت معرفة الممرضة زادت فائدتها للطبيب والمريض . فاذا
كان فن التريض يستدعي المعرفة والتدريب افلا يجدر بسيدات هذه البلاد او غيرها من
البلدان الشرقية ان يقبلن على هذه الحرفة الشريفة وينتظمن في سلك الممرضات

هذا وان في بلاد الانكليز اربع مجالات مختصة بفن التريض تشتمل وتديرها ممرضات او
سيدات مارسن ذلك الفن الى ان قضت عليهن الاحوال بملازمة بيوتهن الا انهن لم ينقطعن
عن خدمة حرفة التريض ولو في الكتابة والانشاء . وهنالك ممرضات في خدمة الحكومة
لتدفع اليهن رواتبهن لينتقلن من مكان الى آخر ويلقن الخطب في فن الميحين اي علم الصحة .
وهنالك ايضاً مؤتمرات للتريض ومعارض للتريض تعرض فيها ادوات هذا الفن وكيفية استعمالها
وتوسل اليها الممرضات بما توصلن اليه من الآراء المبتكرة والاختراعات الجديدة . ولهن ايضاً
فنادق وجمعيات خاصة بهن وسجل خاص ويقدر عددهن بخمسين الف ممرضة وهذه فقرة
اقتلها عن احدي جرائدهن قالت الجريدة

"لقد ثبت الآن ان اهم الاسباب لهذا التقدم السريع في فن التريض هو اقبال جمهور
كبير من السيدات على الانتظام في سلك الممرضات . فانهن لحسن تعلمن كن اكثر استعداداً
لهم اصول صناعتن واقدرا على القيام بواجباتهن . وكان لحسن اخلاقهن ورائع ادبهن اعظم
تأثير في المستشفيات . وقد اصبحت هذه الحقائق راهنة لا يختلف فيها اثنان حتى ترى المترنين
اليوم على التريض في كل المستشفيات من السيدات لا غير"

وفد بدت طليعة هذا العمل في الشرق فاقبلت بعض الفتيات الشرقيات على التمرن
والاستعداد للتريض . فانا اشكر حمية هؤلاء الفتيات بالاسلات واحترمن كل الاحترام
ولكني اتنى ان ارى بعض سيدات الشرق يغادرن بيوتهن حيث اعتدن الرفه وسعة العيش

و يدخلن المستشفيات ليخدمن المرضى العاجزين بروح التواضع والمحبة فخلد لهم الانسانية افضل ذكر وينتشلن هذا العمل المجيد مما هو عليه الآن في الشرق من الانحطاط ويجعلنه في مقدمة الحرف الشريفة كما هو في انكلترا وغيرها من البلدان المتقدمة وقد كانت خدمة المستشفيات في انكلترا منذ اربعين سنة حقيرة جداً الى ان دخلت فيها السيدة فلورنس نيتغال وهي من نخبة السيدات الانكليزيات كريمة الحسب والنسب عندها من المال ما يغنيها عن تعاطي اية حرفة كانت . لما عادت هذه السيدة الفاضلة من تمرير الجرحى في حرب القرم جعلت تمرير المرضى حرفة لها فدخلت احد المستشفيات لتزاول بنفسها ومهدت السبل لكثيرات من الانكليزيات بنات جنسها فاقبلن على تمرير المرضى اقبالا عظيماً . وقد كابدن في بادىء الامر صعوبات جمة وتحملن الشجيرة والاضطهاد . الا انهن ترفعن عن كل ذلك بسمو غاياتهن ونبل مقاصدهن حتى ذلن المصاعب العديدة وتغلبن على العوائق الجمة فرفعن حرفة التمريض الى ما هي عليه الآن من رفعة المقام وعلو المنزلة والتمريض الآن من الاعمال المعروفة رسمياً في البلاد الانكليزية ولا يقوم به الا السيدات المتعلات المتعذبات . ومن فروع هذا الفن عند الحكومة ممرضات الجيش وممرضات الاساطيل البحرية وممرضات الملكة (وهؤلاء يمرضون الفقراء) ولا تملأ هذه المراكز الا بالسيدات والسيدة فلورانس نيتغال لها الآن من العمر ثمانون سنة وهي لم تزل تهتم بحرفة التمريض وبلد لها معرفة نجا حنا وها انا اروي عنها شيئاً من كلامها قالت : " لو استطعت ان اطلعكم على شيء من تاريخ حياتي لاريتم كيف ان امرأة لا تفوق على اقرانها بشيء من الخلق وممو العقل قادها الله في طريق غريب وغير مطروق لتخدمه كما خدمها . واذا اطلعكم على كل شيء ترون كيف ان الله عمل كل شيء وانا لم اعمل شيئاً . وكل ما فعلته اني اشتغلت بجد ونشاط ولم ارض بشيء في خدمة الله "

لبس الفلاندل في الصيف

اقبل الصيف ولا بد من ان تهتم الامهات بتغيير ثياب اولادهن وابدال قميص الفلاندل بقميص من القطن وهذا خطأ لان قميص الفلاندل يمتص العرق ويمنع تجرعه بسرعة فهو اصلح من قميص القطن في فصل الصيف نهائياً وليلاً ولا يتعد على الانسان ان يعتاد القيام من غير لبس الصوف صيفاً وشتاءً ايضاً او يعتاد القيام عارياً ولكن الذين يتعرضون للبرد كذلك لا يسلم منهم كثيرون واما الذين لا يتعرضون فيسلم اكثرهم

تنقية الماء كيمياوياً

استنبط بعضهم طريقة كيمياوية لتنقية مياه الشرب وذلك بان يضاف الى كل مئة الف درهم من الماء درهم واحد من اليود فانه يمت كل ما في الماء من الميكروبات ثم يُنزع اليود او يبدل به بيوكبريتيت الصوديوم ويرشح بالقمح . واذ كان الماء صافياً من اصله فلا داعي لترشيحه بالقمح ويقال ان الماء الذي يبقى كذلك يكون صافياً جداً خالياً من كل طعم

النور وعيون الاولاد

النور الساطع يتعب البصر ويضر بالعيون . ويمكن اتقاؤه بلبس البرانيط الواسعة التي تظل الوجه من اشعة الشمس . وتعب العين ايضاً من الشعر اذا استرسل امامها ولذلك يجب على الامهات ان يجلدن شعر اطفالهن او يقصصنه فوق حواجبهم حتى لا يسترسل امام عيونهم

القدوة الصالحة

اول فاعل في طباع اولادنا الوراثة الطبيعية وفعلها مخنوم لا مرد له وليس في يدنا ان نقاله او ان نزيده او ان نحوله عن سبيله . والفاعل الثاني القدوة وهي تأتي بعد الوراثة في القوة والتأثير وقبل كل المؤثرات الاخرى قدوة الوالدين والعشراء قدوة الذين ينظر الولد اليهم نظر الحب والولاء . فان الوالد الذي ينهى ابنه عن عمل ويستعين على هذا النهي بكل القول الفضلاء والحكماء ثم يعمل هو لا يجد من ابنه غير عصيان نواهيه . والوالدة التي تحت ابنتها على عمل ولا تعمل هي لا يحق لها ان تنتظر الطاعة من ابنتها . ولكن قدوة الوالدين لا تؤثر في نفوس الاولاد اذا كانت افعال العشراء تخالفها ولا يفلح الوالدان في تربية اولادهما على كرم الاخلاق اذا سمحوا لهم بمعاشره عشراء السوء

تنظيف البرانيط

تنظف برانيط القش بالحامض الشريك (الليمونيك) او الطرطريك او الاكساليك اذا نظف في الماء ومسحت البرنيطة به وفركت جيداً . وذلك بان تبل فرشاة بالماء الفاتر الذي يذيب فيه قليل من الصابون وتفرك البرنيطة بها ثم تغسل بماء نقي وتقصّر بوضع قليل من الحامض في اناء نظيف ويصب عليه ماء غالي يكفي لغمر البرنيطة وتوضع البرنيطة في هذا الماء خمس دقائق وتنشف في الشمس . او يحرق الكبريت في اناء وتوضع مع الاناء في صندوق وتقل وتترك معه بضع ساعات فتقصّر ولكن اذا قصرت بالكبريت لا يلبث لونها الايض ان يزول وتصفّر ثانية

كتاب الزراعة

خدمة القطن بعد زرع

خف النبات

لخصنا في الجزء الاول والثاني رسالة المستر فودن عن زراعة القطن في اميركا ووصلنا الى كيفية خدمته بعد زرعها خلاصة ما كتبه في هذا الموضوع
 اذا زرع القطن بالآلة المشار اليها آنفاً نبت كثيراً (عيياً) في الخطوط فحينئذ نظهر ورقته الثالثة ويصير علوه ٤ بوصات الى خمس يخفف ويكون ذلك بعد زرع بثلاثة اسابيع الى اربعة . ويتم التخفيف بفاس يختلف عن الفاس المصري يده أطول من يد الفاس المصري وهي نازلة في الحديد على زاوية قائمة وعرض الحديد نحو قدم فضربة واحدة به تزيل النبات الزائد وما يبقى يصير بعده بعضه عن بعض قدماً واحدة وهو البعد العادي بين نبات القطن في الخط الواحد . فاذا اريد ان يكون البعد اقل جعل حديد الفاس اضيق من ذلك واذا اريد ان يكون أكثر جعل الحديد اوسع من ذلك . وقد يكون عرض الفاس نصف عرض المسافة المطلوبة فينزع القطن الزائد بضربتين من الفاس . والغالب ان يكون البعد بين النبات في الخط الواحد من ١٢ بوصة الى ١٤ بوصة وفي القطن السي ايلند يكون البعد ١٨ بوصة والغالب ان يكون عرض حديد الفاس ٧ بوصات فيخفف القطن بضربتين فيكون البعد بين النبات ١٤ بوصة

ترقيع الزرع

اذا استعمل الزارع الحكمة في اعداد الارض وزرع التقاوي فيها فالغالب انه لا يحتاج الى الترقيع ما لم يشتد البرد ويميت بعض النبات فاذا مات كثير منه فعادة الزرع ارض من الترقيع ولذلك يعول الاميركيون عليها اذا اضطروا الى ترقيع زراعتهم ويفضلون اعادة الزرع على الترقيع لكي لا يكون النبات في درجات مختلفة من النمو

العزق

من حين يبلغ ارتفاع نبات القطن سبع بوصات يكثّر العمل في خدمته فيعزق أولاً بمحراث صغير بين الخطوط سلاحه عريض مثلث لا يغور في الارض كثيراً والغرض منه

نوع الاعشاب التي تكون قد نبتت بين الخطوط وكسر قشرة الارض من غير اثاره جذور القطن .
وهذا الامر اي عدم تحريك جذيرات القطن امر جوهري يلتفت اليه كثيراً في اميركا . والقاعدة
عند الاميركان ان حرث الارض يجب ان يكون عميقاً واما عزقها فيجب ان يكون غير عميق
وقد تقدم انه يعتمد على المطر في ري القطن الاميركاني ولذلك لا يندر ان يحدث قيظ
وجفاف فالعزق السطحي يفيد جداً في اوقات القيظ حتى جرى عندهم القول ان عزقتين بمقام
مطرة . ويحسن بارباب الزراعة في القطر المصري ان ينتبهوا الى هذا الامر وهو ان التراب يمتص
الرطوبة من اسفل الارض ويرفعها الى وجهها بما فيه من الاناييب الشعرية وهناك تلافيا اشعة
الشمس فتتبخر ويحفظ التراب . ويراد ان توجد طريقة ترفع الرطوبة من اسفل الارض الى
ان تصل الى جذيرات النبات ولا تتبخر من وجه الارض فاذا عزق سطح الارض او حرثت
حرثاً سطحياً انكسرت هذه الاناييب الشعرية فيمتنع صعود الرطوبة بها الى وجه الارض تماماً
بث تتبخر ولكن الحرث العميق او العزق العميق يجعلان الهواء يتخلل الارض بسهولة فيجففها
فاذا خيف من العطش على القطن فالعزق الخفيف السطحي يحفظ رطوبتها فيها . وكثيرون
من المزارعين في القطر المصري يفعلون على ضد ذلك فاذا عطش القطن في زمن المناوبة لم
يهدوا بعزقونه حاسبين ان نموه يزداد اذا تركوه كذلك ويصير يمتص الرطوبة من الارض
وهذا خطأ فنذكرهم بقول الاميركانيين وهو ان العزقتين تعادلان مطرة ولذلك فحينما يصير
ارتفاع النبات ست بوصات الى سبع يمرُّ الحرث المتقدم ذكره بين الخطوط (والبعد بينها
١٢ سنتيمتراً) وسلاح واحد لا يكفي فيمرُّ مرتين بين كل خطين ورجل واحد يعزق اربعة
افدنة في النهار على بغل واحد

ويكرر هذا العزق كل ٢٠ يوماً او ٢١ يوماً ما لم تكن الارض رطبة جداً من المطر ويكرر
عزق الى ان يظهر اللوز في اواخر يوليو او اوائل اغسطس فيكون القطن قد عزق في هذه
المرحلة خمس مرات . وقد تقدم ان رجلاً واحداً يعزق اربعة افدنة في النهار على بغل واحد
ينفضي عزق الفدان الواحد يوماً وربع يوم حتى يعزق خمس مرات

ويستعملون العزق بالفاس احياناً فاذا خفف القطن وعزق بالفاس في اول الامر زال
كثير العشب الذي ينبت بينه ولا سيما اذا عزق بعد ذلك بالحرث المتقدم ذكره . ولا بد من
منع نمو الاعشاب بين القطن لان كل الغذاء الذي تغذي به ينحسر نبات القطن وكذلك
كل الرطوبة التي تأخذها من الارض وهذا سبب آخر لتنقية الاعشاب من الارض اذا
خفف على القطن من العطش

يظهر مما تقدّم ان خدمة القطن يكون أكثرها على البغال ويكون البعد بين الخطوط كافياً لمروء البغل لا سيما وان القطن يكون مزروعاً على اعلى الخط لا في جنبه فهل يحسن استعمال هذه المحارث في القطر المصري لعزق الارض بدل العزق باليد ولا سيما في الزراعات الكبيرة حيث يتعدّد راحياً عزق الارض كلها . ولا شبهة في ان غلاء اجرة الانفار في اميركا هو الذي حمل الناس هناك على استعمال الآلات للعزق بدل الانفار فان انساناً واحداً يستطيع ان يخدم ثلاثين فداناً اذا كان عنده بغل واحد ومحراث او عزّاقة ويكون عزقه لها بمثابة اربع عزفات او خمس وهو اخص من العزق باليد في القطر المصري

واذا حرث ما بين الخططين سلاحين فالغالب انه يبقى بينهما قطعة ضيقة غير محروثة فبحرث آخر مثلث الرأس

وقبلاً يأخذ القطن يفتح بشهر من الزمان نترك خدمته وخلاصة ما تقدم من الاعمال اولاً عمل تخطيط الارض ووضع السماد فيها وذلك يقتضي حرثها ١١ سلاحاً . وثانياً زرع التقاوي وهو يقتضي سلاحاً واحداً . وثالثاً خدمتها بالعزق خمس مرات وكل مرة تحرث سلاحين فيكون جملة الاسلحة ٢٢ سلاحاً لكل خط من اول اعداد الارض لزراعة القطن الى ان يجني منها . فكل فدان من القطن يقتضي عمل رجل واحد وبغل واحدة مدة يومين ونصف يوم من اول الشروع في اعداد الارض الى ان يجني جمع قطنها ولذلك فانسان واحد ومعه بغل واحد يستطيع ان يزرع ثلاثين فداناً من القطن ويتولى خدمتها كلها . وقد تستخدم امرأة لتخفيف القطن وهي تحفف زراعة فدانين في اليوم

خدمة السي ايلند

يعتني بخدمة السي ايلند أكثر مما يعتني بخدمة القطن العادي وقد زار الكاتب اباعد اثنين هما اشهر زارعي القطن في جزيرة جمس وهاك وصف الاسلوب المتبع لخدمة القطن فيها ان الاطيان التي تزرع بهذا القطن لا تزيد على مئة فدان من كل البعدية فان من يزرع ٥٠ فداناً يجب ان يعطي العمال السود عنده ٧٥ فداناً وان يزرع بعض الافدنة علفاً للبغال فتكون جملة الارض المزروعة ١٥٠ فداناً ولا بدّ من ١٥٠ فداناً اخرى نترك بوراً لان الارض تزرع مرة كل سنتين فتكون الارض المزروعة والمعدة للزراعة ٣٠٠ فدان وقد تقدم ان الارض الزراعية لا تكون أكثر من خمس الارض المملوكة فتكون مساحة الاطيان كلها ١٥٠٠ فدان . فمن كان عنده ١٥٠٠ فدان لا يزرع القطن السي ايلندي أكثر من ٥٠ فداناً كل سنة وحينما يجني القطن تترك الارض بوراً لتنمو فيها الاعشاب البرية مرعى للغنم والبقر وفي

شهر نوفمبر يُشرع في اعدادها لزراع القطن فتحرث حرثاً سطحياً وتجمع الاعشاب منها واشجار القطن التي كانت باقية فيها وتحرق كلها ولا يكلف هذا العمل الا عشرة غروش عن كل فدان وفي شهر فبراير تحرث جيداً حرثاً عمقه سبع بوصات او ثمان بوصات بين الخطوط القديمة ويلقى السماد في هذا التلم والسماد مؤلف من ٢٠ حملاً من طين المستنقعات و ١٠٠٠ رطل الى ١٤٠٠ رطل من كسب بزر القطن وقد يضاف زبل البهائم الى التراب ويوضع في الفدان اربعون عربة من مزيج الطين والزبل ويذر السماد الكيماوي فوق هذا السماد بألة ذر السماد وهو من الفصافات الاعلى والبوتاس

ثم تحرث الارض عن يمين هذا التلم وعن يساره حتى يقع التراب فوق السماد ويغطيه ويكلف الفدان اكثر من اربعة غروش . ثم تمهد الارض بمجدلة تمر عليها فتضغط ما فيها من تراب وزبل وطين ويكون قد انتصف شهر مارس وحينئذٍ يشرع في تخطيط الارض وزرعها ويكون الزرع هذه السنة في المساحة التي كانت بين الخطين في الزرعة السابقة . وقد تقدم ان الارض تزرع سنة وتبور سنة فكأن المكان الواحد منها لا يزرع الا مرة كل اربع سنوات لان الخطوط التي يزرع فيها القطن في المرة الثانية لا تكون فوق الخطوط التي زرع فيها في المرة الاولى بل بينها

وبتدئ الزرع بعد واسط مارس ويفضل الابتداء في ابريل وهو باليد والزراع ثلاثة اواحد يحفر الحفرة في اعلى الخطوط ويجعل البعد بين الحفرة والحفرة ١٢ بوصة الى ١٨ بوصة والثاني يلقي التقاوي فيها والثالث يغطيها بالتراب بفاس صغيرة فينبت النبات سريعاً ويعزق اول مرة في آخر ابريل او اول مايو ثم يعزق ثانية في اواخر مايو

ثم تحرث الارض بين الخطوط حتى يرتفع التراب وتجمع حول النبات ويغذي جذيراته وتنزع الاعشاب التي تمتص الغذاء من امامه

ويخفف بعض النبات في اثناء العزقة الثانية ويخفف ايضاً في العزقات التالية حتى لا يبق في شهر يوليو الا شجرة واحدة . والقاعدة الجارية ان يعزق هذا القطن اربع مرات ويحترث اربع مرات وفي شهر يوليو يمر المحراث بين الخطوط آخر مرة لنزع الاعشاب البرية . واول ظهور الوسواس في شهر يونيو وينور في يوليو وبتدئ الجمع في اوائل سبتمبر

ويجمع القطن ثم ييسط في الشمس فيجف ويقال ان ذلك يزيد لمعان شعرته بامتصاصه جانباً من زيت بزره . وهو يخلج بالآلات الخلع ذات الاساطين لا ذات المناشير لان المناشير تقطع شعرة

محصول القطن المصري

بلغ الوارد من القطن المصري الى الاسكندرية حتى اواخر مارس ٦٢٣١٢٧٢ قنطاراً يقابل ذلك في العام الماضي ٥٦٣٠٣٨٥ قنطاراً . وقد بلغ الوارد في العام الماضي الى آخر السنة ٥٨٣٨٧٩ قنطاراً فيرجح ان يبلغ الوارد هذا العام الى آخر اغسطس المقبل ستة ملايين ونصف مليون قنطار على الاقل وربما زاد على ذلك . وقد دفعت اوربا واميركا ثمن القنطار منها نحو اربعة جنيهاً فيكون ايراد القطر المصري من ثمن القطن ٢٦ مليوناً من الجنيهاً . ولم يقع لهذا القطر ايراد مثل هذا ولا وقت حرب اميركا لما بيع القنطار بتسعة جنيهاً لان الموسم كان حينئذٍ نحو مليون قنطار . والظاهر ان اسعار هذا العام ستبقى في الاعوام المقبلة فان نقصت فلا يكون النقص كثيراً وان زادت فلا تكون الزيادة كثيرة اي ان ثمن القنطار يتراوح بين ٣٥٠ غرشاً و ٤٥٠

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِنْشَاءِ

الواحة البحرية

اهدت لنا ادارة المساحة الجيولوجية تقرير الدكتور بول والمستريدنل عن الواحة البحرية ويظهر منه ان هذه الواحة واقعة في صحراء ليبية على ١٨٠ ميلاً من وادي النيل وهي منخفضة من الارض في الصحراء تحيط بها الشواهد من كل ناحية وارضها الزراعية قليلة واكثرها قفر قاحل وفيها اربع قرى في طرفها الشمالي وهناك الماء والزرع والظاهر ان الناس سكنوا هذه الواحة من قديم الزمان فقد وجدت فيها آثار من عهد الملك تحتمس الثاني الذي كان في القرن السادس عشر قبل المسيح و آثار اخرى من القرن الثالث والقرن السادس قبل المسيح و آثار من عهد البطالسة . وذكرها سترابو المؤرخ فسمها الواحة الثانية وبطليموس وسمها الواحة الصغيرة وفيها قنطرة من مباني الرومان وقنوات كثيرة من قنواتهم لا تزال مستعملة الى الآن وثتلو ذلك آثار كنائس قبطية وارتفاع الواحة عن سطح البحر نحو ١٢٨ متراً وشكلها بيضي طولها من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ٩٤ كيلومتراً وعرضها ٤٢ كيلومتراً ومتوسط عمقها عن الصحراء التي حولها

خوثة متر فمساحتها اكثر من ١٨٠٠ كيلو متر مربع والارض المزروعة فيها لا تزيد مساحتها على ١١ كيلومتراً اي انها اقل من ٣٠٠٠ فدان ولكن بقية الارض قابلة للزراعة لان فيها عيوناً وشباً من النبات وفيها ايضاً تلال كثيرة وهي في الغالب سوداء وعلو بعضها ١٣٠ متراً عن ارض القرى المجاورة لها وكان عدد سكان هذه الواحة في التعداد الاخير ٦٠٨١ نفساً وهم يسكنون اربع قرى

والكلام في التقرير مسهب عن جيولوجية هذه الواحة وآثارها ويلحق به كثير من الخرائط الجيولوجية والجغرافية

مذكرة الجيب الهندسية

تأليف حضرة ابراهيم افندي زكي المهندس بتفتيش ري القسم الثالث
لوم تكن فائدة هذا الكتاب محصورة في المهندسين لقلنا انه افيد كتب الشهر لانه لم يصل الى يدنا هذا الشهر كتاب يوازيه فائدة ولا رأينا منذ زمن طويل كتاباً تعب مؤلفه في جمعه وطبعه تعب مؤلف هذا الكتاب ولا عجب اذا جعل ثمن النسخة منه ١٢٥ غرشاً فانه رخيص بهذا الثمن وبأكثر منه لانه خزانه فوائد لا يستغني عنها المهندس في هذا القطر ففيه ٧٠٠ صفحة مشحونة بالفوائد عن النيل والاعمال الهندسية التي يدعو اليها الري وانشاء الترع والصرف والجسور وسائر المباني التي يحتاج اليها مهندس الري وغيره من المهندسين . وقد تجدد في الصفحة الواحدة عدة فوائد مثال ذلك الصفحة الثانية عشرة فان فيها كلاماً عن وجود الاملاح في الاراضي الزراعية وعن عمق مياه الآبار وملوحتها وعن مقدار التبخر صيفاً وشتاءً في الوجه البحري والوجه القبلي . واهم ما في هذا الكتاب الجداول وهي كثيرة جداً تشمل كل ما يحتاج اليه المهندس في اعماله من ذلك جدول لحساب قطاع جسر او ترعة اذا عرف الارتفاع والميل وقد عبر عن ذلك "بحساب مسطحات مثالي جانبي قطاع الحفر والردم" وهو تعبير مشوش كما لا يخفى

وجداول المقادير الكثيرة الاستعمال كالمقدار الدال على نسبة المحيط الى القطر وقد ذكر فيه ارقام الكسر العشري الى الرقم السادس عشر وهو تدقيق لا يحتاج اليه المهندسون . وجدول يعرف منه محيط الدائرة ومساحة سطحها ومربعات الاعداد ومكعباتها وجذورها المالية وجذورها الكعبية من ١ الى ٩٩٩ . وجدول تحويل الفدن والقراريط والاسهم الى امتار مربعة . وجدول لوغار ثمات الاعداد من ١ الى ٩٩٩ وجدول الجيوب والمماسات والقواطع الى غير ذلك مما يطول شرحه

وفي هذه التذكرة قواعد حساب المثلثات والقطوع المخروطية ومراكز الثقل واحتكاك الاجسام وحساب الميكانيكات ومقاومة الحجارة للضغط وما اشبه وهو مقسوم الى عدة ابواب الاول عن الري وما يتعلق به والثاني عن الايدروليك اي جري السوائل والثالث عن مواد البناء وادواته والرابع عن المعادن والخامس عن الحفر والردم والسادس عن القضايا الحسابية والجبرية والهندسية الداخلة في هذه الابواب والسابع عن القضايا الطبيعية المتعلقة بها والثامن عن حقائق علم البناء والتاسع عن سكك الحديد والآلات البخارية وبلي ذلك الاوامر العالية المتعلقة بالري والآلات البخارية

وقد طبع كل ذلك على ورق رقيق متين وجلد تجليداً حسناً بحيث يسهل وضعه في الجيب واستعماله عند الحاجة اليه . فنثني على حضرة مؤلفه اطيب ثناء

الحساب التجاري

من يعلم ما في بلاد الشام من مشبطات العزائم يستغرب مقدار الكتب التي تؤلف وتشر فيها كل سنة وجانب كبير منها في المواضيع العلمية العملية كما يظهر من الاشارة اليها في المقتطف . ولدينا الآن كتاب منها في الحساب التجاري لحضرة الكاتب المجيد الياس افندي جرجس بهنا اسهب فيه الكلام على كل ما يحتاج اليه التاجر من علم الحساب كتحويل النقود من صنف الى آخر ومن نقود بلاد الى نقود بلاد اخرى . وتحويل العيارات والقياسات والكيول واستخراج الفائدة البسيطة والمركبة ونقسيط الدين واستهلاكه وخضم التحويل وحساب السمسة وحساب النمرة والتعديل والشركة والتحويل وما اشبه . وجذا لو اكثر من حل المسائل امام الطالب حتى يسهل عليه القياس عليها وترسخ الاعمال الحسابية في ذهنه ولو زاد تدقيقاً في مراجعة المسودات فقد كنا ننظر في الصفحة ١٧٧ فوجدنا انه سقط الرقم ١ بعد كلمة "جمعنا" في السطر الثاني . ولما قرأنا الشرح سبق وهمنا الى ان سطره متصلة بالارقام التي بعدها فكان يحسن ان يفصل بينها وبين الارقام بخط قائم . وفي الكتاب ٢٦٠ صفحة وهو المرقاة الرابعة من كتب متدرجة للمؤلف في علم الحساب

الطامة الكبرى

بينما نرى الامم الحية تتنافس في توسيع ممالكها لكي توسع لانبائها سبل المعاش وتجزل لم اغليرات الانكليز والفرنسيون والالمان والطيان يتسابقون الى امتلاك افريقية . والروس

واليابانيون يتنازعون على كوريا ومنشوريا . والولايات المتحدة الاميركية امتاكت جزائر
فيليبين وشملت اسواق المسكونة بمصنوعاتها — نرى ابناء العربية يتنازعون على اكل دجاجة اذا
ذبحها ذمي ولم يسم باسم الله ولبس برنيطة نقيهم حر افريقية ويشحنون جرائدهم ويشغلون
مطابخهم باقامة الادلة والاسانيد على جواز ذلك او تحريمه

استقى احد نزلاء الترنسفال مفتي الديار المصرية في جواز لبس البرانيط واكل لحم البقر
والغنم التي تذبح بغير تسمية فاجابه بجواز الامرين فعلت الصيحة واشتغل الكتاب بعضهم بتويد
ذلك وبعضهم ينفده . وهذه الرسالة " الطامة الكبرى على منكري الفتوى " يراد بها تأييد
الفتوى كما يدل اسمها . اما لبس البرنيطة فقد تقدم عليه كلام مسهب في المقتطف واما اكل
الخنزير فيظهر مما كتب في هذا الموضوع ان المتقدمين كانوا يسمح من المتأخرين واقرب منهم
الى الائتلاف بغيرهم وفي هذه الرسالة كثير من الاقوال والشواهد التي تؤيد ذلك . وحذالو
هنت الامة بجحائنها المدنية وبما يحفظ كيائها كما تهتم بهذه الامور وامثالها

الفلسفة اللغوية

يسرنا ان كتاب الفلسفة اللغوية الذي ألفه صديقنا العالم الفاضل جرجي افندي زيدان
منشئ مجلة الهلال قد نفذ كله ولو بعد بضع عشرة سنة من طبعه فاعاد طبعه الان بعد ان
" ادخل فيه تحسينات ذات بال وازاد اليه فصولاً كاملة في اصل الكتابة والطريقة
الطبيعية لاختراعها واصل الخطوط المعروفة الآن في اقطار العالم المتمدن وفصلاً في كيفية تعلم
الانسان العد وكيف توصل الى اختراع الارقام الهندية وكيف تنوقلت في العالم " وكل ذلك
من المباحث الجلية التي يعنى بها علماء اللغات وعلماء الانسان في هذه الايام

وقد ذكرنا هذا الكتاب بالاسهاب لما طبع اول مرة وبيناً مدلوله وفائدته كما ترى في
الصفحة ٧٠٠ من السنة العاشرة . وحذا لو اتبته المؤلف الى المسألة التي وقع الجدل فيها بينه
وبين صديقنا الاستاذ جبر ضومط وهي اصل الباء التي تدخل المضارع في اللغة العامية وقد
شئت مناظرتهما في المجلد الحادي عشر من المقتطف ثم اتضح من بحث الكونت لنديرج في
لغات بلاد العرب ان اصل الباء من فعل ابى بمعنى اراد يريد او بنى يبني فيقول عرب عنزة
انا ابى اروح معك اي اريد اروح معك ويحتزل اهالي حضرموت هذا الفعل فيصير با فقط
ويقولون " امس كنا با نبئت المكلا ولكن استوى قليل شغل وبانسا فر غدوه " اي امس كنا
نريد ان نبئت في المكلا الخ وهذا شأن عرب اليمن فانهم يدخلون لفظة با على المضارع اما عرب
الحجاز فيدخلون حرف الباء وحده مثل اهل مصر والشام

الوفاق والطلاق

هذه الرواية من روايات تولستوي الفيلسوف الروسي الذي دوت بذكره الآفاق صور
فيها الرذيلة اوضح صورة وعبر عنها باصرح بيان فقال "ان الاطباء هم الذين يضلون الشبان
ويسهلون عليهم ارتكاب الموبقات التي تميمت النفس وتفسد الاخلاق فهم اصنام العلم يعرفون
جيداً ضرر هذه الامور ويبيحون استعمالها للشبان بقولهم لم انها مفيدة للصحة . ولونهم عن
الرذائل وصرفوا في تخليصهم من السقوط في هذا الفخ جزءاً من الف من الوسائط التي يستعملونها
لاستنباط الادوية الشافية من اسقام الامراض التي تصيب الشبان لما تهوّر احد منهم فيها .
ولام الناس كلهم لانهم يرون الشر بعينهم ويغضون الطرف عنه فقال " يزور احد الشبان
منزلي فاقبله بكل حفاوة وترحاب وعند ما يدخل قاعة الضيوف يجالس ابني او اختي ويتركني
وشأني وانا اسكت عن ذلك مع معرفتي تصرفاته حق المعرفة فكان ينبغي عليّ بدلاً من ان
اقبله بالبشاشة والاكرام ان امسكه بيده واقول له همساً في اذنيه اني على بيته من امرك
ايها الشاب واعرف جيداً اين تصرف ليالك ومع من ولهذا اقول لك بكل صراحة ان لاهل
لك عندنا لان بناتنا فتيات طاهرات فلا تفسد اخلاقهن بعشرتك السيئة بل اذهب عنا بسلام"
ومدار الرواية علي قصة رجل عاش وهو شاب عيشة الخلاعة والفحشاء ثم تزوج فتاة لم
تتهذب تهديباً يمكن الفضيلة منها فأفسد آدابها باعماله ثم صار يغار عليها اعتقاداً منه انها
مثل اللواتي كان يخذعهن وحملته غيرته على قتلها اخيراً

والقى المؤلف اللوم اولاً على الاطباء لانهم يبيحون للشبان ان يهدموا سياج عفتهم
وثانياً على الهيئة الاجتماعية لانها لا تقضي من خلع عذاره وهتك ستار عفته . وثالثاً على
العيال التي صارت تستنقل كثرة الاولاد . وقد اصاب في كل ذلك كبد الحقيقة فان اللوم
الاكبر على الاطباء الذين يحملهم غرورهم وعلمهم القليل وتصديق الناس لاقوالهم على اباحة ما
يحرّمه كل شرع وعلم وهو هدم سياج العفة . وعلى التعليم الفاسد الذي مؤداه ان من تزوج
صغيراً كان اولاده ضعاف البنية والعقل . فان هذا الحكم العلمي مبني على استقراء ناقص
جداً ونتيجته تطوّل الشبان في ارتكاب الموبقات وفساد النسل والاخلاق . ويقع جانب
كبير من اللوم على العادات الحاضرة التي تطالب الوالدين بنفقات طائلة لتربية اولادهم
وتزويج بناتهم فيلجأون الى تأخير زواجهم حتى يصيروا في سعة من العيش والى تقليل اولادهم
حتى يستطيعوا الانفاق عليهم عن سعة . ولا بد من بسط الكلام على هذه المواضع في وقت آخر
والوصف الذي وصفت به المرأة التي عليها مدار الرواية غير منسجم فتظهر القارئ تارة

سليطة فاسدة الاخلاق وتارة مريضة بمرض عصبي وغير مسأولة عما تفعل حينئذ لان مرضها يقودها الى ذلك وتارة متجمل باكرم الاخلاق حتى انها ليلة مقتلها لم تنفج جلياً كونها بريئة او خائنة . ويحتمل ان فكر المؤلف كان مضطرباً فلم ينبجج منهجاً واحداً في تصويرها لقارئ كما يحتمل ان يكون الخلل من المترجم لا منه

ولم يفلح المترجم في اخنيار الكلمات التي تعبر عن بعض المعاني فكان يستطيع ان يعبر عنها بكلمات ادبية مهذبة لا تحجل الفتاة ان تقرأها على مسمع من والديها فيتم الغرض من الكتاب وهو وضعه في يد الجميع رجالاً ونساءً شباناً وشابات حتى يقرأوه على حدٍ سوى لانه لازم لهم كلهم . وكذلك وقع فيه احياناً غلط مطبعي يفسد المعنى تماماً كقوله في السطر الاول من الصفحة ١٤٠ "وان يستأصل في نفوسهم" وصوابه "وان يتأصل في نفوسهم" وكقوله في الصفحة السابقة "وهي ولادة الاولاد" فان العبارة في حالتها الحاضرة مخلة بالمعنى المراد ولا ندري كيف تصلح ولا ما هو اصلها . والكتاب حري بان يعاد تنقيحه ونشره حالما تنفذ طبعته الاولى وهو مطبوع على نفقة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشريفة ويحسن بكل رجل ان يطالعهُ

اورشليم الجديدة

اوتفتح العرب بيت المقدس

رواية تاريخية فلسفية اجتماعية وضعها حضرة الكاتب الفاضل فرح افندي انطون منشي نخلة الجامعة وضمنها زحف العرب الي بلاد الشام حين ظهور الاسلام وحصرهم مدينة القدس وسر الخليفة عمر بن الخطاب اليها لتفتحها بطلب البطريك صفرونيوس واقامة المسجد الاقصى فيها على انقاض هيكل سليمان ويتخلل ذلك كلام عن احوال اليهود والمسلمين والمسيحيين يومئذ والانكار الدينية والسياسية التي كانت تختلج في نفوسهم والاسباب السياسية والاجتماعية والدينية التي اضعفت سلطة الروم فكانت سبباً في سقوطهم وزوال ملكهم وقيام الامم التي تليهم والرواية حسنة الوضع متسجمة العبارة ويظهر لنا ممّا طالعناه منها ان كثيراً من حوادثها التاريخية منقول عن الواقدي لكن كتاب الواقدي نفسه رواية تاريخية كما يتضح لمن يطالعهُ فخذ الوتحص المؤلف ما نقله عنه ففرق بين الحوادث التاريخية والقصص الموضوعية

وفي الرواية كثير من النصائح والحكم والاقوال الفلسفية ويشف بعضها عن لوم صاحبها للدنيا اللوم الذي يجاهر به المرء اذا انحرفت صحته من كثرة الشغل او من سوء الهضم وتماكنته السوداء ولوبرهة يسيرة او اذا رأى الشرور والمفاسد وابت عليه نفسه الاية ان يغض الطرف عنها كقوله في ختام الرواية

”فيا ايها القبور الثلاثة التي تعانقت رفاتها في جوف الارض تعانق الاحياء وضمت الحكمة والجمال والشباب والعقل : سلام عليكم من كاتب قصتكم وقارئها
 ”سلام عليكم وهنيئاً لكم لانكم رقدتم براحة وسلام قبل زمن الاضطرابات التالية . هنيئاً لكم لانكم خلصتم من مشاهد الحياة الباردة واهتماماتها الباطلة وشهواتها الفارغة واعنداءاتها الوحشية . انكم خلصتم من مشهد الصغير النفس يجرّ ذيل الكبر منتصراً . والذميم خلقاً وخلقاً يتيه دلالاتاً ويمشي اخيالاتاً . والسالب يتمتع بما سلب مكرماً ومحترماً بين قومه لان الناس لم يتعودوا شم رائحة الذهب قبل اكرام صاحبه ليعلموا هل كان كسبه حراماً او حلالاً . والوفع يبلغ ما ربه بوقاحتِهِ ويزدري كل الفضائل والاخلاق اللطيفة لانها بين الحيوانات البشرية في الدنيا لا تجر مغتماً ولا تدفع مغرمًا

”هنيئاً لكم ايضاً لانكم قضيتم قبل العصر الذي تزحف فيه الامم والقارات بعضها الى بعض ليفني بعضها بعضاً . انكم يا ايها الجواهر الثلاثة قد شهدتم سقوط اورشليم الجميلة عاصمة العواصم وزينة الدنيا وعروس العالم . ولكن كل هذا ليس بالشيء الذي يذكر بازاء الاحوال الآتية . ان عنصرين جديدين من البشر سيشتبكان ويتخالطان ويثامسان وكل منهما يطلب اذلال الآخر او نبذه من الدنيا . فاشفقوا على اخوانكم الضعفاء الآتين بعدكم في هذا النزاع الهائل . اشفقوا على الدماء التي ستسفك من الفريقين والمظالم والفظائع والصبيانيات التي ستحدث في الجانبين . وبما انكم قد خرجتم عن دائرة النزاع والعراك في الحياة واصبحت نفوسكم نفوس ملائكة لا نفوس حيوانات بشرية فاوحي الى الشرقيين بايتها النفوس الكريمة المبادئ الجميلة الشريفة التي تريحهم اباطيل نزاعهم . ثم ارسلني الى حكاهم روح العدل والحق والنزاهة والمحبة والالفة والسلام ليعيش الجميع في هذه الارض التي اصبحت مشتركة بينهم والتي سقوها بالدماء والدموع معيشة هادئة لا يسبون معها الارض ولا يشكون السماء“
 ولا شبهة في ان الدنيا كثيرة الشرور والمفاسد ولكنها لا تتحمل من الصلاح والصالحين وما احسن ما يقوله الانكليز في هذا المعنى

This world is not so bad a world
 As some would like to make it.

For whether good or . whether bad
 Depends on how we take it.

ولابد من غلبة الخير على الشر اخيراً جرياً على ناموس بقاء الاصلح والا فالله تعالى ارتكب البعث في خلقه خليقته

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

عن هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووجدنا ان نجيب في مسائل المتفرجين انني لا تخرج عن دائرة مقتطف ويشتغل على المسائل (١) ان يضيء مسألة باسمه والفايه ومحل اقامته امضاه واضحا (٢) اذا لم رد المسائل النصيح باسمه عند ادراج سواله فليذكر لنا ويعين حروفاً مخرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهر من ارساله اليها فليذكره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اعملناه لسبب كاف

(٢) الزواج وطول العمر

المتزهد بدران افندي احمد . هل للزواج علاقة بطول العمر

ج نعم فان الذين يتزوجون يعمرون اكثر من الذين لا يتزوجون كما ظهر بالاحصاء فالمرجح ان الزواج او المعيشة الزوجية تطيل العمر او ان العزوبة او المعيشة التي يعيشها العزب تقصر العمر ولكن يحتمل ان الذين يمتنعون عن الزواج فيهم او في بعضهم امراض او آفات تقصر عمرهم فتكون هي سبب امتناعهم عن الزواج وسبب نقصان متوسط العمر اي ان نقصان العمر او الاستعداد له هو سبب لقلة الزواج لا نتيجة لازمة عنها

(٤) الاسكندرية والغريان

ومنه . لقد جلت في بعض بلدان القطر المصري فكنت ارى الغربان والحدان منتشرة في الجو ما عدا الاسكندرية وضواحيها فاني ما نظرت فيها هذه الطيور فما سبب ذلك ج لا نرى له سبباً معقولاً ونرجح عدم صحته . هذا ونرجو من قراء المقتطف

(١) الحب

القاهرة . الخواجه يوسف بساراني . ايها اكثر حباً للآخر الرجل او المرأة وبماذا تعلون محبة الواحد للآخر

ج يظهر من البحث في احوال الحيوان نوع عام والاسنان بنوع خاص ان الذكور اشد ميلاً الى الاناث وتغانياً في طلبها كما ان الاناث اشد ميلاً الى صغارهن وتغانياً في الدفاع عنها . ولا تعلل المحبة الآن الا بكونها ميلاً فطرياً موروثاً ولعل سببها الطبيعي الاول حفظ القوة والاقتصاد فيها

(٢) اضطهاد الاسرائيليين

ومنه لماذا يضطهد الاسرائيليون في كل المالك مع انهم شعب مجتهد ولا يجوز ان يعامل بالقساوة والخشونة

ج يظهر ان السبب الاكبر لذلك امتناع الاسرائيليين عن الامتزاج بغيرهم وتلوه الاسباب المالية التي تجعل الاسرائيليين محسرين عن مجازاتهم . لكن البلدان التي صارت السلطة الاولى فيها للمال علة مقام الاسرائيليين فيها جداً كما في البلاد الانكليزية

في الاسكندرية وضواحيها ان يراقبوا مجيء
الغريبان والحدان اليها وطيرانها في جوها

(٥) المجارة في الحركة

القاهرة . صليب افندي سامي . نعلم ان
الاشياء تكتسب حركة الشيء الذي تستند
عليه اذا كان هذا الشيء في حركة . مثال ذلك
اذا وقف حصان فجأة بعد الركض قذف
راكبه الى الامام واذا وقع شيء من اعلى
مركبة في قطار سائر وصل الى النقطة التي
يصل اليها لو كان القطار واقفاً مع ان القطار
يكون قد قطع مدة وقوع ذلك الشيء مسافة
لا تقل عن ثلاثة امتار . ولكن ماذا يكون
حكم الاشياء التي تدخل من نافذة المركبة
اثناء سير القطار اظن انها تكتسب الحركة
نفسها لاني رأيت مراراً النحلة تدخل من النافذة
وتستمر طائفة داخل المركبة فاذا كان الامر
كذلك فكيف اكتسبت النحلة هذه الحركة
حيث لم تستند على المركبة ولم تلسها وكذلك
الذباب فانه يدخل ويخرج من نوافذ المركبات
في القطار السائر كأن لا تأثير لسرعة القطار فيه
ج ان النحل والذباب يكونان محمولين
في هواء المركبة الجاري معها ومستندين عليه
كما ان السمك يكون محمولاً في ماء النهر ومستنداً
عليه وكما ان الانسان يكون محمولاً على مقعد
المركبة ومستنداً عليه . ولكن لورمي حجر الى
داخل مركبة سائرة من نافذتها ما جرى مجرى

الذباب بل مال الى الجهة التي تخالف جهة
سير القطار

(٦) التزوج في ملة أخرى

دمشق الشام . شكري افندي خليل
سويدان . ان كثيرين من المسيحيين والمسلمين
كانوا اولاً يهوداً فتنصروا واسلموا وكانت
هذه الامم الثلاثة تنزوّج بعضها من بعض
ثم ابطلت ذلك فمن اي عهد ابطلت
ج لم يكن التزوج بين هذه الملل كثير
الشيوع في وقت من الاوقات بل كان دائماً
نادراً الا في حال السبي ووقوع النساء في
الاسر . ولا يزال التزوج جارياً كذلك في
هذا القطر والاقطار الاوربية فاننا نعرف بعضاً
من المسلمين متزوجين بيهوديات او مسيحيات
وبعضاً من المسيحيين متزوجين بيهوديات ايضاً
ولكننا لا نعرف مسيحياً او يهودياً متزوجاً
بمسلمة وجذا الزمن الذي يتفق فيه الناس على
عبادة اله الناس على اسلوب واحد فيبطل ما
نراه بينهم من التباغض والتقاطع

(٧) اصل اليهود المشتتين

ومنه . هل اليهود المشتتون في اقطار
المسكونة من سلالة اليهود سكان سورية
وقت ظهور المسيح
ج بعضهم منهم وبعضهم من غيرهم
لان اكثر اليهود تشتتوا في المسكونة قبل
ظهور المسيح

(٨) شكل غريب في الذرة

كفر الزيات . ناشد افندي فريد .
شاهدت عوداً من الذرة نابتاً فيه شكل
طبيعي اشبه بعصفور كامل الخلقة والهيئة
واللون فما لتعليل ذلك

ج ان ازهار بعض النباتات تتشكل
شكل الفراش اغراء للفراش بالوقوع عليها
وتلقيها ولكن الذرة ليست من هذه النباتات
ولم نسمع ان احداً رأى شيئاً مثل ذلك في
الذرة . ولا بد من ان تكونوا قد حفظتم هذا

الشكل فارجو ان ترسلوه الينا لنراه ثم
نرده لكم

(٩) النظار والخداع

ومنه . هل يجوز التظاهر والتلق والخداع
لنيل خيرا او للتخلص من شر

ج لا يجوز ابداً ارتكاب شر ابي مها
كانت العاقبة . ويحتمل ان يفوز القائد الذي
يخدع غيره لان الحرب خدعة ولكن الفوز
المكتسب بالخداع ليس فوزاً حقيقياً ولا هو
اصح دائماً من الانكسار

بالاحسان العلمية

الاغنياء الكرماء

توفي بالامس رجل روسي اسمه سولودنيكوف
من اكبر اغنياء روسيا قد رث ثروته عند وفاته
عشرة ملايين من الجنيهات ولم يكن قد
تصدق بشيء في حياته فلما فتحت وصيته وجد
انه قد اوصى بثلاث امواله لاثناء مدارس
عالية للبنات في بلاد الروس وبثلاثها لاثناء
مدارس صناعية للصبيان ومدارس صناعية
لبنات وثلاثها لبناء مساكن لفقراء العمال . ولما
توفي هذا الرجل توفي رجل آخر في موسكو
من كبار الاغنياء وهذا لم يترك ثروته
لاعمال البر بعد موته بل انفقها على اعمال البر

في حياته فلقب بافضل رجال موسكو

ومن كبار الاغنياء الكرماء البارون
هرش فانه وهب سبعة ملايين من الجنيهات
لاصلاح احوال الفقراء من اليهود ابناؤه ملته
وممنهم الفرد نوبل مخترع الديناميت فانه
ترك مليوني جنيه لينفق ريعها سنوياً خمس
جوائز للمستغلين بالعلوم الطبيعية والكيمياء
والطب والفسيولوجيا والادب والمهتمين
باطال الحروب والتوفيق بين الامم وقال قبل
موته لقد علمني الاخبار ان الغنى الموروث
لا يفيد بل يضر فعلى من كان ذا ثروة ان لا
يترك لورثته الا جانباً صغيراً من ثروته
يكفيهم ليفتحوا لهم سبيلاً في الحياة

اللؤلؤ واشعة رنجن

لا يخفى ان الغواصين يخرجون الصدف من قاع البحر وهم لا يعلمون هل فيه لؤلؤ او ليس فيه وهل لؤلؤه بالغ حدة من النمو او لا يزال صغيراً في بداءة نموه . والصدف الذي لؤلؤه في بداءة نموه اكثر كثيراً من الصدف الذي بلغ لؤلؤه مبلغاً كبيراً من النمو ولكن اذا فتحت الصدفة مات الحيوان الذي فيها ولم يبق سبيل لنمو لؤلؤها ولذلك يتلف اكثر صدف اللؤلؤ من اخراجه من البحر قبلما يتم نموه . وقد ظهر الآن انه يمكن فحص الصدفة بأشعة رنجن قبل فتحها فيظهر اللؤلؤ فيه فان كان بالغاً فتح والا رداً الى البحر

البالون وصخور البحر

يقال ان الصخور التي في قاع البحر تظهر جلياً لمن يقف فوق البحر مرتفعاً عنه كثيراً وقد اشار احد الفرنسيين باستعمال البالون المقيد لرؤية الصخور في قاع البحر وتصويرها بالفوتوغراف فيكون من ذلك فائدة كبيرة للسفن التي تمر فيه

عمر الطيور

الطيور المفردة كالكنار والحسون تعيش من ثماني سنوات الى ثماني عشرة سنة وقد عاش الغراب في قفص اكثر من مئة سنة وعاش البيغاء اكثر من ذلك . والدجاج

سفير اليابان في لندن

العلم اساس ارتقاء اليابان فان كل الرجال الذين في يدهم زمام امورها تخرجوا في المدارس العالية وقرنوا العلم بالعمل . هذا سفيرها في بلاد الانكليز الفيكونت هياشي درس مبادئ العلوم في بلاده على احد المرسلين الاميركيين واتم دروسه في مدرسة الملك بلندن وترجم كثيراً من كتب الاقتصاد السياسي من الانكليزية الى اليابانية ونال الرتب العلمية من مدرستي اكسford وكبريدج الجامعتين فلا عجب اذا عرف مصلحة بلاده وتمكن من عقد معاهدة بينها وبين انكلترا

توليد اللؤلؤ

يدعي البعض انه اذا وضعت لؤلؤة كبيرة من اللؤلؤ الذي يوجد في الاصداف المزروجة في زجاجة فيها ماء من البحر وقليل من دقيق الارز ووضعت الزجاجة في مكان مظلم وتركت فيه سنة او سنتين تولد من تلك اللؤلؤة لؤلؤة كثيرة . والذين يدعون انهم شاهدوا ذلك كثار ولكن لم يتفق لاحد العلماء ان بحث فيه بحثاً علمياً حتى الآن

بوارج جديدة لليابان

اوصى اليابانيون بعض المعامل الانكليزية ببناء بارجنين تكونان اكبر البوارج كلها تفرغ كل منهما ١٦٤٠٠ طن ويكون فيهما اكبر المدافع واقواها ويجب ان تثا في سنة ونصف سنة

الدين في انكلترا يحذرون الناس من التسليم بالقضايا العلمية التي اثبتتها السر اسحق نيوتن زاعمين انها منقوضة بنص الكتاب . وانا نرى في ما عومل به رجرباكن وكوبرنكس وكبلر وكثيرون غيرهم الى يومنا هذا ما يوجب على دارسي الكتاب المقدس تمام الحذر في كل المجادلات التي من هذا القبيل فان اساس الله ثابت وعلى هذا الاساس اقيمت الحقائق العلمية كما اقيمت الحقائق الادبية . والعلم الصحيح والدين الصحيح اخوان توأمان ولكل منهما كتاب خاص والكتابان من الله "

الطاعون في القطر المصري

ظهر الطاعون في ناحية اولاد يحيى على حدود الصحراء امام مدينة جرجا فمات به اربعة قبلما كشف امره في ٥ مارس واصيب به من ٥ مارس الى ١٥ منه ٢٧ نفساً مات منهم ٢٥ . وكان اكثر فتكه في عائلة فيها ١١ نفساً فتوفي ٨ منهم وفي عائلة اخرى فيها ٥ انفس فتوفوا جميعهم . واصيب اثنان في طهطا وتوفيا بعد ان كثر موت الجرذان فيها . ولم تتمكن مصلحة الصحة من معرفة المكان الذي انتقلت منه عدوى الطاعون الى ناحية اولاد يحيى . وظهر بشدة في اواسط سمهود بمرکز نجع حمادي ونقنق واخيام بمرکز البلينا . وقد بلغ عدد الذين اصيبوا به منذ اول ظهوره الى ٢٧ مارس ١٥٧ نفساً توفي منهم ١٢٥ نفساً وشفي سبعة

بعش عشر سنوات الى اثني عشرة سنة . والاوز البري عاش اكثر من مئة سنة

الحرائق في اميركا

اكبر حرائق اميركا حريق شيكاغو الذي حدث سنة ١٨٧١ فانه حرق فيه ١٧٣٤٠ بيتاً وبلغت الخسائر ٢١ مليون جنيه ويتلوه حريق بلطيور الذي اشرفنا اليه في الجزء الماضي . ونقدّر خسائرها الآن بنحو ١٧ مليون جنيه ثم حريق بوستون الذي حدث سنة ١٨٧٢ وقد بلغت خسائره ١٥ مليون جنيه . ومان بحريق شيكاغو ٢٥٠ نفساً ولم يمت في حريق بلطيور سوى شخص واحد وهو من رجال المطافىء . ولما حرق ملعب اركواز في شيكاغو منذ عهد قريب مات فيه ٥٩١ نفساً . والحرائق كثيرة في اميركا فقد بلغت قيمة ما تلف بها في العام الماضي ٣٣ مليون جنيه اي نصف ثمن غلة الحنطة في سنة

العلم والدين

خطب رئيس اساقفة كنتربري يوم الاحفال بمرور مئة سنة على جمعية التوراة البريطانية في السادس من شهر مارس الماضي فقال " ان مجلس اسبانيا رفض دعوى كولوس (بوجود اميركا) زاعماً انها تناقض نص التوراة . ورفض مجلس اللاهوتيين قول غاليليو بلسورات الارض زاعماً انه مناقض نص الكتاب المقدس وبعد مدة قام علماء

تجارة انكلترا الخارجة

بلغ الصادر الى انكلترا من القطر المصري
 ٥٣ في المئة من كل صادراته والوارد اليه منها
 ٣٨ في المئة من كل وارداته . وقد حسب
 مقدار الصادر والوارد في كل البلدان التالية
 على الاسلوب السابق اي مقدار الصادر الى
 انكلترا بالنسبة الى كل صادرات البلاد
 ومقدار الوارد اليها بالنسبة الى كل الواردات
 الصادر منها الوارد اليها
 الى انكلترا من انكلترا
 ٧٣ في المئة ٣٣ في المئة

شيلي

الدنمارك ٦٠ " ٢٠ "

مصر ٥٣ " ٣٨ "

اسوج ٤٣ " ٣٣ "

نروج ٤٣ " ٣٠ "

الولايات المتحدة ٤١ " ١٨ "

اسبانيا ٣٣ " ٢٥ "

اليونان ٣١ " ٢٠ "

فرنسا ٣٠ " ١٤ "

هولندا ٢٣ " ١٥ "

روسيا ٢١ " ٢٠ "

سويسرا ٢٠ " ٥ "

المانيا ١٩ " ١٢ "

بلجيكا ١٩ " ١٤ "

النمسا ١٠ " ٩ "

والبلدان التالية وارداتها من انكلترا
 اكثر من صادراتها اليها وهي

الصادر منها الوارد اليها
 الى انكلترا من انكلترا
 جمهورية ارجنتين ١٥ في المئة ٣٤ في المئة
 البرتغال ٢٦ " ٣٢ "
 اورغندي ٧ " ٢٦ "
 اليابان ٥ " ٢٤ "
 ايطاليا ١٢ " ٢١ "
 الصين ٦ " ٢٠ "
 المكسيك ٨ " ١٧ "
 البلغار ١١ " ١٦ "
 رومانيا ٦ " ١٤ "

آثار مصرية جديدة

كتب الينا حضرة مكاتبنا من الانصر
 ان السنيور سكايرلي اكتشف في وادي
 الملكات بالقرنة قبر البرنس امست بنت
 الملك سبقونا . وقد وجدت جفتها واسمها
 مكتوب على كفنها ووجد في قبرها نحو
 ثلاثين صندوقاً فيها طيور محنطة . واكتشف
 ايضاً قبر البرنس امون ابن الملك رعمسيس
 الثالث الذي كان رئيس الحرس الملكي ووجد
 فيه ناووساً من الغرانيت ولكن لم يجد الخفة
 والقبر بديع النقش جداً
 واكتشف المستر دافس الامبركي في
 وادي الملوك قبر الملكة هاتسوطله' نحو مئتي
 مترو وجد فيه ناووساً من الغرانيت عليه اسم هذه
 الملكة وناووساً آخر عليه اسم الملك ثخنس
 الاول

قبر الملكة هاتسو

بين قبور الملوك في طيبة قبر الملكة هاتسو المعروف بالعدد ٢٠ فتحته ليسيوس واستخرج الردم منه مسافة ٥٦ مترًا ثم تركه إما ضجرًا وإما عجزًا لقلة المال في يده. وقد اتم المستر دافس الاميركي فتحه الآن فوجد على ٥٦ مترًا من بابها غرفة كبيرة وهي آخر ما وصل اليه ليسيوس وبعدها غرفة ثانية على ستين مترًا منها وغرفة ثالثة على ٣٦ مترًا من هذه ويمتد من هذه الغرفة سرداب منحني الى غرفة المدفن وفيها ناووسان صقيلان الجوانب عليهما كتابات بلدية احدهما للملكة هاتسو والاخر لابنها الملك تحمس الاول. والناووسان مفتوحان وغطاءهما الى جانبيهما كأن كهنة المصريين خافوا مرة من ان يهتك حرم مدافنهم فزنعوا جثث ملوكهم منها واخفوها في اماكن اخرى اما جثة الملك تحمس فوجدت مع جثث غيره من الملوك في الدير البحري ونقلت الى دار التحف المصرية وهي فيها الآن كما هو معلوم واما جثة ابنته الملكة هاتسو فلم توجد حتى الآن. ولم يتم المستر دافس استخراج الردم من كل سراديب هذا القبر وغرفه ولا وجد في ما استخرجه منها حتى الآن شيئًا له شأن تاريخي كبير سوى ما يدل على ان هذا القبر لم تحفره الملكة هاتسو بل حفره ابوها وربما حفر قبل عهده ليكون مدفناً عامًّا للأسرة المالكة

العلم في اليابان

ابتدأ العلم الحديث في بلاد اليابان سنة ١٨٦٨ اي بعد ما أنشئت المدرسة الكلية الاميركية في بيروت بسنتين. وفي تلك السنة انشئت ادارة المعارف في بلاد اليابان وبعد ثلاث سنوات انشئت نظارة خاصة لها ووضع قانون للتعليم سنة ١٨٧٢ وقال امبراطور اليابان حينئذ حينما اصدر الامر العالي به ما ترجمته "ان كل المعارف اللازمة للضباط والزراع والصناع والاطباء وغيرهم لكي يتأهلوا لاعمالهم المختلفة انما تحصل بالتعليم. ويراد نشر التعليم في البلاد كلها حتى لا تبقى قرية فيها عائلة امية ولا عائلة فيها شخص امي". ولم تمض ٢٦ سنة على صدور هذا القانون حتى صار عدد تلامذة المدارس ٧٩٢٥٩٦٦

وسنة ١٨٧٢ تألف مجلس من ٤٩ عضوًا لدرس احوال التعليم في اوربا واميركا وكان من اعضاء هذا المجلس البرنس اوكورا والموكيز ايتو وكانت حكومة اليابان ترسل نخبة شبانها الى اوربا واميركا لدرس العلوم والفنون فيهما وقد كان عدد هؤلاء الطلبة ٢٥٠ سنة ١٨٧٣ ثم قلَّ عددهم رويدًا رويدًا بارتقاء مدارس اليابان العالية واستغنائها عن المدارس الاجنبية حتى لم يبق منهم سنة ١٨٩٥ سوى احد عشر طالبًا. وهذا شأن من تستخدمهم من الاساتذة الاجانب فان عددهم كان كثيرًا جدًا في اول الامر ثم صارت

البحرية الكبيرة فانها زادت ١٤ سفينة
حربية تفريغها ١٤٩٣٤٠ طنًا وقوة آلاتها
البحرية ٢٦٢٨٠٠ حصان وفيها خمس بوارج
من الطبقة الاولى ومن اكبر بوارج الدول
واسرعها تفريغ كل منها ١٤٠٠٠ طن
وسرعته ١٩ ميلاً بحرياً وسبعة طرادات
مدركة سرعة كل منها ٢٣ ميلاً بحرياً

معرض الازهار والبقول والاثار

سرنا هذا المعرض كثيراً في هذا العام
لكثرة ما رأيناه فيه من معروضات العارضين
الوطنيين فقد كنا في الاعوام السالفة لا
نكاد نرى بين الازهار شيئاً يذكر للعارضين
المصريين ما عدا صاحب الدولة البرنس
حسين باشا كامل ثم رغب المصريون في زرع
الازهار وتربيتها واقبلوا على عرضها تدريجاً
حتى استوفقت معروضات حضرة احمد خلوصي
بك المقاول الابصار في العام الماضي وخصها
المقطع بالذكر والوصف لجمالها وكثرت في هذا
العام وتعددت حتى شعر الناظرون ان الكفة
الراجحة في هذا المعرض اصبحت للمصريين او
اوشكت . فقد قسمت ادارة هذا المعرض
الازهار التي عرضت في اصص او صناديق
والازهار المقطوفة الى ٣٧ قسمًا . وكان
لحضرة خلوصي بك معروضات في اكثر من
٢٠ قسمًا منها وما لم يكن له معروضات فيه
كان لغيره مثل دولة البرنس فؤاد باشا

تستغني عنهم رويداً رويداً حتى لم يبق منهم
في مدارس الحكومة سنة ١٨٩٥ سوى ٣١
استاذًا . والتعليم في اليابان جارٍ على اسلوب
التعليم في اميركا وتنفق الحكومة على مدارسها
الابتدائية نحو مليوني جنيه وهي بمثابة عشرة
ملايين من الجنيئات عندنا لرخص الحاجيات
فيها وغلاء النقود . ويتعلم الصبيان في هذه
المدارس الابتدائية مبادئ العلوم العملية
التي يتعاطونها بعدئذ كالزراعة والصناعة وما
اشبه ويتعلم البنات مبادئ تدبير المنزل
والخياطة والتطريز وما اشبه . وقد صار التعليم
كله مجانيًا منذ سنة ١٩٠٠

واليابانيون ينفقون بسخاء على التعليم وقد
بلغت هباتهم لذلك في سنة واحدة ١٥٤٠٠٠
جنيه و ٣٦٧٧٠٠٠ فدان من الارض
و ١٤٠٠٠ مجلد من الكتب

وفي البلاد مدرستان جامعتان واحدة
في توكيو وواحدة في كيوتو تعد اساتذتهما
بالمئات وطلبتهما بالالوف على حدائث نشأتهما
فان مدرسة توكيو الجامعة اُنشئت سنة
١٨٧٧ ثم غيّرت سنة ١٨٨٦ وقد بلغت
نفقات التعليم فيها سنة ١٨٩٥ نحو ١٣٠
الف جنيه

بوارج انكلترا

زادت انكلترا في بوارجها وطراداتها في
العام الماضي مقدار ما عند دولة من الدول

الشليك وفي الهليون (الكشك الماز) تقدماً عظيماً وعلى تقدم زراعة البطاطس ايضاً ونقول بالاجمال ان معرض الازهار يتقدم عاماً فعاماً وذلك بحسن عناية المتولين امره ونخص بالذكر منهم جناب المستر كاري اول الساعين فيه والمعتمين بامره.

البارجة

تطلق البارجة على كل سفينة حربية ونريد بها عند التخصيص المدرعة وهي ما تسمى بالانكليزية battleship وبالفرنسوية Cuirassée وهي اكبر السفن الحربية واقواها تدريعاً واعظمها مدافع. ولثقلها تكون سرعتها اقل من سرعة الطراد فهي بمقام حصن نقال يسير في الماء يقوم الحديد الذي يكسوها مقام اسوار الحصون وجدرانها وهو من الصلب (الفولاذ) الشديد الصلابة والغالب ان يكون سمكه من ٨ بوصات الى ١٨ بوصة واسمكه في وسط البارجة لكي يقي آلتها البخارية وعلى الابراج التي فيها المدافع الكبرى. والغالب ان يكون فيها برجان كبيران في كل منهما مدفعان من المدافع الكبيرة التي قطر فوهة كل منهما من ١٢ بوصة الى ١٣ بوصة وفوقهما برجان صغيران في كل منهما مدفعان اصغر من الاولين قطر فوهة كل منهما ٨ بوصات وتسدد مدافعا الثانية الى الغرض الواحد في وقت واحد فتقع قنايبها عليه معاً

وسعادة تكران باشا وسعادة آصف باشا وحضرة عبد الرحيم بك صبري واحمد افندي زهران وغيرهم. ثم ان دولة البرنس فؤاد باشا نال المدالية الفضية المذهبة جائزة معروضاته وحضرة خلوصي بك نال خمس جوائز اولى وثلاث جوائز ثانية ومعروضاته كلها من الازهار النادرة المثلث كالترجس الكبير البديع الاشكال والسحليات والسرائس البالغة غاية الجمال

اما دولة البرنس حسين باشا كامل فابدى في ما عرضه من الازهار والزياحين ولكنه طلب ان لا تدخل في معرض الجوائز واما العارضون الاوريون فاکثرهم معروف من الاعوام السابقة كحضرات بونيتوبك والدكتور كيتنج والكبتن مكردو والمسيو جيليرتي. وعرض جناب المستر فندلي من جملتهم هذه السنة ايضاً. وقد بارى نساؤهم رجالهم فالسيدات العارضات منهم اكثر من العارضين وقد كنا نود لو ان السيدات الوطنيات شاركن الاجنبيات في عرض الموائد المزينة بالازهار او عرض طاقات الازهار ونحوها

اما معرض البقول والاشجار فلا نرى فيه من دلائل التقدم ما نرى في معرض الازهار بل ان ما كان يعرض منها في الاعوام السالفة يحكي ما عرض في هذا العام او يفوقه. غير ان المعروضات تدل على تقدم الزراعة في

يكون اخف منها وتكون سرعته اشد من سرعتها . ويبلغ ثمن الطراد المدرع من ستمئة الف جنيه الى مليون جنيه او اكثر والمحمي من ثلثمئة الف جنيه الى ستمئة الف جنيه

النسافة

النسافة سفينة صغيرة تسير بسرعة وتنفذ الطريد على السفن الحربية تحت سطح الماء . والطريد يسير منها بقوة الدفع او بالة فيه تدبر رفاصاً فيسير بسرعة نحو الغرض الذي سدد اليه . ويبلغ ثمن النسافة من ستين الف جنيه الى مئة الف جنيه

المدفعية

سفينة صغيرة فيها مدفع كبير او مدفعان كبيران يسهل دنوها من البوارج فيتعدّر على البوارج اصابتها لانها لا تستطيع ان تسدد مدافعها على غرض قريب منها

اساطيل الشرق

تدعو الحرب الناشبة الآن بين الروس واليابان الى معرفة ما عند هاتين الدولتين من الاساطيل في الشرق الاقصى وما عند غيرها من الدول الاوربية في تلك البحار

اما اساطيل الروس واليابان فقد وصفناها في مكان آخر ونزيد على ذلك انه اذا استمرت الحرب ثمانية اشهر اخرى استطاعت روسيا ان ترسل الى الشرق الاقصى خمس بوارج جديدة من الطبقة

كالقضاء المبرم . ويكون فيها كثير من المدافع الصغيرة والانابيب التي يقذف الطريد منها ويكون جسمها مقسوماً الى غرف محكمة حتى اذا ثقب جدار غرفة منها ودخلها الماء بقي محصوراً فيها ولم يدخل غيرها فتبقى السفينة طافية في الماء الى ان تسد هذه الغرفة ويخرج الماء منها . ويبلغ ثمن البارجة عادة من مليون جنيه الى مليون واربع مئة الف جنيه

الطراد

نريد بالطراد ما يسمى بالانكليزية Cruiser وبالفرنسية Croiseur وقد سميناهُ قبلاً جوّالة لانه يجول من مكان الى آخر لحماية السفن التجارية الخاصة ببلاده او لايقاع الضرر بغيرها . والطرادات اشكال بعضها مدرّع وهو كبير وقوي جداً يكاد يكون كالبوارج وبعضها غير مدرّع وبعضها بين بين اوله درع يحمي آلاته . والغالب ان تكون سرعة الطراد المدرع من ٢٠ ميلاً بحرياً الى ٢٣ ميلاً ويكون فيه مدافع كبيرة قطر فوهة الواحد منها ٨ بوصات ومدافع اخرى اصغر منها وتكون آلاته البخارية مثل آلات البوارج او اقوى منها لكي يسير بسرعة . ويكون فيه ايضاً انابيب يقذف الطريد منها بعضها فوق الماء وبعضها غائص في الماء . والخلاصة ان الطراد المدرع يفرق عن البارجة في ان تدريعه اقل من تدريعها ومدافعه اصغر لكي

الظواهر الفلكية في ابريل

اوجه القمر

يوم	ساعة	دقيقة
الربع الاخير ٧	٧	٥٣ مساء
الهلال ١٥	١١	٥٣ "
الربع الاول ٣٣	٦	٥٥ صباحاً
البدر ٣٠	.	٣٦ "

عطارد — يكون نجم المساء الشهر كله

الزهرة — تكون نجم الصباح وتشرق

قبل الشمس بساعة

المريخ — نجم المساء يغيب بعد الشمس

بساعة

المشتري — لا يصلح موقعه لرصده

زحل — يشرق الساعة ٢١/٢ صباحاً

العقل وثقل الدماغ

ظهر من وزن ادمغة ٢٣٥ رجلاً ان

متوسط ادمغة العمال ١٤٠٠ غرام والصناع

المهريين ١٤٥٠ غراماً والتجار ١٤٦٦ غراماً

والعلماء والاطباء ١٥٠٠ غرام

اصلاح خطا

كتب الينا حضرة عبد القادر افندي

حمزة صاحب مقالة "خطر علينا وعلى الدين"

يقول انه وقع تحريف في آيتين مذكورتين

فيها وصوابهما

"وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون"

"انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون"

الاولى لم يتم بناؤها واعدادها للحرب حتى الآن ولكنه يتم في بضعة اشهر فانها شرعت سنة ١٨٩٨ في بناء سبع بوارج من الطبقة الاولى فأتمت اثنتين منها وارسلتهما الى الحرب وهما الرتفيزان والزارفتش والخمس الباقية تكاد تم فاذا تم قريباً وارسلت الى دار الحرب صار الاسطول الروسي اقوى كثيراً من الاسطول الياباني ولا ترسلها وحدها بل ترسل معها طرادين من الطبقة الثانية واحدى عشرة نسافة وفي المدرعات خمس عشرون مدفعاً مما قطر فوهته ١٢ بوصة و٦٠ مدفعاً مما قطر فوهته ٦ بوصات و١٠٠ مدفع مما قطر فوهته ٣ بوصات ومئة واربعون مدفعاً اصغر منها وعشرون انبوبة للطريد وكلها اقوى من الزارفتش واصح منها

اما الدول الاخرى فلها في الشرق الانفى ما يأتي : لانكلترا خمس بوارج وطرادان مدرعان وثمانية طرادات محمية و١٣ نسافة وفرنسا بارجة واحدة وطرادان مدرعان وخمس طرادات محمية و١٤ نسافة لكن بوارج انكلترا وطراداتها اقوى كثيراً من بوارج فرنسا وطراداتها ولولايات المتحدة ثلاث بوارج وطرادان مدرعان واربع طرادات محمية ولالمانيا طراد مدرع وست طرادات محمية ونسافة واحدة

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والعشرين

فلسفة سبنسر	٢٨١
السرطان (مصوِّرة)	٢٨٦
راي سبنسر في التعليم . مترجمة بقلم بولس افندي الخولي	٢٨٩
التنويم في معالجة الالام العصبية	٢٩٥
علاقة كوريا باليابان	٢٩٧
البحث العلمي والتقدم . للاستاذ ايرا رمسن الكياوي	٣٠٧
البنك السلطاني العثماني . ليوسف افندي ضاهر	٣١٦
الاغاني ووفيات الاعيان . لسعيد افندي الخوري الشرتوني	٣٢١
حكم وامثال . (ش)	٣٢٧
اساطيل الدولتين (مصوِّرة)	٣٢٩
الاصقاع القطبية الجنوبية	٣٣٥

باب المراسلة والمناظرة * دوران الارض . اوهام الاوائل . العربية وتسهيل قواعدها	٢٢٩
باب الصناعة * منع احتراق الخشب . تليس الاليومنوم . حفظ الحديد من الصدأ . تخطيط الجبس . تنظيف الاظان . دهان اسود ثابت على الحديد . مزج معدني كبير الفائدة . زيت البنزول عوض الزيت الحار . بطرية رخيصة جداً . القصر بالكهربائية . كربون الفناديل الكهربائية	٢٤٤
باب تدبير المنزل * تمرىض المرضى . لبس الفلانلا في الصيف . تنقية الماء كياوياً . النور وعبون الاولاد . القدوة الصالحة . تنظيف البرانيط	٢٤٧
باب الزراعة * خدمة القطن بعد زرعهِ . محصول القطن المصري	٢٥٤
باب التفريظ والانتقاد * الواحة البحرية . مذكرة المجيب الهندسية . الحساب التجاري . الطامة الكبرى . الفلسفة اللغوية . الوفاق والطلاق . اورشليم الجديدة	٢٥٨
باب المسائل * الحب . اضطهاد الاسرائيليين . الزواج وطول العمر . الاسكندرية والغريان . الحجاره في الحركة . التزوج في ملة أخرى . اصل اليهود المشتتين . شكل غريب في الذرة . النظار والمخداع	٢٦٥
باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٤ نبذة	٢٦٧
رواية البوليس السري ملحقه بالمقتطف	

الفصل الحادي عشر

الشيطانة الجميلة

ثم نهض البرنس سكولوف الى احدى نوافذ غرفته التي تشرف على شارع الكسندر نيوسكي ووقف فيها ينظر الى المركبات السائرة ذهاباً واياباً لاهياً بسماع اصوات اجراسها وجلبة ساقاتها وخبر عجلاتها حتى سئمت نفسه التطلع فاعلق الشباك ساداً في وجهه بقايا النور النافذة من بقية ذلك النهار الذي لم يبقَ من ضياء شمسهِ المتوارية سوى اشعة شفق ضئيلة ورجع الى مجلسه بعيد النظر في ما امامه من الكتب والرسائل . وبعدما طواها جميعها ووضعها في مكانها الخاص جاءه رسالة الشيطانة الجميلة في اسفلها بدا له ما بعثه على استئناف فضاها واذ ذاك وضع رأسه بين يديه ضاغطاً بهما صدغيه وقال : —

— يا عجبا ! من عسى ان تكون هذه المرأة العجيبة ؟ وما هي حقيقة امرها ؟ فلقد امتازت عن جميع وكلاء حكومة روسيا في غموض الحال وخفاء النسبة حتى لا يُعلم عنها شيء . فمن في ؟ — بل بالحري من كانت ؟ ومن كان او يكون البارون التدروف ؟ عبتاً حاولت البحث والتفتيش وباطلاً تكلفتُ استطلاع امرها . ففي كل مكان تقريباً كنا نُعْضِدُ بمساعيها ونسعد بنجاح مشوراتها واما بها فلم نوفق بعد الى الاجتماع . على انه لا بأس من هذا كله فعلي رغم هذه الخفايا لا ازال اثق بها وانكل عليها وائتمنها اكثر من ديمتري كيراتيف كاتم اسراري . وقد جعلنا صندوق ادارتنا تحت امرها مدة خمس سنوات فلو كانت املي دشتون وكيلتي الانكليزية مكانها مثلاً لخللنا نفقات تفوق المليون اما الشيطانة الجميلة فاعظم بشدة امانتها في الخدمة ونزاهتها في السعي ومهما يكن من الباعث على إخفاء امرها عنا فلا بد انه يكون قوياً وغاية في الامة ولا مندوحة لها عن رفع النقاب وكشف الحجاب متى حان الوقت وزالت الاسباب . وقد ذكرت في ذيل رسالتها الاخيرة انها قادمة الينا فمتي تصل ؟ وحق مار نيقولا اني متوقع بل متلف ان اشاهدها . ثم التفت بنحو خفير الادارة الذي دخل الغرفة بعد قرع لطيف على بابها وسعه يقول

— هوذا سيدة تروم مخاطبة سموكم

ودفع اليه رقعة مطبوعاً عليها " الكونتس لاروش في شارع حنة بياريس " وتحت هذا العنوان مكتوب باللغة الروسية " فندق اوربا — افرويكائياً غوستيتزا "

— اما اخبرتها ان الادارة اُقفلت ؟

— بلى يا سيدي ولكنها طَلَبَتْ ان انظر هل سموكم هنا

— هل اوضحت لك مرادها ؟

— كلاً بل قالت انها جاءت الآن من فينا

— من فينا ؟ اه ! اذا قل لها ان تدخل ومر اثنين من الحراس ان يقفوا على جانبي طريقها

وقد امر البرنس باجراء هذا الاحتيال لانه نُصبت له مكيدة الاغتيال مرتين في هذا المكان عينه وبالجهد نجا منهما ولهذا استعد الآن منعاً لمفاجأة ما لم يكن في الحسبان

وبعد نحو دقيقتين دخلت المرأة حتى بلغت الباب فوقفت وقالت : —

— أهنا البرنس سكولوف ؟ فقال نعم ادخلي واجلسي

قال هذا باللغة الروسية فاجابته باللغة نفسها : —

— اراك وضعت حرسك القوزاق تحوطاً وكان يجب علي ان اكفيك مشقة هذا

التحرش باعلان اسمي — البارونة التدورف . على انه مهمني ان اكون الكونتس لاروش السائخة

لاسباب صحيحة ولهذا اطلعت الخفير على الاسم الذي ينبغي ان أعرف به ما دمت في بطرسبرج

وكان في كلامها هذا نوع من الابهة وعلو الشأن وهي جالسة على كرسي مقابل البرنس

سكولوف اما هو فكان لم يبرح واقفاً حتى اذا فرغت من كلامها اجابها ببساطة : —

— الست الشيطانة الجميلة ؟ فقالت بلى انا هي

فسارنحو الباب ونادى "شورسكهو ! اوغون ! اذهبوا . ثم رجع وجلس على كرسيه وقال : —

— لا حاجة الى اضاءة الوقت بسرد عبارات الشكر والثناء وانما اقول حسبي اني ارى

الشيطانة الجميلة وجهاً لوجه . ولك ان تشيرني الى غرضك من هذه الزبارة بما ترومين من

اساليب التعبير ومتى شئت

— لقد حان وقت اجتماعنا لأن المفاوضات انتهت في فينا وسترى ان بسمرك

واندراسي متفقان منذ البداءة وسيظلالن كذلك الى النهاية . اما سياسة انكلترا فقد قطعت

وجفت . واذ قد دبوا هم مقاصدهم ترتب علينا نحن ان نبادر ايضاً الى رسم خطة مقاصدنا

— مقاصدنا ؟

— نعم مقاصدك ومقاصدي

— ايها السيدة فوان التدورف اسمح لي بهذا الطلب وهو ان يقف كل منا على مراد

الآخر من البداءة —

فعارضته مصححة : —

— ادعني الكونتس لاروش اذا كنت تريد

— نعم نعم الكونتس لاروش . انت نازلة في فندق اوربا . هل معك جواز سفر ؟ لابد
من ان يكون معك —

— معي خمسة . واخرجت من جيبها رزمة وقالت : —

— هذا هي . انظر . هوذا اثنان منها بتوقيعك . وهذا المعنون باسم الكونتس لاروش
أرّخ واصدر في باريس . وهذا باسم السيدة "دامين" اصدر في لندن . وهذا باسم البارونة
الندروف موقع منك في برلين . وهذا بالاسم والتوقيع عينهما في فينا . وهذا باسم السيدة
"راكريوتزا" في الاسنانة

فاخذت الحيرة من رئيس البوليس كل مأخذ حتى قال لها : —

— صديقي انك في دقيقتين ادهشتني الى حدّ لم اعرفه من قبل فهل تسمحين لي ان
أسألك عن وطنك لانك تتكلمين الروسية بكل ضبط ولكن بلهجة غريبة وهكذا الفرنسية
— انني شائعة الوطنية . فانا انكليزية وفرنسية والمانية وروسية . والآب بداعي
نفسنا الحاضر روملية وفي كل مكان الشيطانة الجميلة ! فهل اتضح لك امري ؟

— نعم اتفحت لي ذاتيتك . فارجوان تحسي ادارة البوليس موقوفة على خدمتك
وطوع اشارتك . فما وراءك من الانباء ؟

— اكثر مما يمكننا ان نخوض عباؤه الآف . ولكن لي سؤال واحد اُقيهِ قبلما ينتهي
اجتماعنا هذا وهو متى نشهر الحرب ؟

— الحرب ؟

— نعم الحرب — على تركيا

اما سكولوف فقبلما يجيبها على سؤالها انحنى الى الامام وازاح الظل عن المصباح حتى
شرفت الغرفة بالنور ثم تفرّس في وجهها وتقصها بعين نقّادة ولما لم يوجس فيها اقلّ ارتياب
قال : —

— متى رفض الباب العالي الشروط المطروحة لدى المؤتمر

— ليس في طبيعة تلك الشروط ما يحمل الباب العالي على القبول

— هكذا أرى

— حسن ! فحسبنا الآن . وغداً أطلعك على رأيي في هذا الامر . هكذا اتفقنا ؟

— كل الاتفاق

ثم انصرف ورجع البرنس الى تأملاته الانفرادية متفكراً متبصراً

الفصل الثاني عشر

مرقب سياسي

وفي عصر اليوم التالي خلا البرنس سكولوف بالبارونة التدرؤف بأتمرات فاستهلت الكلام وقالت : —

— بما أعلمه ان الشروط المقترحة على مجلس شورى الدولة العثمانية يستحيل قبولها وعند ما يتم هذا وتقيم الدول الحجة تجناز جيوش روسيا نهر البرت وتدخل اسيا على طريق باطوم او القارص بلا تاخر

— نعم

— اية مقاومة نلقى ؟

— في اوربا نلقى بعض المقاومة وقد لا نلقى شيئاً لان رومانيا نعهد معنا ويرجح ان بلغاريا تنضم الينا اما في اسيا فقد نجد بعض الصعوبة من مقاومة مخنار باشا

— واين ننشئ مرقبنا السياسي ؟

— في اودسا

— هذا خطأ لأنه يكون بعيداً جداً عن الاستانة

— وهل عند الشيطانة الجميلة مكان افضل منه ؟

— نعم عندها والا لم تأت الى هنا . اسمح لي بخريطة البلاد

فجاءها بالخريطة ووضعها امامها على مائدة واخذ اكلها ينظران فيها وطفقت تشير باصبعها وتكلم بسرعة وتأكيد كمن يقرر شيئاً يعلمه حق العلم ومما قالت : —

— بعد ما نشهر الحرب وقبلنا نبلغ الدانوب نُسد في وجوهنا حالاً جهة المسير الى الاستانة عن طريق وارنا ويقام الحصار على مواني البحر الاسود كلها ويتعذر المسير في اية فرضة بحرية كانت . والخط الوحيد الذي يبقى لاتصال المفاوضة بين الدول والباب العالي انما يكون من جهة البلقان على طريق مضيق شيبكا . ولكي يبلغ الرسل هذه النقطة يترب عليهم المرور ببلغراد وودن وقد يمرثون ببلاطنا ايضاً . ومن شيبكا يلزمهم ان يأثوا الاستانة على طريق اسكي زهره وادر يانوبل وبين هذين المكانين قرية دوه كوي . ففي هذه القرية نقيم السيدة راكرونا الروملية مرقبها على الفور وعند اجنياز عساكرنا نهر البرت تكون هي قد رتبت مقامها هناك ويكون سمو البرنس سكولوف دائماً ضيفاً مكرماً وزيراً مأهولاً به عندها

ولما فرغت من كلامها رفعت نظرها الى وجهه لتقرأ فيه تأثير كلماتها فقال : —

— اذًا من رأيك

— ان اقيم مرقباً سياسياً بعيداً عن المدن الكبيرة والمراكز الحربية — مرقباً على الطريق الوحيدة بين اوربا والاستانة

لكن اشغالي الآن تدعوني الى باريس ولندن فلا اقدر ان اكون في المكان الذي تشيرين اليه — لكني انا اقدر وفي عزمي ان اكون هناك بعد شهر

— وهل تستطيعين ان تعلمي بالتحقيق ماذا تكون حالة بلغاريا في اثناء هذه الحرب ؟
الا توجسين فيها خطراً ؟

قلبت شفتها باستخفاف وقالت : وهل تظن ان المرأة التي عاشت عيشة الشيطانة الجميلة تكس عن الاقدام على سفر في بلاد مشهورة في الليل الى روسيا ؟ واذا سألت في فيلي صوفية عن السيدة راكزوتزرايت ما يقتنعك بانك لا خوف علي في البلقان
نفض البرنس سكولوف بضع دقائق صامتاً وعيناه شاخصتان فيها ثم قال لها : —

— ايها البارونة . اراني في غنى عن طلب بينة على ما انت فيه . عليك لوائح الرغبة في تأييدهم بالحجج القاطعة . ولكن من الواضح الجلي انه لا بد من حادث مخيف طامس ليله الجارف عليك واضطرك ان تفوصي في لجج المكاييد السياسية الزاخرة وتقمحي زوابعها الثائرة وتجري مسالكها المتعادية ومسافاتها المترامية

— نعم انه حادث مخيف الى الغاية وكارث جهلت نتائج بداءته فلم اعد اعرف لها نهاية . ولقد نزع مني هوله كل عواطف الاناث وجرّني من شعور النساء وغادرني حليفة المياج والزيف والالتواء . وحينما اغنيل ديمتري كيراتيف بايدي عصابة الكسندر دورسكي وخلفته انت باجماع الامة قضيت نحو شهر اترقب اعمالك واتدبر طرقك بعين التفحص والامعان حتى تحققت ان رئاسة البوليس في ايامك لا تكون وظيفة تنفق عليها الرواتب الفاحشة بلا فائدة . لكنك اليك وانت ندبتني الى عملي الاول وعلى الفور نبذت عني اثوتي — وبكلمة اقول —
مرن الشيطانة الجميلة

— كنت اود ايها البارونة لو انّا اجتمعنا قبل الآن لانه لا يستحيل على من كان مثلي ادراك ما تسوله له نفسه من الشهرة والرفعة بمساعدة شريكة نظيرك

— فارسلت اليه نظرة الحذر واستأنفت لهجتها الرزينة التي كانت مطبوعة عليها وقالت — سيان عندي اجتمعنا الآن او قبل وقت طويل لانني لست على شيء سوى البغض احب الانتقام واظنك ادركت مرامي ولم تبق من حاجة الى الكلام

ثم تغيرت جهة الحديث بينهما . وبعد اسبوعين اتفقا على انشاء المرقب السياسي ففضيا مدة في الاعتزال والانفراد يتباحثان في المسائل المهمة حتى اذا فرغا من التداول في كل شأن خطير قامت ثأب لمزايلة بطرس برج واخذ هو يستعد للشخص الى لندن عن طريق باريس وفي اجتماعها الاخير قالت له : انتهى كل شيء . فقال تقريباً — فقالت — كيف تقريباً ؟ فهل عندك شيء آخر ؟ فقال — نعم اعيرني سمعك بضع دقائق ايها البارونة فان ما بقي عندي من الكلام ليس بقليل الاهمية
ثم اطرق هنيهة كأنه يجهد نفسه في استحضار الالفاظ المناسبة للتعبير عن مراده وعاد يستأنف الخطاب : —

— انك لم تسفري لي اللثام ايها البارونة عن محيّا وطنيتك . ومن جهتي لست في حاجة الى ذلك وما اعلمه هو انك عادمة المثال كما انك بعيدة الاستقصاء ومهما يكن من امر ولادتك المجهولة ونشأتك الخفية فانت حرة جداً بان تشرّفي في كل اسم تمتازين الى اتخاذ وما لا يخفى عليك ان اسرة سكولوف ليس لها ثان في روسيا . وقبل عهد تاريخنا كانت مجارية لاسرة رومانوف ودولفوروكس وكريستوف في سمو الشأن وعلو المكانة . فهذا الاسم او اللقب (سكولوف) اعرضه عليك بكل خشوع . فهل تريد ان تكوني زوجة لي ؟

— ايها البرنس اني آسفة من اعماق نفسي وصميم فؤادي على رفض تشريفك اياي بما عرضته عليّ لاني لا استطيع ابداً ان اكون لك أكثر مما انا الآن . لا اجعل اني في حوزتك وقد اوضحت لك اني اريد ان ازيد سلطتك عليّ بلا خوف ولا حذر ولكن لا يمكنني على الاطلاق ان اكون لك أكثر من مكاتبة . فلننس هذا المنظر ولنعُد الى مقامنا الاول من حيث سياستنا اذ يستحيل عليّ ان اكون زوجة لك

فعلا وجه سكولوف انقباض شديد دلّ عليه تقطيب جبهته لكنه تغلب على نفسه وقال — لا بدّ انك تعيدني يوماً النظر في هذا الامر وسأترك لك حرية ابلاغي متى جاء ذلك اليوم . اما الآن فليس لي ان اقول سوى انني باق — والى الابد — عبداً لك مطيعاً . وهذا كل ما كان ينبغي ايراده . فاستودعك الله على رجاء الاجتماع في بداية العام المقبل في مرقبنا السياسي

الفصل الثالث عشر

لجنة طرائق ووسائل

— خلي عنك يا شقيقي هذا المراء ولا تكوفي طائشة رعناء واي شيطان وسوس لك
اني انا الذي ليس لي في الافلاس شبيه اقوى على اعداد عشرة آلاف جنيه

— وانت خل عنك القساوة والشكاسة ولا تعاملني بشراسة تفوق كل شراسة. ثم اخذ
المجور هومر كتر والسيدة املي دشتون ينظران احدهما الى الآخر كأن كلا منهما يحاول
الاطلاع على خفايا الغيب من جبين الآخر. اما هي فاستأنفت كلامها : —

— اعلم انه اذا لم يحصل اللورد ارنلفورد يوم الاثنين على هذا المبلغ عشرة آلاف جنيه
فلا بد انه يفلس وافلاسه يسبب خراب شركة المعادن التي لشدة طمعك في الارباح العائدة
اليك من وكالتها استقلت من منصبك العسكري في بنغالا وجئت الى هنا (لندن) وحملتني على
الحرق بك لا ساعدك على ترويح مصالحها واغراء الاغنياء بالاشتراك في اسمهم حتى راجت
هذا الرواج العظيم

— ولكن عليه من ١٥ الى ٢٠ الف جنيه ديناً وقد اخذت اللجنة تنظر في تصفية حساباته
— وماذا اذا كان عليه هذا المقدار ؟ اما هو قائم بدفع الربا المفروض عليه ؟ او نسيت
ساعبة الحميدة التي بذلها في انجاح اعمال الشركة وتكثير عدد المشتركين . وبواسطته يسهل
عليك السعي في اقتناص بركر الاميركي صاحب الملايين وحمله على الاشتراك وسيتناول العشاء
عنده هذه الليلة ويكون من جملة المدعوين . لوداع غودارد

— غودارد ؟

— او تجهل هذا الانسان الذائع الصيت قائد فرقة العشرين من الفرسان ورسول الملكة
المخلص — اشهر رجل في لندن ؟ فقال لم القه قط فقالت

— نعم لانه ليس من اهل الثروة فلم يقع في اشراك اللجنة المنصوبة لاقتناص الاغنياء
— ارجوان توصدي فاك وتقلعي عن هذا التخللق فلقد تجاوزت فيه حدود الاعتدال
— التحسني متجاوزة حدود الاعتدال ومطلوبي عشرة آلاف جنيه ؟

— او عندي هذا المبلغ ؟ ام تظنين اني قادر على تحصيله ؟

— اذا ما العمل ؟ فقد ضاقت بي الحيل

— ألا تقدرين ان تقترضيه من سكولوف ؟ ان الامراء الروسيين هم في الغالب من
كبار الاغنياء

— لا ريب في ان سكولوف يقدر ان يقرضني اياه ولكن بشرط ان اخدمه في ما تساوي فائدته هذه القيمة . وبالامس قال لي ان عنده شيئاً يروم مني قضاءه لكنني لا استطيع ان اعمل له في ثلثة ايام ما استحق عليه عشرة آلاف جنيه
 — ولكن عليك ان تبذل جهدك فانظري ماذا يريد
 — لا بد من السعي في الاجتماع به هذه الليلة . على ان الرجاء ضعيف ثم عقب كلامها سكوت استحوذ عليها كليهما برهة وجيزة . فقال الماجور : —
 — اليك يا أخية عن هذا الصمت واطلعي على ما عندك من الآراء والتدابير
 — عندي انك تخرج الآن الى المدينة وتنقب في اعماق الارض واعالي السماء مفتشاً باحثاً لعلك توفق الى الحصول على مطلوبي . وسأكتب الى سكولوف ادعوه الى هنا وعليك انت ان تكتب الى السيدة ارلنفورد وتخبرها بانك تأخرت لعروض بعض الموانع وسوف تحضر بعد العشاء ثم اكتب انا اليها واخبرها باني منحرفه الصحة لكنني ابذل جهدي في الحضور . والساعة التاسعة اجتمع بك في بيت ارلنفورد وهناك يقص كل منا على الآخر نتيجة مساعيه لكنني كما سبقت وقلت اقول الآن ان رجائي ضعيف فقال وانا كذلك ولكن سأبذل جهدي ثم نهض واخذ قبعته وخرج وقامت هي الى مكتبتها وكتبت بضعة اسطر ودعت الخادم ودفعت اليه الكتاب وقالت : —

— خذ هذا الى سفارة روسيا وانتظر الجواب
 وبعد خروجه رجعت الى قرب النار تصطلي
 وكانت هذه السيدة املي دشتون — ارملة بردلي دشتون — آية في الحسن والجمال حتى ان سكنى الهند ورداءة هوائها وشدة حرارة شمس بنغالا لم تحددش وضاء سخنتها ولا ذهبت بشيء من بهاء محاسنها . وهذا ما جعل اللورد ارلنفورد يهيم بها عند ما ذهب الى الهند متصيداً منذ سنتين فاغراها بهجر بنغالا والرجوع الى لندن غير مبال بوجود زوجته فيها فعلت املي دشتون نفسها بوعده اللورد المذكور بالاقتران بها وجاءت الى انكلترا . وبناء على هذا الامل نراها الآن مهتمة بتفريغ ضيقه المالي . ورأيتها في مطلع هذا الفصل تباحث اخاها الماجور كرتز في شأنه وتستحثه على السعي في اعداد هذا المبلغ سدا لخرق صاحبها وتلافياً لخطر افلاسه . ولاجل هذا ايضاً ارسلت تدعو البرنس سكولوف الذي عملت على مصادقته منذ رجوعها الى انكلترا فاجابها على كتابها الذي ارسلته اليه مع الخادم انه قادم لزيارتها فسرت عنها في الحال وقامت لتناول شيئاً من الطعام وهي تبشّر نفسها بادراك المرام